مطبوعات
قطاع الثقافة

هؤلاء..

من الألف إلى الياء



طارق حبيب

مطبوعات

أخبار اليوم

قطاع الثقافة

رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سعده

أخبار اليوم

قطاع الثقافة

دار أخبار اليوم
قطاع الثقافة
جمهورية مصر العربية
٦ ش الصحافة القاهرة
تليفون وفاكس : ٥٧٩٠٩٣٠

مطبوعات
أخبار اليوم
قطاع الثقافة

هؤلاء

من الألف إلى الياء









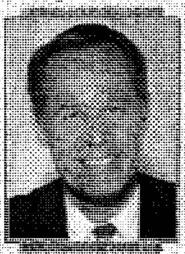
طارق حبيب



الغلاف والإخراج الفنى :

مجـدى حجـازى

هؤلاء.. من..
الألف إلى الياء



مع أجمل المنى وأرق تحيـــاتى

هذا ســـادس كتاب لى فى المكتبة العـربية.. كتبتـه لأضعه بين أيـديكم.. ولعلـه يكـون كما أرجـو.. محققـا للمعـادلـة الصعبـة التى أحـرص عليهـا فى كل أعمالى.. وهى الفـائدة الممتعة أو المتعة المفيدة.

لقد قابلت على مدى سنوات عمرى السابقة عددا كبيرا جدا من النجوم.. نجوم الفكـر من أدباء وكتـاب وشعراء وصحفيين، ونجـوم الفن من سينما ومسرح ومـوسيقى وغناء، ونجـوم الريـاضـة، والعلماء.. ورجال الـدين.. والملوك والأمراء والرؤساء..

بعضهم رحل اليوم عن دنيانا ومازال اسمه متألقا فى سماء الشهرة وأعماله عالقة بالأذهان لا تموت.

وبعضهم من نجوم مصر الذين نفخر بهم ونعتبرهم أوسمة على صدرها.. والبعض من نجوم العالم العربى بمختلف دوله.. والبعض الآخر نجوم عالمية ذاعت شهرتها فى كل أنحاء الأرض.

أحاول فى هذا الكتاب أن أتذكر كيف التقيت بهم.. وماذا دار بينى وبينهم قبل تسجيل اللقاء أو أثناءه.

وكم من قصص طريفة حدثت.. وكم من أسئلة شخصية أو عامة طريفة أحيانا.. ومحرجة أحيانا أخرى.. أجابوا عليها بمنتهى الذكاء والصراحة.

وكم من النجوم فى الحقيقة كبير للغاية.. اخترت لكم هنا بعضا منه.. وكان اختيارى من مختلف المجالات.. أدبية كانت أو علمية أو فنية أو رياضية.

طارق حبيب

هؤلاء.. من
الألف إلى الياء

إهداء

إلى.. زملاء الزمان والمكان ..

ينابيع الحب والحنان ..

نور الأمل والإيمان ..

بر السعادة والأمان ..

إلى .. من شاركنى فى أى لقاء ..
قدمته للناس على الهواء ..
ونال الاعجاب أو الرضاء ..
وكان من الألف إلى الياء ..
أهــــدى هـــذا الكتــاب

طــــارق حبيب

هؤلاء.. من
الألف إلى الياء



١

الأديب الطبيب.. يوسف إدريس

عرفت الدكتور يوسف إدريس منذ أكثر من عشرين عاما معرفة شخصية وتوطدت العلاقة بيننا بعد أن قام الجراح العالمى دكتور مجدى يعقوب بإجراء عملية جراحية لنا.. قلبى قبل قلبه.. والتقينا بعد أن أصبحنا فى الهوا سوا.. وحرصت بعد العملية الجراحية أن أكف عن التدخين بناء على تعليمات طبيبى المعالج د. جلال السعيد.. أما الدكتور يوسف إدريس.. والمصيبة أنه طبيب أصلا فقد.. ضرب بكل أوامر ونصائح الأطباء عرض الحائط.. ومازال يدخن بشراهة.. ويقول لى مبررا أن الضغط النفسى والعصبى

بدون سيجارة ألعن ألف مرة من التدخين نفسه، وأنه «يفش غله» ويهدىء من روعه فى التدخين أو بالتدخين. المهم.. أن الدكتور يوسف لم يتغير بعد العملية.. بل يبدو من ضغط يده الغليظة على يدك عند السلام والتحية انه أصبح أكثر قوة وصلابة.. ولعله أكثر شبابا أيضا. ويبدو ذلك بشكل واضح من اهتمامه بمظهره وتسوية شعر رأسه وحرصه على الظهور دائما متأنقا أمام الناس.. لاسيما فى وجود الجنس اللطيف..

والدكتور يوسف يعيش فى شقة على النيل مع شريكة حياته.. التى عانت معه الكثير وأولاده الذين أصبح أحدهم مهندسا والثانى مخرجا.. والثالثة التابتة.. كانت ومازالت حبه الكبير نسمه.. التى أذكر اننى استضفتها لمدة دقائق وهى طفلة صغيرة فى أحد برامجى معه.. وأصبحت اليوم عروسة ما شاء الله.

ويهتم يوسف إدريس بالذهاب إلى مكتبه الصغير بجريدة «الأهرام» يوميا وتجد المكتب خاليا، إلا من المقاعد والكتب والتليفون وكأن صاحبه لا يقرأ ولا يكتب فيها.. والحقيقة ان ذلك حقيقى إلى حد كبير.. فكل شىء فى ذهن يوسف إدريس.. مرتب ومدروس.. كل ما يهمه أو يهم الناس فى رأسه.. الأفكار والموضوعات فى رأسه.. وترجمتها إلى أسطر وكلمات.. فى كتب أو روايات.. مسرحيات أو مقالات.. كل هذا فى رأيى أمره سهل جدا، المهم ميلاد الفكرة وترتيب نقاطها المهمة، ووضعها فى الاطار المناسب.. وكل هذا صعب جدا. لكنه وهذه ملكة منّ بها الله عز وجل على أديبنا القدير، أمر سهل جدا.. ويتم بخطواته المختلفة فى رأسه.. ثم ينتقل منها على الورق بيسر وإتقان. تماما كحديثه معك.. إذا حدثته.. حتى لو اختلفت معه فى رأى ما.. واحتد هو أو بدا عصبيا سريع الانفعال متحمسا لرأيه بغير افتعال.. لكنك لا تجد أمامك إلا أن تعجب به، وتحترم فلسفته وكلامه. ورغم اختلاف الكثيرين معه فإن عدد أصدقائه كبير.. فهو حريص على العلاقات العامة.. والمجاملات وحضور الحفلات والندوات يزيد من عدد معجبيه. ورغم حرص الدكتور يوسف على ظهوره فى أحسن مظهر عند أى لقاء عام.. فإنه بعد أن يدلى بالحديث لا ينظر وراءه، ولا يبحث عنه

أو يطلبه.. كما يفعل البعض نسخة من تسجيله. المرة الوحيدة التى حرص فيها على اقتناء شريط تسجيل.. واتصل بى لأرسله له لم يكن شريطا خاصا به ولكن كان لشخص آخر استضفته فى أحد برامجى.. وأراد أن يشاهده ويستمع إلى كلامه وآرائه التى أحدثت أيامها ضجة كبرى.. وكم من ضجة آثارها الدكتور يوسف نفسه.. أو أثيرت حوله ولذلك يبدو للناس بسببها.. انه رجل مشاغب جدا.. فى حين انه فى رأيى طيب القلب.. ذلك القلب الذى لا يرحمه أبدا.

المهم.. وبعد هذه المقدمة الطويلة أقدم لحضراتكم جزءا من حوارى معه.

● **هل تشعر أنك رجل جديد بعد إجراء العملية الجراحية ؟**

— بعد خمس سنوات من إجراء الجراحة ذهبت للدكتور مجدى يعقوب فقال لى إنسى انك عملت عملية.. أنت قلبك أصبح مثل البشر العاديين.. نسيت أن أفكر فى قلبى لأن المفروض ان الواحد لا يفكر فى قلبه.. لأنه لو فكر فى قلبه حيتعب قلبه.

● **وهل تعتقد ان كاهلك أصبح مثقلا بسبب تحمل مسئولية الكلمة الأمينة ؟**

— صحيح مسألة الأمانة مسألة خطيرة وأى إخلال بها يخل بالنظام البشرى نفسه والحقيقة فيه ثلاث مهن بالحياة.. الكاتب.. القاضى.. الطبيب.. طبعا كل المهن فيها نوع من الأمانة. إنما المهن الثلاث التى ذكرتها ممكن أنها تغير مصير الانسان.. تنهى حياة إنسان أو تعطى إنسانا فرصة أن يعيش، مثلا فى انجلترا ليس هناك مرتب معروف للقاضى ولكنهم يعطونه شيكا على بياض ويكتب ما يكفيه خلال الشهر، ولكى يفعل ذلك لابد أن يكون أمينا.. والطبيب الانسان يسلم له نفسه.. أما الكاتب إذا كذب على القارىء اعتقد انه ينتهك عرضه الأخلاقى وكذبة أخرى لا يمكن أن يعود بعدها صالحا أبدا.

● **هل حدث معك ذلك ؟**

— لا ، لأن لى شعارى وهو «لست أنا أكتب الحقيقة ولكن كل ما أكتبه حقيقة» كل الذى أكتبه يكون صادقا وحقيقيا جدا جدا.

● **هل بداخلك أحيانا بهلوان وقد كتبت للمسرح مسرحية بهذا الاسم؟**

— إذا كان الناس كلها فى الشوارع بهلوانات.. الكاتب أيضا يسير على حبل رفيع كالصراط المستقيم لكى يحتفظ بتوازنه ويعبر قبل ما يسقط.

● **هل أنت ثائر على الأوضاع الاجتماعية فى بلدنا ؟**

— أنا ثائر بمعنى أنى أرى رؤية يمكن أحسن لنفسنا وأوضاعنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمعيشية بوجه عام.. تأتى الثورة بهدف إعادة النظام والتركيب بطريقة أفضل إنما ثورة كلمة استعملت بمعنى الثورة التى تخلق انسانا أحسن فى ظروف أفضل.

● **ومتى تثور أنت على المستوى الشخصى ؟**

— عندما أشعر أن كبريائى جرحت.. أنا شديد الاعتزاز بنفسى، وبأننى إنسان.

● **هل تحاول أن تجمل ما تكتب حتى لو كان عن شىء قبيح؟**

— هى المشكلة أن يكتشف الجميل فى القبيح.

● **وهل تجده ؟**

— فى كثير من الأحيان بعض الناس تنظر إلى بعض الأحياء الشعبية على انها قبيحة ولكن من خلال معرفتى بها وجدت انها غير ذلك، وأنا كنت فى رحلة لافريقيا، وهى يسكنها أفقر ناس فى العالم.

ولكن أجمل ناس فى العالم داخليا لأنهم طيبون جدا لا يعرفون المكر ولا الخبث.

● **أغرب حدوتة صادفتك أو حصلت لك إيه يادكتور ولم تنشرها؟**

— حدثت لى مرة لا أستطيع أن أفسرها إطلاقا.. كنت فى اليابان ومسافرا من مانيلا إلى هونج كونج وفعلا ذاهب للمطار لكى أركب الطائرة المتجهة إلى مانيلا.. طلع فى رأسى أن أغير الطريق أسافر أولا لهونج كونج وبعد ذلك مانيلا.. وعندما وصلت هونج كونج وجدت فى الجرائد أن الطائرة التى كنت سأركبها لمانيلا أخذتها عاصفة جوية وسقطت.. أنا حصل لى إحساس غريب جدا انه فى حياتنا قدرات لم تكتشف بعد وهى تحذره من الخطر بطريقة ذكية جدا وغير معروفة.

● هل يوجد أحد يستطيع أن يكشف خبايا نفسك أم أنك كتوم جدا؟

— أنا زمان كتبت كتابا عن قصة واحد لا يسمع ولا يتكلم فى قرية وكانوا يتحدثون أمامه بكل أسرارهم.. وبعد فترة اكتشفوا أنه يسمع ويتكلم فقتلوه.. يعنى الانسان لا يستطيع أن يعيش بدون أسرار.. هى الحاجات التى تشكل القوة الدافعة بعد ذلك هى التى تصنع الجريمة أو العبقرية.. فهذا داخل كل إنسان وفى بعض الأحيان الكتمان يضر الانسان.. فلابد أن يفرق الانسان بين الأسرار التى ممكن أن يقدمها للناس.. والأسرار التى يجب أن يخفيها ويحتفظ بها لنفسه.

● سبب التحاقك بالطب وسبب ابتعادك عن مهنة الطب؟

— وأنا فى سن ١٦، ١٧ كنت غاوى العلوم جدا وكان عندى معمل.. وكنت أريد دخول كلية العلوم وليس الطب.. ولكن كنت حاصلا على مجموع عال.. ودخلت الطب وبعد ذلك تعبت فى دراسة الطب لأننى كنت لا أحبها.. وكان لدى شعور بعدم رغبتى فى الطب لأننى أحب العلوم المتغيرة مثل الكيمياء والطبيعة.. وفى السنوات الأخيرة لعملى بالمستشفيات.. ابتدأت أقترب من الانسان وأتحدث معه وعندما عملت فى سنة الامتياز أعجبتنى مهنة الطب وخصوصا الجراحة.. وكنت بدأت أكتب.. وشعرت أنى كاتب وليس طبيبا.. وأصعب شىء أن يعرف الانسان ماذا يريد..؟ وذلك لأننا منذ الصغر لا نجتهد الجهد الكافى لمعرفة ميولنا أو ماذا نريد.. ومن حسن حظى عرفت كتابا من سنى فى كلية الطب وبدأت الحركات الوطنية والمجلات فشعرت اننى كاتب أولا وأخيرا..

● ماذا أعطتك الصحافة من خلال رحلتك معها ؟

— أشياء كثيرة.. عندما بدأت أكتب فى الصحافة كان هناك عملية تقسيم الكتاب من صحفيين وكتاب وأدباء.. والصحافة فى العصر الحديث ومعها الاذاعة والتليفزيون أرقى وسيلة اكتشفها الانسان لمخاطبة الآخرين.. ليست وسيلة بسيطة وسهلة ولكنها على مستوى من التعقيد ومحتاجة لموهبة. الصحافة علمتنى كيف أكتب وفى رأسى أن الكاتب يقاس

من أول جملة.. والكاتب الذى لا يقدر أن يمسك القارىء من أول جملة فهو فاشل.. الصحافة هى المولد الحقيقى لكتابة القصة.. فالرواية والقصة القصيرة لم تظهر إلا مع الصحافة.. الصحافة خدمت الكتاب جميعا وليس أنا فقط كما خدمت الكتابة نفسها.

● وماذا أخذت منك الصحافة ؟

— هى طبعا فى بلدنا الصحافة مشكلة كبيرة جدا لأننى كاتب صريح.. وعندما أكتب لا أتدارك مسائل كثيرة فدخلت فى معارك كثيرة جدا تضايقنى جدا.. وأنا أحب أن أقول الرأى الصريح، وفجأة تجد نفسك فى معركة من أجل مقال كتبته فى ساعة.. ويقرأه الناس فى نصف ساعة.. لمدة سبعة شهور.. أتضايق جدا.. وتوجد فى مجتمعنا كمية كبيرة جدا من النفاق وعدم احترام الرأى أو الكاتب إطلاقا.

● ماذا فيك من طباع الأسد باعتبارك من مواليد برجه؟

— أنا معجب بالأسد جدا.. الأسد حيوان غريب.. رمز الكبرياء.. لكن كلمة زئير ليست كلمة بسيطة. كلما أرادت الطبيعة أن تتكلم زأرت كبركان أو صوت حيوان أو على صوت شعب أو صوت حدث خطير جدا.. الزئير هو لغة الطبيعة النقية جدا والخطيرة جدا لأن الذى لا يسمعها يضيع.

● بمناسبة بيت الشعر الذى يقول:

إذا رأيت نيوب الليث بارزة.. فلا تظنن أن الليث يبتسم..

هل حضرتك أحيانا تبتسم دون أن تكون تريد ذلك؟

— أنا ممثل ردىء جدا.. يظهر كل شىء على وجهى.. إلا فى مواقف لابد للواحد أن يتحملها.

● هل شرعت يوما يادكتور يوسف فى كتابة الشعر ؟

— آه .. فى سن ١٤ سنة.. وأنا أسميها المرحلة الشعرية فى حياة الانسان، كتبت ثلاثة أبيات شعر وبعد ذلك اكتشفت أن الشعر يحجب حرية التعبير فبطلت كتابة الشعر.

● وهل أنت قارىء جيد للشعر ؟

— بصراحة الشعر الجيد نادر.. إنما أنا قارىء شعر جيد..

● **ماذا تقول للشباب باعتبارهم كيان أى أمة ؟**

— اليوم لا يسألوننا ماذا نعمل لكى ننجح ولحل مشكلة معينة.. الاعتماد على النفس.. أنا أقيس الشباب بمقدار عدم حاجته إلى من يقول له كيف تتصرف.. الشاب هو الذى لابد أن يخترع وسيلة العمل.. إذن الشباب هو فتح المخ على طرق جديدة للعمل والوصول بالتالى.

● **هل تحب الليل ؟**

— أحبه جدا.. جدا لأن فيه شيئا من الأنوثة.. فيه نعومة الأنثى.. فيه حنان الأنثى، وأغنية عبدالوهاب عن الليل أبكى عندما أسمعها لأنه يقول كلمة الليل بكل إحساس وصدق.

● **مسرح يوسف إدريس أين هو الآن ؟**

— لقد حاولته مبكرا جدا سنة ٦٣.. مثلما بحثت عن القصة المصرية.. أبحث عن المسرح المصرى العربى.. هذه الأيام.. توجد تداخلات شديدة فى السينما والمسرح لأننا تبنينا البطل الغربى بينما بطلنا الشرقى الحقيقى لم نكتشفه بعد وهذا يرجع إلى عدم وجود نقد.. وعندما أقول اقتبس.. أدعو إلى كتابة أدب عربى ومسرح عربى وليس ما يفعلونه الآن..!!

● **هل ترى المسرحيات فى الفترة الأخيرة ؟**

— رأيت مسرحية « اثنين تحت الأرض » للكاتب محمد سلماوى ومسرحية الواد سيد الشغال لعادل إمام.

● **وما هو رأيك فى عادل إمام ؟**

— هو ظاهرة غريبة جدا.. وأنا لا يمكن أن أعطى لعادل إمام مسرحية لسبب.. أنه مؤلف مسرحى.. يعنى ممكن يؤلف مسرحية على مسرحيتى.. هذا الرجل عبقريته بما يضيفه على الناس فى مصر والعالم العربى عظيمة.. إنسان له شخصيته وجمهوره.. أسميه المؤلف الفورى.

● **من من نجوم السينما يعجبك ؟**

— صلاح قابيل، نور الشريف، فاروق الفيشاوى، يوسف شعبان، محمود عبدالعزيز، محمود ياسين.

● **من فى رأيك من الصحفيين والأدباء.. ترك بصمته على تاريخنا وأدبنا العربى؟**

— الصحافة زمان كان فيها فكرى أباظة والآن فيه من جيلى والأقوى منى هيكل ومصطفى أمين وأحمد بهاء الدين وسعيد فريحة (رحمه الله) وكثيرون.. الصحافة أصبحت على أيديهم فنا.. وأنا تأثرت بكل الجيل الأدبى الذى قرأت له ولم أحضره.. كنت أحاول أن أكتشف بعيدا عن البصمة.. وأول كاتب كبير عرفته هو مصطفى أمين واختلفنا على لغة الكتابة لأن أسلوبى غنى ولا يهمنى الموسيقى التى توضع على الكلمات وشبهونى بتوفيق الحكيم فى سرعة كتاباته ولكنى كنت أحاول أن أجد أسلوبى الخاص.

● **هل ضللت الطريق يوما يادكتور يوسف؟**

— يعنى يمكن الطريق التكتيكى ولكن لم أضل الفنار الاستراتيجى.. أنا أرى فى حياتى أنه يجب أن أتعلم وأكتشف الجديد والجديد.. يعنى طول ما أنت فى البحر وترى الفنار فأنت تبعد عنه بعض الشىء ولكن تطمئن طول ما أنت تراه.

● **دكتور يوسف إدريس طباعك كانت إيه فى طفولتك؟**

— كانت طباعى سيئة لأننى كنت إنسانا خجولا ومنطويا جدا.. وكان جسدى نحيفا جدا فكان الطلبة الكبار يأخذون الطربوش منى.. يعنى كنت ضئيل الجسم وأطلع الأول وكان عندنا طلبة بشوارب فى ابتدائى كنت أغششهم فى الامتحانات.. يعنى كانت طفولة صعبة جدا..

● **كنت مطيعا أم لا يا دكتور ؟**

— كنت مطيعا جدا.. لأنى كنت بعيداً عن عائلتى.. تقريبا وحيد.. لأن والدى كان يعمل فى أماكن بعيدة عن المدارس.. وكنت أضطر أن أعيش مع أقرباء لى أو أعيش وحدى..

● **ثم كبرت وتغيرت وكيف تحولت الطباع إلى العكس؟**

— أنا أعتقد انه من يوم ما كتبت ابتديت أجد نفسى وذهبت عنى طباع كثيرة من أيام الطفولة كالخوف والخجل ونقص الشجاعة فى قول الحقيقة

كل ذلك عوضتنى عنه الكتابة.. لأنه إذا كنت أريد أن أكون كاتبا حقيقيا صادقا لابد أن أغير هذه الأشياء كلها.

● **هل أثر قلمك وشخصيتك على أولادك؟**

— إبنى سامح مهندس.. وباهى أو بهاء المخرج بالسينما.. ونسمة أحاول أن أبعدها عن الكتابة مع انها كاتبة ممتازة.. ولكن لا أريد أن تتعذب مثلى لأنى تعبت جدا فى الكتابة.

● **دكتور يوسف إدريس كيف تختار عناوين مقالاتك ؟**

— أنا عمرى ما أختار عنوانا مسبقا وأكتب تحته.. بعدما أكتب أعرف ماذا قلت لأنه غالبا أكون لا أعرف أنا كتبت فى أى اتجاه. وهنا أكتشف أثناء عملية الكتابة.. وعندما أكتب وأضع النقط الأخيرة أجد العنوان فورا.

● **وعنوان كتبك ؟**

— عناوين الكتب كلفتنى بحثا طويلا مثل عنوان مسرحية «اللحظة الحرجة». سافرت من أجلها الاسكندرية لمدة خمسة عشر يوما لأبحث لها عن عنوان.. ومثلا كتاب آخر آخذ له عنوانا فى دقيقة.. يعنى تختلف.

● **هل تعتبر نفسك مغرورا ؟**

— بالعكس والغرور المفقود هو الثقة بالنفس.. لابد لأى إنسان أن يكون لديه الحد الأدنى من الثقة بالنفس.. وللأسف أن الفنان هو أقل الناس ثقة بالنفس.. لدرجة أنه عندما أكتب حاجة والناس تكلمنى عليها أشعر أن بها عيوباً كثيرة جدا.. وأجعل نفسى أصم داخليا لا أسمعهم.. بصراحة تقدر تسميتى بالكاتب الذى لا يثق فى نفسه مطلقا.

● **متى شعرت بلذة الفوز.. وهل كثيرا أم قليلا ؟**

— سؤال رجعنى لأول نجاح فى حياتى عندما انتقلت من أولى ابتدائى لثانية ابتدائى.. وكان عندى ٨ سنوات وذهبت لأرى النتيجة فوجدت نفسى ناجحا وأول مرة يقترن اسمى بكلمة ناجح.. وكنت سعيدا جدا.. فذهبت للحقل أجرى وسط الزراعات من الفرحة. وهذا كان أول نجاح وآخر نجاح من هذا النوع.. طبعا أنا أسعد عندما أكتب شيئا يسعد به الناس لكن ليست بلذة السعادة الأولى.

● هل حدث مرة أنك شعرت بالهزيمة ؟

— كثيراً جدا.. لأن الهزيمة لا تقاس بمقدار الانتصار الخارجي أمام الناس.. أنا أشعر أنني انهزمت هزيمة مرة.. أمام الناس.. وهم لا يشعرون بذلك ولكني أنا أشعر به جدا.. وعندما يتحدث الانسان عن الحق بصراحة.. ثم تحدث له الهزيمة.. هذا يكون شيئا مؤلما جدا وهزيمة سيئة جدا له.

● نعطي لحضرتك دلوقت ورق وقلم. تكتب إيه وتكتب لمين؟

— ما أقدرش أكتب ولا حرف.

● تقول إيه للناس على الهوا ؟

— أقول على الهوا معلهش لأن أنا باعتبر أن البرنامج اللى زى البرامج اللى أختار أطلع فيها هى نوع من التأليف أيضا يعنى أنا مش ضيف أنا مشغل كل الأجهزة بمخي لأنى بأحس ان أنا أمام آلة خطيرة جدا لأنى أنا مش باكتب لمية ألف قارىء أنا باكتب يمكن إلى ملايين القراء فى العالم العربى وأنى مش باكتب بس اللى يقرأوا أنا باكتب للى مابيقرؤش فالمسئولية كبيرة جدا ولذلك أنا ماقدرش فى حضور هذا العدد الضخم من الناس أن أكتب إنما أقدر أتكلم.

● تقول لهم إيه ؟

— يعنى أنا حاسس كلما بأزور بلد عربى بالاقى كمية الاكتئاب على وش الناس أكثر من كمية السعادة كثير جدا يعنى الناس مهمومة قوى فأنا عايز أقولهم ياأخونا والله لا حتموتوا من الجوع ولا حتتهزموا هزيمة ساحقة ولا حتضيع ولادكو ولا حتتشردوا.. المستقبل قدامنا مفتوح بس احنا اللى مش شايفينه احنا مش شايفين الجانب الآخر من الحياة إن احنا نعيش إحنا كشعب عربى بل على وجه التحديد كشعب مصرى مابنعرفش نعيش فيه تعبير انجليزى لما بتحصل كارثة كبيرة فيقولك: «ليست نهاية العالم» يعنى أنا لاحظت ان أنا باستعمل هذا التعبير كثير لأنه فعلا كل واحد منهم بتحصله مشاكل كبيرة جدا وبيتهيأله انه راح فى ستين داهية وانه خلاص انتهى وإنه مش عارف إيه ده بيقصر عمره والناس بتموت بدرى مبكرة من عمرها يجى ٤٠ سنة، يعنى لوقدرنا نقول لنفسنا مهما

حدث إنها هذه ليست نهاية العالم وإنه لسه فيه بكرة ولسة فيه ممكن يحصل حاجات أحسن بيتهيألى حنستريح كثير قوى قوى وحنقلل الأكل وحنبقى أرفع وأرشق ونمشى ونتحرك بدل ما احنا قاعدين نحط همنا فى الأكل والشرب، والبحث عن الأكل والشرب.

● **وراء نجاح كل رجل عظيم امرأة.. هل هذا صحيح فى حالتك؟**

— أعتقد آه.. يعنى وراء نجاحى فى الدراسة كان صرامة أمى وعملى حساب لغضبها بشدة ثم بعد أن نجحت واتخرجت وابتديت أكتب ولما اتجوزت الحقيقة أنا كنت خايف جدا من الجواز لأحسن يحبطنى ككاتب وبقيت فى صراع شديد جدا، يعنى أتجوز والا أكتب، ماكنتش قادر أكتب ومراتى موجودة فى البيت لكن دلوقتى مقدرش أكتب إلا وهى موجودة فى البيت.. لازم تكون قاعدة قدامى لغاية لما أغيب فى العمل اللى أنا باكتبه وتحس هى أن أنا انفصلت عن الواقع فتمشى.. وأنا باعتقد بأدين لمراتى الحقيقة مش انى باكتب وبس، وأنى عايش كويس.. وأن يعنى فعلا أنا كل حاجة أخذتها فى الحياة أخذتها بأظافرى يعنى بتعب بشقاء.

هؤلاء.. من

الألف إلى الياء



٢

النهر الخالد..

الموسيقار محمد عبدالوهاب

الحديث مع موسيقار الأجيال محمد عبدالوهاب متعة لا ينعم بها إلا من يلتقى به ويستمع إليه ويتحدث معه وجها لوجه. وقد أجمع كل من التقوا بعبدالوهاب أن صوته وطريقته فى الالقاء واختياره لمخارج الألفاظ وأسلوبه فى المحاورة ولباقته فى التعامل مع الموضوع المطروح.. كل هذه العناصر تشكل فى مجموعها صورة متكاملة لعمل فنى لايقل إبداعا وإمتاعا عن إحدى أغنياته التى طرب لها الملايين أو أحد ألحانه التى أشجت الأسماع جيلاً وراء جيل. إلتقيت بعبدالوهاب فى أربع مقابلات تليفزيونية، لم يظهر

منهـا على الشاشــة الصغيرة ســوى مقــابلة واحــدة أذيعت ضمن حلقــات برنامج تليفـزيونى اسمه «أوتوجراف» فى أواخــر عصر التليفزيون الأبيض والأسـود. وكــانت هذه المقــابلة هى الثــانية فى تــرتيب المقابــلات بين محمد عبدالوهاب وطارق حبيب.

أما المقــابلة الأولى والتى استغــرقت ثلاث ســاعات كــاملة فقــد اعتبرها عبدالــوهاب مجرد «بروفة» لا يجوز عــرضها على الجمهور.. كـذلك كانت المقابلة الثالثة «بروفة» للرابعة التى لم تعرض على شاشة التليفزيون حتى الآن رغم مــرور سنــوات على إنجــازهــا ولأسبــاب خــاصــة تتعلق بمــزاج موسيقار الأجيال.

● **هل نسبة الحظ يـا أستاذ عبـدالوهاب أسـاسية لنجــاح الفنان عموما؟**

— لأ .. ليس من الضرورى أن يكون هناك حظ لكى يكون هناك فنان.. لكن من الممكن أن يكــون فى فنــان ويســاعــده حظ.. الحظ لا يخلق فنــانــا ولا يخلق مــوهبة.. الحظ قــد يساعــد موهبــة على سرعة الانتشــار وسرعة المعرفة.. على طريق مستقيم ممكن الحظ أن يفعل ذلك لكنه لا يخلق موهبة بدون شك.

● **يقــال هــذا الصــوت مظلــوم وذلــك الصــوت ظلمــوه.. هل هــذا صحيح؟**

— والله جائز لكن مثلا أنا لا أتصور أنه مــوهبة فذة.. قد يجوز موهبة أو صــوت نص نص انها تأخـذ طريقــا آخـر قد يجوز أن تــأخذ تقييمهــا الطبيعى.. لكن لا أعتقــد أنه تــوجد مــوهبة خارقــة وربنا يحطهــا فى قمقم أو درج أبــدا.. أنــا بيتهيألى أن الموهبـــة مثل الشمس والهواء.. يعنى ربنــا خلقها للانتفــاع بها وإلا لماذا يخلقها؟.. مادام خلقها لابــد من الانتفاع بها.. ويخلق لها كل الظروف المواتية علشان خاطر الانتفاع بها.

● **عندنا فى تاريخ الطرب بالذات فى مصر أكثر من اسم تألقوا فى وقت من الأوقات وبعد ذلك لم يكملوا المشوار.. بماذا تعلل أو تسمى ذلك؟**

— الهواية ....

● **هذا يجعلنى أسأل من هو الفنان فى نظرك ؟**

— الفنـان أنا أعتقـد أنـه شخص يحس بشىء ما إحسـاسـا صادقـا وجميلا ويعبر عنـه بالأشياء التى يملكهـا فمثلا إذا كان أديبـا بأدبه.. وإذا كـان موسيقيـا بمـوسيقاه.. وإذا كـان مغنيا بصـوتـه.. وإذا كان مثـالا.. مصـورا.. أى حاجـة.. ويستطيع أن يـوصل هـذا الجمال أو هذه الشحنـة الجمالية التى شعر بها للناس بنفس الصدق أوالجمال الذى شعر به.

● **الأستـاذ الكبير محمـد عبـدالـوهـاب أريـد أن أسألك عن بعض الظواهـر التى نراها هذه الأيـام بالتحديد ورأى حضرتك فيهـا؟ ونبدأ مثلا بتشابه الألحان هذه الأيام.**

— أنا متهيأ لى السرعـة.. يعنى الايقاع السريع بتاع الحيـاة أصبح سمة العمل عند الفنان السرعة.. والفن يريد الهدوء.. الايقاع الهادىء، وهناك مثل عـربى يقول لك مثـلا «لا تؤجل عمل اليـوم إلى الغد» وأوسكـار وايلد قـال شىء ضد هـذا وهذه خارجة من فنـان فيبقى لها قيمة ويبقى لها تعليل من وجهة نظرى.. جائز أكون مخطئـا.. يقول لك العكس.. ماذا يقول «لا تفعل اليوم ما يمكنك أن تفعلـه غدا» يعنى شوف الفرق بين هـذه وهذه يعنى هو كفنان حـاسس بالمراجعـة التى تريـد وقتا وصبراً .. وأنـا كنت أشعر بهذا دائما.. والوسوسة هى مراجعة أيضـا.. يعنى مثلا مختار المثال كنت أعرفه كويس وكان أحمد شوقى بك الله يرحمه يعرفـه.. كنا نذهب لزيارته فى شقة يعمل فيها التماثيل.. وكنت أرى كيف يعمل التمثـال يعنى مثلا يمسك وعاء عليـه العجينة ويبتـدى شغل فى الوجـه ويضع يده على الجبين وعلى الـذقن ويوضب هكـذا ويرجع هكذا ويتأخر للـوراء وينظر للتمثال ويعود لـه مرة ثانية ثم يقـوم بتغطيته.. أنا أعتقد أن التمثال خلاص انتهى ونمـر عليه بعد يومين أو ثلاثة أجده فى نفس التمثال ويكرر نفس الحكاية.. الأولى شوية فى الـرمش وشويـة فى الشفـة يعنى المراجعـة لها قيمة كبيرة جـدا.. لكن الآن لا توجـد مراجعة.. سرعـة.. سمة العصر السرعـة.. يعنى الواحد يقـول أنا عايز فى ثلاثة أو أربعة أيـام تعمل لى قطعة.. أعملها إزاى ما هو مش ممكن الفن يبقى كده.

● الظاهـرة الثانيـة يافنـدم وهي اقتران معين بملحن معين.. نجد هـذا الـزوجي منتشراً بكثرة هـذه الأيـام بـالذات.. فهل تـؤيـد ذلك أم تعارضه؟

— أنا لا أؤيده على الاطـلاق ولا أعارضه على الاطلاق.. يعنـي إذا كانوا إثنين مـرتاحين مـع بعض فمفيش مانع لكـن على العموم إذا كـان فى تغيير يحدث من الاثنين يعنى ملحن ثانى مع الصـوت أو صوت ثانى مع الملحن فـلا بأس لأن العبرة بالاحسـاس لدى الاثنين معـا .. يعني هذا يشعـر بأن الآخر بيديلـه لونه وهذا يشعـر بأنه يؤدى الذى يـريده .. والعبرة بالجمال الـذى يطلع .. لكن لا يـوجـد شـك أن التغيير لا بأس بـه .. يعنى ليـه لأ .. أحسن .

● الأغنيـة التليفزيـونيـة ماذا ينقصها فـلا شك أنك تشـاهدهـا باستمرار .. ؟

— أقول أن الأغنية التليفـزيونية ينقصها الحدوتـة.. يعنى ينقصها أن أرى تصـــويـر حـــواديت وليس حفلـــة.. لأن الـواقع أنهم متصـــورون لو أحضروا شخصـا ووضعوا وراءه نخلتين وغنى أصبحـت تليفزيـونية.. هذا مثل أن أحضر شخصا إلى المسرح وأعمل وراءه ديكوراً.. يعنى بيتهيأ لى أن التأليف التليفزيـونى تبقى حدوتة لأن التصـوير له جانب كبير.. فـلابد لكي يكون تصويـرا أن تكون حدوته.. حكـاية.. يعنى لا تبقى مجرد شيء روتيني ومعانى لا تصور.. يعني عاوز أقـول معانى تبقى تتصور.. يعنى كفيلة بأنها تتصور أو تساعد على التصوير.

● قـدمت أكثر من أغنيـة بصوتـك وقدمهـا مطربـون غيرك.. فهل توافق على ذلك أم تعارضه.. وما رأيك فيه كنوع من أنواع الغناء؟

— ليس هناك مانـع أن الأغنية الواحدة تغنى بعدد مـن الأصوات.. لأنه خصوصا فى الغناء العـربى عندنا بالذات أن كل صـوت تكون له شخصية معينـة.. فى تأدية معينـة.. وإحساس معين.. ونبرات معينـة.. يعنى لا يغير من هيكل اللحن لكن يغير من الاستماع الحسي.. ليـس هناك مـانـع.. وليـه لأ.. ماهو الجماعة الأوروبيين كده.

● **هل هناك أزمة حاليا فى كلمات الأغانى كما يقال ؟**

— تـوجد أزمــة بـدون شك.. وهـذه الأزمة تأتى مــن مسألة العـرض والطلب.. الطلب كثير والعـرض قليل.. يعنى فى طلبات الآن على الأغـانى على الموسيقى على الحقل الفنى عمـوما.. لأن إحنـا مثلا عنـدنا خمس محطـات والمســارح وحفلات وتليفـزيون.. طيب كل ده يتعمل إزاى؟ مـاهو لازم لـه كلامــه.. طيب هيعملوه إزاى؟ تجد مثلا إيقـاع الحياة السريع يجعل المؤلف يعمل فى ثلاث قطع مع بعض.. لم نكن كذلك فى الماضى.. أنـا لا أتذكر أننى وضعت يدى على تليفـون وطلبت واحد قلت لـه إعمل لية حاجـة.. اللى كان بيحصل حـاجـة ثـانيـة غير كـده.. يكلمنى واحـد من أصحـاب المؤلفين بالتليفون ويقـول لى أنا عايز أشوفك.. أهلا وسهـلا اتفضل يافلان إشرب فنجـان قهوة.. ويطلع ورقـة من جيبـه ويقـول لى إيه رأيك.. ثم يقـول لى الكلام الموجود بـالورقة.. أجده جميـلا يمكن عاوز شوية حـاجات بسيطة أقول لـه عليها مثلا.. ونتفاهم عليهـا.. طيب هو جميل ليه؟ هـو جميل لأنه عمله بصدق.. حس بكـلامه.. يعنى عمله نتيجة إحســاس منه وليس طلبا.. شعر بمشكلـة فى صديـق له أو قـريبه أو نفســه.. فصاغهـا وجاء بها الى فعجبتنى لكن الآن لما يكــون المؤلفين ولا أقـــول كلهم لكن أغلبهم مكلفين يعملوا وبسرعة يعنى يحضر له شخص الآن ويطلب منــه غنوة وأريدها يوم كذا من أجل التصوير.. يـانهار أسود طيب إزاى، فتكون النتيجة أن المؤلف يقعد يعمل أغنيـة فى الهجر والبعد وإزاى الحبيب حبيبتـه هجرته ودمـوعه سائلـة على خده وحالتـه بالويل وغـائبة عنه وهيتجنن.. وفى قطعـة أخرى السعادة والهنـاء والوصـال وجالس مـع حبيبته على ضفاف النيـل وضوء القمـر سـاطع على وش عـارف إيه وشعـرهـا بيهفف على خـدهـا ومنتهى السعـادة.. وقطعة أخـرى يكون بيعملهـا فى منـاسبة وطنيـة أو مناسبـة قومية.. قطعة غيرها يكون بيعملها فى مسرحية.. بدى أعرف هل هذا المؤلف توجد أزرار فى جسده ممكن الواحـد أن يضغط على زر حزين يرون جايب الحتـة الحزينة.. ونـازل فيها شغل.. وبعـد ذلك يأتى الوقت بتـاع الفرحـة يروح دايس على زر يجعلـه فرحانا.. دايس على زر تصبح عنـده شجاعة..

طـب إزاى؟ ماهو مش ممكن أبدا بالشكل ده مش طريقة الهدوء والمراجعة.. أقول المراجعة الى قـال لك عليها أوسكار وايلد.. أنك مـاتعملش الحاجة الآن التى تستطيع أن تعملهـا غدا.. طبعـا هناك قلـة ويمكن تلاقيهم دول بعـاد لأنهم مابيعملوش إلا لما يكونوا حاسين بما يعملوه.

● **هل عندنا نقد فني متخصص ومتى ترضى عن هذا النقد؟**

— النقد فـرعان.. الفن عنـدنا علم وفن.. العلم هـو الجزء الخاص بعلم الموسيقى.. ممكن للواحد يكون متعلمـه لكنه لم يمارس الموسيقى ممارسة عملية.. يعنى ليس مطـربا أو ملحنا أو عازفـا لكنه يعرف القواعـد وكيفية التصرف.. فمن هـذه الناحيـة لا أستطيع أن أقـول أنه يـوجد نقـد.. لأننى لا أستطيع أن أقـــول لكل نـاقـــد فنى لابـد أن يتعلم الموسيقـى الشرقيـة وفـروعهـا ومقـاماتها.. أو الموسيقى الغـربيـة بكل علـومهـا.. لكن الجزء الثـانى.. الفن المتعلق بـالاحســـاس وبـالجمال مـافيش شك أن الـواحـد لا يتعلمـه ولكنه مـوهبة تخلق فى الانســان.. ويوجـد عندنـا أدباء بـلاشك لديهم هذه الحاسة الجماليـة ويضعوا أيديهم على مواضع الجمال ويعبروا عنه ويقـدموه للناس تقـديما جميلا جدا.. وفى اهتمام بـالفن ولكنه اهتمام صحفى وليس اهتمام فن.. فـالصحافـة تهتم بـالعمل الفنى.. الكلام هـذا اتعمل فى كمية وقت قـد إيه.. الملحن غير فيـه أم لا.. سهر فيـه ليالى أم لا.. الموسيقيون كم عـددهم.. ما هى الآلات التى ستدخل.. ما هـو الجديد.. كل هذه أخبار.. لكن بمجـرد أن تظهر الأغنية تموت.. عندما تولـد تموت.. تولد على الناس وتموت فى الصحافة.

● **سمعت انه قد صدرت شهادة بوفاتك وأنت صغير.. هل هذا صحيح؟**

— آه.. وأنا عنـدى سنة أو سنتين توفيت يعنى خلاص فقـدت الروح.. وأحضروا الدكتـور وكشف على وقال أن هـذا الطفل مات.. واستخـرجوا لى شهادة وفاة.. وفعلا بدأ أهلى فى عمل شـهادة الـوفاة.. فتحركت مرة أخرى.. واضطروا لاحضار الطبيب ثانية وربنا سبحانه وتعالى قادر على كل شىء!

● **أستاذ عبـدالوهاب متى تعطى لمطـرب أو لمطربة شهـادة ميلاد فنى؟**

— لما يعجبنى..

● ومتى يعجبك ؟

— عندما أشعر انها عملت حاجة.. أو عمل حاجة.

● هل توجد مقاييس فنية معينة أم إحساس ؟

— طبعا ضرورى أن تكون هناك مقاييس علمية أولا.. وبعد ذلك يدخل فيها الحاجات الروحانية.. الاحساس.. الشخصية.. المضمون..

● متى سترضى عن وضعنا الموسيقى والغنائى بصفة عامة ومتى تشعر أن موسيقانا ممكن تصبح عالمية بمعنى الكلمة؟

— هو سؤال صعب.. لكن ببساطة أن اليوم الذى نعرفه فيه الموسيقى الخالصة من غير غناء ولا تنقص شيئا من تأثيرها على الناس نكون وصلنا.

● الموسيقار محمد عبدالوهاب لو بصينا فى دفاترنا القديمة نقول مين اللى ترك بصماته على الموسيقى والغناء؟

— فيه بصمات تاريخية وبصمات جمالية، ممكن واحد ييجى يثور على أسلوب أو يغير نمط، ويبقى ده كل فضله اللى يكتب له فى التاريخ، وفيه ناس ماعملوش كده لكن فيه جمال فى ألحانهم..

● زى مين غير محمد عبدالوهاب ؟

— الشيخ سيد درويش. مافيش شك أنه رجل غير مفهوم اللحن والبناء اللحنى لحد النهاردة، وغير شخصية الملحن، وعبر عن الكلمة باللحن الجديد. كل ده مفهوم جديد ماكنش موجود أصلا.. وفيه جمال كثير بدليل ان فيه حاجات منها بتسعدنا لحد دلوقت..

● بمناسبة الكلام عن الجمال ، والرصيد الجمالى، لو بصينا على رصيدك من الألحان والأغانى الدينية نلاقيه محدود جدا..

— مافيش شك ان أنا مقصر فى هذا.. وأنا نشأت فى بيئة دينية.. أبويا من رجال الدين وأخويا فى الأزهر، وأنا كنت هاطلع كده طبعا، لوسابونى كنت طلعت مقرىء.. يعنى النواحى الدينية مغلغلة فى جدا بأقدسها وباحترمها جدا جدا.. فالحكاية دى عندى كبيرة جدا، مش مجرد طقطوقة أروح ماسكها أو مسألة مونولوج أروح قايله..لأ.. دى مسألة كبيرة قوى.. علشان أعمل عمل دينى لازم أعمل حاجة..

● طيب إيه هى الحاجة دى ؟

— أهو ده اللى تاعبنى.. ده اللى مطلع روحى..

● بالنسبـة لأغانيك الوطنيــة الملاحظ أنهابيغلب عليها الموسيقى العاطفية الناعمة الحلوة..

— شوف أنا فى طبعى المباشرة مش فى دمى، يعنى مثلا لو جابولى كلام فيه: نحن أسد الورى واللى هيقرب منـا هنخرب بيته وهنعضه وهنخلى دمه على الأرض وإحنا هنضرب.. و.. و.. و.. يعنـى لو جانى كـلام بهذا الشكل مثلا ولو جانى كلام تانى بيقول لى مثلا: العدو هيخش بلدك ويعتدى على عـرضك ويأخـذ رزقك ويسلب حـريتك.. لـوجـه كـلام بهذا الهدوء أخـده وما أخدش الأولانى..

● لو رجعت بذاكرتك أكثر من عشرين سنة تفتكر إيه ؟

— إيه ؟!

● أفكـرك.. آخـر حفلــة غنيتهـــا على مسرح كـانت حفلــة ســلاح الفرسان.. وده يخلينى أسألك لنيه ماتعملش ده ولو مرة كل سنتين؟

— آه فعلا.. آخر حفلـة غنيتها كان فى سنة ١٩٥٤ فى سـلاح الفرسان.. ويعنى أنا يخيل لى انى غنيت كثير قوى.. من وأنـا عمرى ٩ سنوات، يعنى من سنـة ١٩١٩ إلى سنــة ١٩٥٤.. يعنى ٤٠ أو ٤١ سنـة، كثير، متهيألى إنى أستريح بقى..

● يقال : ان محمـد عبدالوهــاب مجامل جدا.. وفى مـرة قالى أنيس منصور؟ كـان ناوى يبقى مطـرب وبعدين راح يسمعك صـوته فلقى حضرتك بتسمع مطـربـة وبتقـول لها «الله الله» مع ان صــوتها وحش جدا.. فغير رأيه..

— أنا مش مجامل إلا للخير.. يعنى لو جانــى طالب أقول له أنت منين؟ يقول لى مثــلا: فى الطب. طيب سمعنى.. فلو لقيتـه هباب أبتـدى أسأله انت بتسمعنى بغرض إيه.. فيجوز مثلا يقول لى أنـا هـاوى وعايز أقوى نفسى فى الفن.. أقول له أنـت ناوى تسيب الدراسة، يقول لأ طبعـا.. فمفيش مانع أقول له أنت صوتك حلو.. هيجرى؟!

أبسطه ومـا أنكدش عليـه وأخليه خـارج سعيد.. لكن لـو لقيت صـوته هباب وقـال لى ده أنا هاسيب البيت لأنهم بيقـولوا لى ماتغنيش هاقـول له لأ أنت صـــوتك زى الـــزفت وأحسن لك خليـك فى مـدرستـك وسيبك من الهجص اللى انت فيه ده.. يعنى أنيس كـان عايز يسمعنى صوتـه طيب ليه ماسمعنيش؟ يمكن كنا كسبناه زى ما الأدب كسبه..

● **معروف عن عبدالوهاب أنه خواف جدا..**

— آه طبعا أنـا خواف مافيش شـك.. الخوف حصانة.. مـا أخفش ليه؟ يعنى الطيارة مثلا: أنا أقول لك ميت سبب علشان أخاف منها.. قول لى أنت سبب واحد علشان ما أخفش منها..

● **«قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا»..**

— ما هو ربنـا قال برضه: «ولا تلقوا بأيـديكم إلى التهلكة». يعنى أنا لما أطلع فى الطيارة ويخطر على بـال المهندس بتاعها أو الطيـار إنه يركن يمين أو شمال شـويـة على بـال مـايصلـح العجلـة.. طيب يـركن فين؟ على أى سحابة..

● **والوسوسة ؟**

— أنا كنت موسوس درجـة أولى فعلا.. أعترف.. وجاء على وقت غسلت الصابونـة بالصابونة.. ففى مـرة دخلت بيت ناس أصحابى وحبيت أغسل إيدى فمسكت الصـــابونـة.. ريحتها كـويسة.. لكن جيت أغسل بيهـا لقتها مزحلقـة ومقرفـة.. فندهت واحد من البيـت وقلت له ماعنـدكش صابـونة مطهـرة قـال: عنـدى.. وجابها لى فغسلت الصـابـونـة الأولى بيهـا!! كنت موسوس فعـلا.. لكن دلوقت أنا موســوس عاقل شوية.. ولو أن الـوسوسة الفنية فى رأيى ضرورى إنها تكون قائمة!

● **عندى سؤال محرج شوية .. ؟**

— إتفضل ..

● **بعض الأغانى بتاعة حضرتك بنلاحظ إن فيها موسيقى أجنبية سمعناها قبل كده..**

— ده جـاى من غلطة جـاولت أنتـزعهـا منى.. وهى إنى كنت فى الأول

إنســان طالع من بيئـة شرقية بحتــة وغير متفتحــة ومافيش التفـاعل اللى المفـروض يحصل بين موسيقـانا ومـوسيقى غيرنا.. ولما سـافرت أوروبـا بقيت أشـترى اسطوانات فبقيت أحفظها.

ومن ضمن الحاجات اللى تعلمتها إنى تعلمت الموسيقى الغربية فى معهد إيطـالى على يـد واحـد روسى.. وكـــان نـادى الموسيقى وقتهـا تحت تأثير الشباب اللى طالب بـأنه لازم تحصل طفرة.. فجابوا أستــاذ روسى وأختار إثنين: الأستــاذ الكبير صفـر على وأنـا كشــاب نـــاشىء بأعشق الموسيقى وبقيت منهم.. وبقيـت أحفظ حتت بأكملهـــا وأضربها على العـــود، ولقيت الحاجـات دى بتنسـاب وتسلسل فى ألحانى.. يمكن فى حاجـات تتعـد على الأصـــابع.. ومن هنـــا آمنت أن الفنـان لا يجب أن يحفـظ بل يطلع فقط.. فعالجت الحكاية دى بأنى مابقيتش أحفظ..

● سؤال تانى محرج جدا: حضرتك عندك لدغة فى حرف الـ«س».. فهل ده ماكانش عقبة فى طريقك كمطرب؟

— لأ .. وما حــاولتش أغيرها.. ومتهيأ لى مـاكنتش هاعرف.. فيـه ناس كتير عنـدهــا القـدرة على التغيير.. يعنى مثـلا السيـدة فـاتن حمامـة أول ما اشتغلت معـانا فى يـوم سعيد كانت لســة طفلة صغيرة، كـانت الـ «ر» بتـاعتها زى الـــ «ر» الفـرنساويـة.. يعنى مثـلا كـانت بتقول «بـاردون» بالغين.. والســت دى طول عمرهـا ذكية حتـى وهى طفلة.. وكـان الأستاذ محمـد كريم مـديها دور بنت الشيخ مصطفى فقال لها مش معقـول تبقى بنت الشيخ مصطفى وبتتكلمى كـلام من السوربــون.. لازم تغيرى نطقك، فغيرت بسرعة..

● وحكاية النحنحة اللى اشتهرت بيهـا وبنسمعها دايما كلازمة فى أغانيك؟

— مـا هى دى من ضمن اللحن. أنـا بالحن النحنحــة.. وده من ضمن الوسوســة.. يعنى أنا باتنحنح ليه؟ لأن بيجينى خـاطر ان يجوز صوتى فى الجملة اللى جاية يكون عليه حاجة ومايطلعش مظبوط.. أقوم أتأكد من ده.. ودى كان بها حكاية ومشكلة عندى..

● **ممكن تحكيها لنا ؟**

— لما رحت بـاريس وعملت الوردة البيضـا ودمـوع الحب هناك، كنـا بنسجل الأغانى وأنا باسجل والفرقـة معايا ألاقى المهندس بيقول ستوب.. وييجى عندنـا يبص كده كده مايلاقيش حاجة فيرجع تانى وبعـد شوية يقول ستـوب.. ودخل عندنـا وقعد يبص تحت الكـراسى ويشيل السجادة ويـرجع تانى يشتغل وبعـدين يقـول ستوب.. وفضل كـده حـالته كـرب وبعديـن وقف معانـا وخلى المساعـد بتاعه هـو اللى يسجل عشـان يشوف حاجة هو سامعها ومش عارف هى إيه وليه.. وأنا كمان ماعنديش فكرة هو واقف ليه.. فـوقف وأنا بـاغنى وغنيت على طبيعتى طبعا.. فقـال: أهو ده.. وسكنى وقال: انت السبب.. وسألنى ما معنـاه انت بتعمل كده ليه؟ قلت له: أنـا كـده.. قـــال: طب خـلاص أنـا كنت فـــاكـر أن فى حشرة دخلت، قلت: لأ مافيش حاجة زى كده.. فوت الحكاية دى..

● **عائلة محمد عبد الوهاب هل فيهم حد غاوى مغنى ؟**

— لأ .. كلهم سميعـة .. سميعـة كـويسين جدا .. وسـاعـات يجيبـولى اسطوانـات أنا مـا سمعتهاش.. ويقولـوا لى أسمعها أو شـوف الحتة دى.. إسمها.. وألاقى عندهم ذوق فى الاختيار.. وفيه منهم بنت بتحب العزف على البيـانو ولكن عـزف أخوى كـده.. ماعنـدهاش استعـداد أنها تتعلم تعليم كويس.. ماعرفش ليه يعنى.. وعندى ابنى مهندس كويس..

● **ده محمـد ولا أحمـد ؟**

— محمـد ..

● **وأحمـد ؟**

— أحمد برضه مستمع من الدرجة الأولى ..

● **ونصك الحلو ؟**

— لأ ده مش نصى .. ده كلى الحلـو .. ومـافيش شك إن أسعـد شىء للإنسـان ان يلاقى نصـه اللى انت بتقـول عليه.. النص اللى يفهمـه ويقدر أوقـاتـه وخصـوصا الست فى حياة الفنـان.. ان مـاكـانش يبقى عنـدهـا حساسيـة.. امتى تيجى له.. امتى تبعد عنـه.. ودى حساسية دقيقـة جدا..

ساعات الفنان يبقـى مش طايق نفسه.. عنده حاجة عـايز يقولها ومتصور أنها هتيجى أهه وخـايف أحسن تروح منـه.. يبقى مش عاوز حـد. مفيش شك إن دى حاجـة جميلة جدا.. وبعـدين أنا باعتبرهـا المستمعة الأولى لى.. باجرب فيها الحاجة بتاعتى.

● **هوايتك المفضلة غير الموسيقى؟**

— المشـى..

● **بتمشى فين؟**

— حاليا فى البيت

● **ليه؟**

— هات لى شارع أمشى فيه.. هات لى رصيف رجلى متتكعبلش فى جذع شجرة ولا فى حفرة.. ما فيش شـوارع صالحة لأنك تمشى فيهابكل أسف.. فى أوروبا الشـارع مقسم جزء للنـاس اللى بيحبو يمشـوا وجزء للعـربيات وجـزء للخيل وجزء للبسكليتـات.. لكن احنـا ما عنـدنـاش حاجـة زى دى لـلأسف.. السيدة أم كلثـوم الله يـرحمهـا كانت من هـواة المشى.. وكـانت تسـافر أوروبـا مخصـوص عشان تمشى.. ومـرة كلمتنى أنـا عن مزايـا المشى اللى أنـا مقتنع بيها وقـالت لى طب مـا تيجى نمشى، قلت لها: فين؟ قالت لى.. أنـا لقيت لك حتة حلـوة قوى تقـدر تمشى فيها.. قلت لها: فين؟! قالت: قـدام مستشفى المعادى.. فرحت معـاها مرة وحيـدة يتيمة.. واذا بى بـامشى فـوق رصيف كـويـس للـواحـد يمشى فيـه لكن فـات على ١٠٠ أوتومبيل خـرج منهم كمية من الدخـان المؤذى.لدرجة انى كنت هـاموت.. فـرجعت وبقيت أمشى فى البيت.. أقيس المسـافة من حجـرة النـوم لغايـة الصالـون تاخد قـد إيه.. وأمشيهـا حوالى أربعين مرة.. وأقـول أنا مشيت النهاردة كيلو ونص..

● **دى الـريـاضـة إللى بتمارسهـا.. لكن إيـه الريـاضـة اللى بتحب تشوفها؟**

— أحب أشوف الكـورة قوى.. هى رياضـة فيها أخلاق وفيهـا معانى جميلة جـدا.. فيها الوحـدة والألفة والتفاهم والترابط وده مهم جـدا للفريق

اللى بيلعـــب.. فيهـا عدم الأنانية.. يعـنى فى مرة سـمعت انه فى ماتش كان بيتلعب فى يوم حر جدا.. والـلاعب الكبير محمود الخطيب عطش فوقف على الخط وطلب يشرب فشافـه المدرب فأخذ منـه الكبايـة وشاور لـه بعصبية قدام النـاس.. وده تصرف كويس.. يعنى النهـاردة طلب كبايـة بكرة يطلب كوكـاكولا وبعده يطلب فنجـان قهوة سـادة.. وهكذا.. وكويس بـرضة من الخطيب انه أخدها فى منتهى البساطة ودخل بكل سماحة لعب تانى..

وبعـدين الكـورة فيهـا التحمس ونتيجتهـا سريعـة مش زى مهنتنـا.. الواحـد علشان يسمع الكلام ويتعب فيـه وبعدين يشـوف اللحن وبعدين المؤدى أو المؤدية وبعـدين يكتبها بالنـوتة وبعدين يحفظهـا للموسيقيين.. وبعدين مش عارف إيه لما تكون طلعت روحه..

ورياضة تـانية أحب أتفـرج عليها وأمـوت من الضـحك زى ما اكـون باتفرج على عبدالمنعم مدبـولى أو فؤاد المهندس أو الهنيدى أو عادل امام أو سعيد صالح أو محمد عوض.. والـرياضة دى هى الملاكمة.. يعنى أشوف واحد طـالع من اليمين كدة كبير لابـس برنس زى برنـس الحمام.. وواحد طالع من الشمال ولابس برضـه برنس والاتنين شىء مخيف زى ما يكونوا كدة نازلين من المريـخ.. أجسام غريبة وحاجـات عجيبة الشكل.. المهم انهم يقلعوا وكل واحـد يشد الحبل قال يعنى يشوف العضـلات جاهزة ولا لأ.. ويروحـوا يبوسوا بعض وكل واحد يـرجع تانى الحتة بتـاعته، ولما يضرب الجرس ينزلوا فى بعـض خرشمة وضرب لدرجة ان واحـد تبقى عينه رايحة وواحد رجله مبتورة وواحد حالته بـالبلاء.. وواحد يروح ع القرافة.. وبعد ما يخلصوا من الهيصة دى كلها يقوم الراجل المضروب المتنيل على عينه ده يسندوه عشـان يقوم تانى ويرجعـوا يبوسوا بعض قـال ويقول لك روح رياضية.. وبعدين ساعـات يضربوا الحكم اللى المفروض ان مثال الاحترام والاجـلال وشايلينـه رامينـه على المتفرجين.. دى حقيقـة حـاجة عجيبـة وبتضـحكنى جدا..

● بالمناسبة.. أيهما تفضل الكوميدى أم التراجيدى؟

— أى حاجـة تكون حلوة أفضلهـا.. لكن أنا أنـدمج قوى مع الحاجات اللى تبكينى..

● وإيه أكتر حاجة ممكن تبكيك؟

— المواقف الغرامية..

● أكتر حاجة بتضحكك؟

— لما تطلع المواقف الغـرامية لا غـرامية ولا حـاجة ويكـون واضـح ان الحبيب عايز يخنق حبيبته..

● بتفضل السهر ولا النوم بدرى؟

— أنا لا يمكن أتصـور انى أنام قبل السـاعـة الواحدة.. وأنـا ما بحبش السهر لكن يا ويلى يا سواد ليلى لو أنا نايم وجالى خاطر مزيكة يمكن يكون هايف ومالوش قيمة، وأتصـور أن هو ده اللى عثرت عليه، ويفضل يزن فى دمـاغى وأضطـر أقـوم ولـو قمت حيروح منى النـوم، وأجيب المسجل وأسجلـه ومش عارف إيـه.. فأنا بأسهـر غصب عنى لما تجيلى حاجـة زى دى.. ما تقدرش تسأل الفنان هو بيفضل إيه.. لكن إسأله الفن بيفضل إيه؟ زى ماهو عايز أنا تحت أمره... أنا خدام الفن..

● يا ترى تحب تصيف على بحر ولا جبل؟

— أنـا أحب الجبل.. أنا لم أقعـد قصاد بحـر أسرح فى لا شىء، لكن لما أقعـد على جبل أسرح فى شىء .. ما أعـرفش المعنى بيجينى ليه.. يمكن حـد يقدر يقولى ليه.. أنا ما أقدرش.. يعنى البحر ياخدنى.. ولما تقولى: انت كنت بتفكر؟ أقـول لك ما أعرفش.. مـش فاكر.. لكن الجبل أحبـه لأن فيه تغيير.. يعنى تحتك وادى سحيق وقدامك جبـل شامخ بأشجاره وأزهـاره وجماله وشلال حلو.. يعنى فيه تغيير.. والتغيير ده مافيش شك أنه متعة..

● بعـد هذه الـرحلة الطـويلـة العظيمة هل تحدثنى بما خـرجت منها؟

— خرجت منها بأن الهوايـة والصبر والدأب على تحصيل العلم مسألة هامة جـدا.. وليس مشكلة أن يظل الإنسان هاويـا.. إستمرار الهواية وحب الفن هـذه هى المسألـة التى خـرجت بها الحب للفن والعمل ولكل شىء فى الحياة.

● **ما هو «اليوم السعيد» فى حياة عبدالوهاب؟**

— هو اليــوم الذى أعثر فيــه على خاطر أشعــر أننى أحبه أو أنه جـديد بالنسبة لى.

● **من يا أستاذ عبدالوهاب «تحبه مهما تشوف منه»؟**

— أولادى.. أى ولد من أولادى أو بنت من بناتى.

● **من فى رأى حضرتك «الكروان الحيران»؟**

— الكــروان الحيران هى الألحان الموجـودة فى ذهنــى الآن.. التى هى محتارة أعيد فيها أحسن فيها وأشطب وأزود عليها.. هذه حيرانة فعلا.

● **من الذى «سهرت منه الليالى»؟**

— الفـــن !!

● **أستاذ عبدالوهاب أكمل هذه الجمل بأسلوبك:**

أحب عيشة الحرية: وأن أتمتع بها فى بلدى.

عنـدمـا يأتى المســاء: وأشعـر بأننى لم أؤذ أحـدا.. أكـون فى منتهى السعادة.

خايف أقول: حاجات على التليفزيون والإذاعة ليقولوا مافيش ذوق!!

إنسى الدنيا: وريح بالك.. أفتكر لا أجد أحسن من أنى أريح بالى.

ممنوع الحب : إلا لزوجتى...!!

● **أستاذ عبدالوهاب هل تحفظ كل أعمالك؟**

— لا أبدا مش ممكن.. وأنــا أعتمد على أن الفنان لا يكون لـه ذاكرة لأن الفنان لو كانت له ذاكـرة سيعيش فى ماضيه أو فى حاضره.. لكن لو لم يكن له ذاكرة سيعيش فى مستقبله.

— ضحكت وأنــا أتذكر أن عبـدالوهــاب لا يمكن أن يشرب أو يأكل من غير مواعيـده المحددة. ولا يمكن أن يتناول أى شىء خارج منـزله وأنــه إذا ذهب إلى أى مكــان عــام لا يتحـــرك ويحسب كل خطـوة فإذا اضطـر إلى التأخير بسبـب ظـروف العمل مثـلا فأنهم يأتــون إليـه بطعامه الخاص وشرابه الخاص من المنزل!!

— وليست نكتة مــا قيل عنه أنــه رغب فى غسيل يديـه. بصابـونة

مستعملة فإنه يغسل الصابونة بصابونته الخاصة!!

— فالأستــاذ عبدالوهــاب يخاف جدا على نفســه.. وله كل الحق فى ذلك.. وأذكـر أنــه طلب منا فى يـوم التسجيل بـالتليفـزيون أن نـرش الاستوديو «بالفليت» حتى نطهـر المكان ونقتل أى حشرة موجودة به لا سيما الذباب الذى يكرهه بشدة.. وقمنا بتنفيذ رغبته..

— وأذكر حـرفيا ما كتبــه الأستاذ عبـدالوهاب فى «الأوتـوجراف» ونحن نختم اللقاء..

— قلت أستاذ عبدالـوهاب فى نهاية هذا اللقــاء الممتع الذى نشكرك عليه أرجو أن تكتب لنا كلمة فى الأوتوجراف» وكتب ما يلى:

«قـال الموسيقـار العــالمى وعـازف البيــانـو الكبير شــوبــان.. إذا لم أتدرب يومــا أشعر أننى لم أتدرب يوما.... وإذا لم أتــدرب يومين تشعر الفرقــة أننى لم أتدرب يــومين.. وإذا لم أتدرب ثلاثــة أيام يشعـر الجمهور أننى لم أتــدرب ثلاثــة أيام.. ومضمــون هــذه العبارة أن العمل المتــواصل والمزيد من العلم هــو الطريق إلى التقدم والتطــور.. وعلى هذا أنصح كل من يعمل فى الموسيقى والغنــاء أن يتعلم ويزيــد من علمه.. وألا يضيع وقتــه فى اللهــو والسهر.. وألا يفضل الجرى وراء الشهــوات.. وعليــه أن لا يركبــه الغــرور ويتصــور أن التطــور هو أن يقطع الخيــط الذى يـربط جــديــده بقديمه»..

التوقيع محمد عبدالوهاب

ولا تسـألونى عن سر إعجابى بشخصية عبـدالوهـاب.. «ولماذا» كل هذا الانبهار بــه.. لأن إجابتى كــانت ومازالت هى هى .. سـأقــول لكم « من غير ليه»!!

هؤلاء.. من
الألف إلى الياء



٣

النجمة العالمية .. جينا لولو بريجيدا

كانت جينا ضمن قائمة النجوم الذين استقر رأيي على لقائهم.. ولذا فإني اتصلت بوكيل أعمالها في إيطاليا فأخبرني أنها مشغولة جدا في إعداد معرض التصوير الفوتوغراف الذي ستقيمه في باريس ونصحني بالذهاب إليها وأنا وحظي!

ولما كان سفري إلى باريس مقررا للقاء «داليدا» فإني بحثت عنها وعندما عرفت أنها تقيم في فندق (جورج الخامس) وهو من أكبر وأشهر فنادق باريس. رابطت لها بالفندق من الظهر حتى الساعة الثامنة مساء

وعندما وصلت اعتذرت عن الحديث معى وطلبت أن ألتقى بها فى مبنى التليفزيون نظرا لارتباطها بتسجيل لبرنامج (ستار) وهو برمامج شهرى من أشهر وأكبر البرامج التى يقدمها التليفزيون الفرنسي.. وبالفعل انتظرتها فى الموعد الذى حددته بمبنى التليفزيون حيث تقابلت مع «ميشيل دور كير» مقدم البرنامج ورجوته أن يمنحنى خمس دقائق مع جينا قبل التسجيل فوافق تقديرا لرابطة الزمالة والصداقة. وفى غرفة الميكساج المخصصة لضيوف البرنامج تفاهمت معها وطلبت أن أتصل بها تليفونيا فى اليوم التالى لافتتاح معرضها وقد كان.

ولو أتت سيدة السينما الإيطالية عموما ونجومها كلهم معروفون على المستوى العالمى وما أكثرهم نراهم أو من غير أن نراهم نتذكر أسماءهم وأعمالهم ولابد أن يأتى اسم «جينالولو بريجيدا» التى لها أفلام كثيرة والتى كانت معبودة الجماهير فى إيطاليا منذ أن ظهرت على الشاشة الكبيرة.

واليوم «جينا لولو بريجيدا» انتقلت من أمام الكاميرا كنجمة يصورونها إلى وراء الكاميرا تصور الناس والأحداث والمناظر المختلفة التى تراها فى حياتها ورحلاتها..

وحضرتُ افتتاح معرضها الذى تباع فيه صورها بآلاف الدولارات وكان اللقاء فى جناحها الخاص بالفندق الكبير.

وقبل بدء تصويراللقاء طلبت من موظف الاستقبال منع التليفونات عنها فى الحجرة لعدم مقاطعة حديثها وطلبت أيضا من زميلى المصور تغيير وضع لمبات الإضاءة لكى تظهر فى التصوير بنفس الوجه الذى عرفه الناس.. نفس الوسامة ونفس الجمال وكانت تحدثه بلسان الخبيرة فى مجال التصوير. وبالرغم من ذلك.. وشعرت رغم سنها ونضوجها وشبابها وخبرتها فإنها كالطفلة البريئة تناقض فى شخصيتها كمثل التناقض الذى شعرت به فى أول لقائى بها شعرت فى الأول أنها سيدة شعبية إيطالية مائة فى المائة تستعمل يدها وكل عضلات وجهها وهى تحدثنى بصوت عال وبعد ذلك عندما بدأت الكاميرا تعمل انقلبت إلى سيدة صالون شيك ١٠٠٪

يمكن كل ذلك لـزوم المهنـة... لا أعـرف شخصيـا وبـرغم هـذا الانطبـاع أستطيع القـول أننى قدرت هـذه السيدة... قـدرت عشقها لعملهـا ووقتها وأهم من ذلك كله تفانيها وإخلاصها لأهلهـا. وخصوصا ابنها فدعانى هذا أن أبدأ فى سؤالها...

● **متى بدأ حبها للتصوير؟**

— أجابت أن حبها للتصوير عمره حوالى ١٥ سنة لكنها بدأت كمحترفة منذ حوالى ٧ أو ٨ سنوات...

— وجينا لولـو أصلا دارسة رسم وفنون تشكيليـة وبعدما نشر لها فى مجلـة لايف العـالمية صـور كثيرة نـاجحة اشتهـرت واستطـاعت أن تغير مجرى حيـاتها وقـالت إن التصـويـر خلق شخصى لكن السينما تقليـد واعتماد على الغير ليس فيه إرضاء لذاتها أرضاءً كاملاً ولذلك ستتركه مهما كانت العروض مغرية.

● **سألتها عن رحلاتها للتصوير؟**

— قالت أنها عملت أكثـر من ٢٥ ألف صورة أكثـرها صـور طبيعية فى أعماق أنحاء إيطاليـا التى تعرفها وفى البلاد الأخـرى تبقى قريبة لكن ليس لـدرجـة الأعماق زارت وأحبت الفلبين التى تشبـه طبيعـة شعبهـا بشعب إيطاليا ونابولى. وزارت الهنـد وأحبتها وطلعت فى كتب وزارت أيضا العراق ولديها صور بغداد وإيران واليابان وأفريقيا وأمريكا وأسبانيا.

● **سألتها لماذا لم تزر دول عربية كمصر ؟**

— قـالت انـه رغم كثـرة الـدعـاوى التى أرسلت إليهـا فإن ظـروفهـا لم تسمح أن تحضر ولكنها ستحضر لأنها تحب القاهرة.

● **سألت جينا لولو عن طفولتها؟**

— قالت ان حياتى لم تكن سهلة خاصة أيام الحرب لم تكن لدينا نقود كأسرة لكن لحسن الحظ أنـى متفـوقـة فى دراستى حصلت على مجانيـة التعليم وكنت أحب الموسيقى والغناء والرسم وحدث ذات مرة وكـان لدى ١٤ عاما كنت خارجة من المدرسة قابلت ناس عرضوا علىّ العمل فى السينما فـوافقت لاحتياجـى للنقود أيـامهـا وتكررت العـروض فقلت أنها إرادة الله

وليست إرادتي ومشيت المشـوار لكن اليوم أنـا سعيدة بحبي القديـم الذى عاد لي .. الرسم والموسيقى. وأنا الآن أفعل كل ما أريده.

— وجينا لـولو بـريجيدا نجـاحها في السينما بـدأ أول بدايتـه في فيلم اسمـه «لافيليب» وبعد ذلك بـدأ اسمها يلمع مع المخـرج العالمي الإيطـالي ديسيكا وعملت فيلما مع «بيرت لانكستر» وفيلم «لامير مـول» مع جان بول بلموندو.. وملكة سبأ.

● **سألتها عن الرجل الموجود الآن في حياتها؟**

— قالت إبني.. وأكدت عليها فقط؟. فقالت نعم ابني فقط!!

● **سألتها هل اعتزلت التمثيل؟**

— فقالت أنها لم تعتـزل التمثيل بالرغـم من احترافها التصويـر لكنها تبحث عن قصـة جيدة مثل التى بـدأت إعـدادها عن ر وايـة ليدى مـاكبث وتنوى المشاركة في إخراجها باعتبارها تحفة خالدة.

— ومن خلال لقـائي بسكرتيرها الـذى معها منـذ سنوات أخبرني أنها قامت بتربيته مع ابنها وأنه لا يوجد أحد يعرف جينا كممثلة لكنها أم حنون لطيفة مع كـل الناس لا توجـد مثلها.. وقـال أنه يفضل أن تكـون مصورة محترفة لأنها تعبر وتعطى أحسن برغم أن السينما أعطتها الاسم والشهرة.

● **ما هو رأى جينا لولو بريجيدا في الحب؟**

— أنه مـالي كل حياتها مـن غيره الدنيا تصبـح فراغا نحتـاج للحب في عملنـا وعلاقتنـا بـالنـاس وأهلنا. وقـالت أن حبي الأخير أحب أحتفظ بـه لنفسـي ولا أتكلم عنـه علنا في التليفـزيون. والحب في نظـرها سعـادة وألم «وبين ده وده الحب كـدة» خصوصـا ان السعادة لا تـدوم والصداقـة هـي التي تعيش أطول من الحب.

● **طلبت منها كمصورة أن تصور لنا السعادة وتصور لنا الحب؟**

— قالت أنـه لا يوجد سعـادة كثيرا هذه الأيام والحيـاة الآن ليس فيها مجال للسعـادة لكن يمكن تكـون اللقطـة.. عن أطفـال لم يروا الـدنيـا على حقيقتها. وتصور الحب في لقطة بين ولد وبنت تـزوجوا حديثا وتحت المطر ويظهر عليهم الحب وكلهم أمل.

● **سألتها ما الذى تحبه فى الرجال؟**

— ضحكت وقالت أحب الرجل ألا يكون معقدا لأنه يوجد كثير من الناس يكونوا ضعفاء لأنهم معقدين وبالتالى يصبحوا وحشين. أحب الرجل الكريم لأن الرجل فى نظرى غنى فى عطائه وحنانه وليس فقط فى نقوده.

● **سألتها عن مدى نضج وجمال المرأة بعد سن الأربعين فى نظرها؟**

— قالت : إن الجمال نسبى رأته فى مطعم فى باريس فى صورة سيدة قبيحة مع رجل ينظر إليها وفى عينيه جمالها بكل حب. وإن كل ما الواحد يحب شخص يرى جماله. وبالعكس.. يرى كل عيوبه. والجمال لا يوصف فى نظرها فى كلمة أو كلمتين.

● **سألتها عن كاتبها المفضل؟**

— قالت اننى لا أقرأ كثيرا هذه الأيام لأنه ليس لدى وقت لكى أنام حتى!!

● **وأحب المطربين؟**

— قالت : أنها تحب توم جونز وفرانك سيناترا.

واستغرق لقائى بها ثلاث ساعات كاملة لكن مدة الحديث المسجل نصف ساعة فقط وكان يدور بالفرنسية التى تجيدها إجادة تامة.

● **وعن أعمالها المقبلة؟**

— قالت أنها قررت التفرغ للعمل وراء الكاميرا (كمصورة) وهى التى عاشت طوال حياتها أمام الكاميرا...

● .... ؟

— طلبت منى مشاهدة لقطات منه على جهاز الفيديو لمجرد معرفة نجاح الزوايا التى التقطت صورها منها وسلامة الإضاءة التى سلطت عليها وذلك بحكم خبرتها فى مهنتها الجديدة كمصورة كما طلبت منى أن أرسل لها نسخة من التسجيل بعد إتمام عملية المونتاج.

● **وخارج نطاق اللقاء التليفزيونى المصور.. تحدثت معى طويلا..**

— حذرتنى من ظهور لقطات (وحشة) لها. حتى لا تزول صورتها الجميلة من أذهان الناس.

والواقع أنها لم تتقاض أى أجر.. بل أنها كانت فى منتهى السعادة لأن يجرى معها عربى حديثا للعالم العربى.

— لقد جعلتنى أشعر أنها إنسانة بمعنى الكلمة متواضعة لأقصى درجة بسيطة غاية البساطة ورقيقة كالنسيم.. لكنها كمعظم شعوب البحر الأبيض المتوسط من السهل إضحاكها.. ومن السهل جدًا إثارة أعصابها...

ولست أبالغ أو أغالى إذا قلت لك أن جينا لا تزال تحتفظ برشاقتها وأناقتها أما جمال وجهها فلا يختلف عليه اثنان.. رغم أنها تجاوزت الخمسين بسنين!!

هؤلاء.. من
الألف إلى الياء



٤

شاعر الشباب .. أحمد رامى

الشاعر الغنائى الذى غنت له أم كلثوم ضمن ما غنت «لسه فاكر قلبى يديلك أمان».. «وأقولك إيه عن الشوق يا حبيبى».. و«ليلى ونهارى فكرى بيك مشغول».. و«طوف وشوف»، كان ضيفى وضيف شاعر الشباب أحمد رامى فى حلقة أوتوجراف التى سجلتها معه.

قال الأستاذ عبدالفتاح مصطفى عن شاعر الشباب أحمد رامى: إن رباعيات الخيام ترجمها عن الأصل باللغة الفارسية غير البستانى والسباعى الذى ترجماها عن الإنجليزية.. وقد لاحظت إخلاصه الشديد

للخيام ورغم هذا ظهرت روحه ومعانيه فى كل أبياته.

وقد قـال الرئيـس الراحل أنـور السادات عنه فى خطـاب له «أجـدنى فى حيرة شديـدة بعد أن استمعت إلى رامى.. هل يستطيع أحد أن يطـاوله فيما عبر عنه ومـا قالـه.. هل يستطيع أحـد أن يباريه فى حـلاوة اللفظ وجـزالة المعنى وروعة النظم.. ماذا أقول.. كنـت قد أعددت كلمتى.. ولكننى بعد أن استمعت لرامى حقيقة شعرت أنه نجم حفلنـا اليوم.. لقد ظل لخمسين عاما يشجى وجداننا ويلهب أحلامنا.. وها هو اليوم وفى مثل هذا الحفل يشجينا فى الرثاء أروع مما أشجانا فى الغناء».

والشهادة لله أنه لم يتردد فى قبول دعوتى لتسجيل هذا اللقاء بالرغم من ظروفه الصحية.

وسجلت معه فى منـزله لقطات مختلفـة له مع أسرته.. وقـد أصبح إبناه محمد وتوحيد من أصدقائى الأعزاء من يومها.

وكنت سعيدا غايـة السعادة أن ألتقى به.. فقد كنت معجبا جـدا بكلامه التى شـدت بـه كـوكب الشرق سيـدة الغنـاء العـربى التى لا تعـوض «أم كلثـوم».. وكنت صغيرا نسبيـا عنـدمـا رحلت ولم أكن قـد عملت فى مجال الاعلام بعد. فكان رامى يمثل لى علاوة على فنه الجميل.. رمزا مهما وذكرى غالية.

وأحمد رامى هـو الذى استطـاع أن يضع فى فم مصر.. الأغنية المثقفـة، الراقيـة، الصافية، صفـاء سماء مصر.. وأصالة حضـارة مصر.. والجميلة جمال شطآن مصر..

سألته فيما سألته:

● ما الذي تذكره عن يوم فوزك بجائزة الدولة التقديرية عام ٦٧؟

— أحب ذكـرى الى قلبى أن ابنى الذى كـان فى أمـريكا، كـان موجـوداً وابنتى لم تكن قـد تـزوجت وغابت عنى.. وابنـى محمد لم يكن فى القـوات الجوية وزوجتى كانت معى.. لقد كان يـوما سعيدا وأسعدنى إننى قد فزت بجائزة كـان قد فاز بها من قبلى شـاعر أيضـا فى العام السابق فكـان هذا تكريماً بالنسبة لى لكنه تكريم للشعر بلا جدال.

● **لقد ذكرت أفراد أسرتك فإذا قدمت لنا أحد أفرادها سواء زوجتك أو أحد أبنائك شعرا فماذا تقول؟**

— كان محمد ابني الصغير والذي هو دكتور الآن.. يجلس وعنده ٣ أو ٤ سنوات وقالت لى زوجتى النوم بيلعب فى عينه فأتتنى فكرة (النوم بيلعب فى عين حبيبى).. ثم بعد ذلك قمت بصياغتها وأصبحت (النوم بيداعب عيون حبيبى).. هذه فكرة استوحيتها منه لأغنية.. أما ما كتبته عنه هو..

يا بنى ما وحينا بنى
أنت ظل مده الله علىّ
نعمة العمر .. وتذكار الصبا والأمانى التى عزت علىّ
لست أنساك جنينا خافيا فى ضمير الغيب أدعو إلىّ
أتمناك لعينى قرة يوم ألقاك وليدا فى يدىّ
أرجو اليوم الذى تبسمنى وترى آية الرضا فى مقلتىّ
فأناديك بألحان الهوى سابقات خاطرى فى شفتىّ
لا معنى لها غير أن تسمع أى شىء فترى عينىّ
ولا تقوى على غض أجفانك علىّ يا بنىّ.

● **سأردد عليك أسماء بعض الأغانى المشهورة التى كتبتها وتختار لى أبيات منها والتى أحسست أنك فعلا تعيش كل معنى فيها أو التى قدمت لنا فيها جديدا على الأغنية المصرية أو الآذان المصرية؟**

● **جددت حبك ليه؟**

— وازاى أقول لك كنا زمان
والماضى كان فى الغيب بكرة
واللى إحنا فيه دلوقت كمان حيفوت علينا ولا ندرى
ولما أكون وياك.. هايم فى بحر هواك.. معرفش إيه فات من عمرى

● **عودت عينى على رؤياك؟**

— (أنا دائما أركز على معنى واحد وفكرة واحدة وأقوم بتأليف أغنية)
سهران لوحدى أناجى طيفك الساهر
ولما بعدك عنى طال حنيت لأيام الهجران

وسهرت وحيد.. والفكر شريد..
إلى ... حتى الجفا محروم منه.

●حيرت قلبى معاك؟

— لقد قمت بتأليفها على أساس فكرة (وعزة نفسى منعانى).. ثم وجدتنى أناقض نفسى.. فالشعراء أيضا يقولون ولا يفعلون.

*** وأفضل من بين نارين بعدك وخوفى لاكون ظلمتك.**
من غير ما بان لى منك أسية
وأحمل ضنى قلبى اللى آسى.. وقلبك انت اللى حن لىّ

● هجرتك؟

— حرمت روحى من كل نسمة كانت بتسرى بينك وبينى
وحرمت روحى من كل نعمة كانت بتحلى وياك فى عينى
وقلت أعيش من غير ذكرى تخلى قلبى يحن إليك
مالقيتش عندى ولا فكرة غير إنى أنسى أفكر فيك!

● وختمت حوارى الطويل معه.. والذى اخترت لكم هنا جزءا قليلا منه.. وطلبت منه أن يوقع لى كغيره من كبار الضيوف.. نجوم الفكر والفن.. فى «الأوتوجراف».. فكتب يقول:

كانت سعادتى بهذه الجلسة لا تقدر فقد كانت نجوى بينى وبين محدثى فتحت فيها صدرى وأطلقت لسانى وشعرت أنى أحدث نفسى لا أحدث سميرا.. يسألنى وأجيبه.. وأحسبنى سأسعد غاية السعادة إذا رضى المشاهدون والسامعون عما جرى على لسانى من الحديث.

انه أحمد رامى.. وإنها قصة حبه.. ثلاثون عاما مع أم كلثوم غنى لها أو غنت له.. فى أول لقاء «خايف يكون حبك لىّ شفقة علىّ.. و«هجرتك».. و«ياظالمنى».. و«أغار من نسمة الجنوب»!.. وبينهما وسهران... والضنى... والشوق... والحرمان... والليل... والأنين!

مرة واحدة «رق الحبيب وواعدنى يوم»... ولم يصدق بل خاف حتى أصبح أمام منزل الحبيب... خاف « لعمره يضيع منه»!... ومع ذلك فهو حب لا يموت ولا يضعف ولا يهرم... بل «شباب على طول». انه حب

يتحدى الزمن «وإيه يفيد الزمن... مع اللى عاش فى الخيال»! وأحمد رامى.. الذى لقب بشاعر الحب.. وشاعر الشباب.. رجل حاليا تجاوز الستين ولكنه لم يبلغ هذه السن أبدا وإنما بلغ العشرين ثلاث مرات! لقد عاش رامى طفولته فى حى شعبى هو حى الحنفى وكان يظل سهران فى «المندرة» مع والده وأصدقائه وهم يعزفون على العود ويغنون حتى يأمره والده أن يذهب لينام.. وكان شغوفا بقراءة الشعر من صغره حتى أنه حين قرأ «ألف ليلة وليلة» لم يقرأ القصص كما تعودنا جميعا وانما كان يقرأ السطور التى فى وسطها بياض.. أى الشعر.

— وأول بيت من الشعر نظمته كان عمرى ١٥ سنة فى مهاجمة المستشار الانجليزى «دنلوب» هكذا أخبرنى شاعر الشباب.

ودخل أحمد رامى مدرسة المعلمين وفيها ازداد شغفه بالشعر فكان لايرى إلا بصحبة « بيرون » و« شيلى » وكيتسى» و« شكسبير » فى أشعارهم.. وإلتقى بعمر الخيام مترجما عن الانجليزية فى طبعة البستانى ثم التقى به فى الانجليزية مترجما عن الفارسية.. وأراد تعلم الفارسية.

وظلت هذه الأمنية تداعبه حتى سافر إلى باريس فى بعثة لدراسة اللغات الشرقية واشترط أن يدرس الفارسية.

وفى باريس أخذ رسالته فى «رباعيات عمر الخيام» وكان بذلك أول مصرى وأول عربى ترجم رباعيات الخيام من اللغة الأصلية.

وقد سألت رامى عن شك الخيام وإلحاده.. فكان جوابه الذى أذهلنى.. إن الخيام مؤمن.. وإيمانه هو أقوى إيمان.. لأن أساسه الشك.. والشك أول مراتب اليقين.. لقد كانت الرباعية التى لفظ بها الخيام مع نفسه الأخير: «اللهم إنى عرفتك على مبلغ الامكان.. فاغفر لى.. فإن معرفتى إياك وسيلتى إليك...»

● **يقولون أنك تكتب شعرك أو زجلك من وحى أم كلثوم؟**

— ما الدليل ؟ هذه تشنيعة!!

● **طلبت من رامى أن يختار لى أحسن بيت من الشعر قاله وأحسن بيت قرأه.**

— فقال: حيرتنى أنك كما لو دخلتنى جروبى وقلت لى أشتريلك إيه...

● ووضع يـده على رأســه.. يحكـه يهزه.. ثم أنشــد بعـد صمت طويل...

— فاتنى أن أرى الديار بعينى.

فلعــلى أرى الـديار بسـمعى.

● من قاله؟

— الشريف الرضى...

● وأنت ؟

فسكت مرة أخرى فترة ثم قال:

— وشقاء تلذ فيه الأمانى:

وأمان تحقيقها تعذيب

هل ترى العذاب شعورا يرضيك وتفرح له وتحبه. «عزة جمالك فين من غير ذليل يهواك».. «يالى كان يشجيك أنينى.. «أنت ظالمنى وأنا راضى...»

● ما هى الأسباب التى جعلتك تكتب هكذا؟

— طفولتى.. لقد كنت يتيما فى وجود أبى وأمى..!

● يتيم أبوين؟

— نعم... فقد كان أبى طبيبا بـالسودان... وكانت أمى تعيش معه بينما تربيت أنا مع عمتى وجدى.

● والحرمان؟

ألذ لحظات الحب هى الحرمان...

● ما هو أجمل ما فى المرأة؟

— كيف رُكب رأسها على كتفيها؟

● وأى جزء فى الوجه يفتنك؟

— تعبير العينين

● أى تعبير؟...

— تعبير الحياة والحب

● ماذا تحس عندما تقابل أم كلثوم بعد غيبة طويلة؟

— أنا عمرى ما تفوت دقيقة من غير ما أشوفها...

● **إزاى؟**

— إن ما شفتهاش بعينى.. أشوفها بأذنى!

● **إيه أجمل حاجة فى وجه أم كلثوم ؟**

— روحها..

● **هل تغيرت أم كلثوم مع الزمن؟**

— نعم .. إزدادت حسناً!

● **ما رأيك فى صوت أم كلثوم حين تتحدث؟**

— كالغناء.. إنها تتحدث فكأنها تغنى وتغنى فكأنها تتحدث..!

● **وسألت رامى عن أفضل وأجمل أغنية سمعها لأم كلثوم وأحس أن اللحن والصوت قد ترجما كل إحساسه وشعوره...؟**

— فقال «ذكريات» فى حفلتها الأخيرة..

● **من خليفة أم كلثوم؟**

— أم كلثوم ليست فوق القمة.. ولكنها فى كوكب آخر.. وفى سماء بعيدة.. والحديث عن خليفة لها خرافة ومن حسن حظ أبناء القرن العشرين أنها عاشت فى هذا العصر... ومن حسن حظ أبناء مصر أنها عاشت فى هذا البلد...إنها نادرة .. إنها فريدة.. إنها معجزة لا تتكرر.

● **قلت للفنان الذى قضى حياته يجمع الكلمات ليصنع منها باقات عاطفية:**

أيهما تفضل: الموسيقى الشرقية أم الموسيقى الغربية؟

— اللونين.. لكن .. شرقى صرف أو غربى صرف...

● **كيف تقضى أوقات فراغك؟**

— القراءة والموسيقى

● **متى تبكى؟**

— أنا أبكى دائما.. خصوصا من منظر الفقير والمحروم.. وعمرى ما أكتب شعراً إلا أنا بأعيط!

● **ما هى اللغات التى تجيدها؟**

— انجليزى وفرنسى وفارسى وتركى ويونانى.. وعربى طبعا!

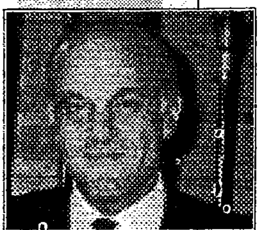
● **هل سافرت إلى الخارج؟**

— شاهدت معظم أوروبا

● **ما هو أجمل بلد زرته؟**

ليس هناك أجمل من مصر!

هؤلاء.. من
الألف إلى الياء



٥

الجراح العالمى.. د.مجدى يعقوب

هذه كانت أكبر وأخطر وأهم حلقة من حلقات برنامجى التليفزيونى. ورغم أننى أعددت أسئلتها فإننى لم أكن أعرف وأنا أفعل ذلك ما سوف تسفر عنه الحلقة نفسها ولذلك كتبت فى لوحة الإعداد ان«القدر» هو الذى أعدها لى وللناس... كان عمرى أيامها قد تجاوز الثلاثين بقليل وكان قد تأكد لى أو بمعنى أصح أكد لى طبيبى المعالج الدكتور جلال السعيد أنه لابد لى من اجراء عملية جراحية فى القلب.

كان قلبى قد أصيب فى طفولتى بحمى روماتزمية أثرت على صمامه

الأورطى وكان لابد من العملية.. وهى عملية دقيقة وخطيرة..

وشجعنى بعض أصدقائى المقربين.. وللصدفـة كانوا أطباء يعملون فى انجلترا بعـد تخرجهم فى طب القاهـرة.. أن أذهب إلى الجراح الشـاب فى ذلك الوقت الانجليزى المصرى مجدى يعقـوب لأنه معروف بمهارتـه الفائقة فى تلك العملية.

وألهمنى الله فكرة أطـارت الخوف من نفسى.. وجعلتنى وأنا فـوق هام السحاب راكبا الطائرة مع أسرتى الصغيرة متجها إلى لندن.. حيث سأجرى العملية بمستشفى هيرفيلـد الشهيرة.. لا أفكر فيها بقدر مـا أفكر فى كيفية تصويرها.. وطريقة تسجيلها المثلى لأصبح أول مذيع فى العالم يقدمها وهو يقوم بها..

وفعلا زرت المستشفى والتقيت بالرجل الذى لا ينام كما أطلقت عليه فى الحلقة «الـدكتور مجدى يعقوب» وشاهـدت مع طاقم التصوير الـذى كان برأسه الصـديق عبداللطيف فهمى والذى أغمى عليه فعلا أثنـاء التصوير عندما شاهـد دمائى تسيل وأنا أرقد على سرير غرفـة العمليات وقد توقف قلبى تماما عن العمـل وعشت بضع ساعات بقلب صنـاعى شاهـدت مكان إجراء العملية وحددت مكان الكاميرا.. وحصلت على الإذن الرسمى الخاص بذلك.. واطمأنيت على كل شىء.. دون أن أفكر لحظـة فى مرضى أو خطورة العملية أو ما قد يحدث لى بعدها.

واستخرت الله.. وقلت لهم إمـا أن تكون حلقـة نادرة فـريدة من نـوعها وجديـدة ١٠٠٪ وستنال رضـا الناس إلى جـانب أنها ستكون رسـالة لكل مريض بـالقلب لكى يطمئن ولا يخاف مـا دمت قد قمت بها وعشت بعـدها أقدمها له.. وإما أن تكون للذكرى والتاريخ لأننى لن أشاهدها أبدا.. وأحمد الله الذى وهبنى الحيـاة.. ومنحنى نعمة الشفـاء.. ولم يخيب ظنى فى ظهور الحلقة.. ووافق الـدكتور العظيم مجدى يعقـوب.. الذى أخبرنى بعدهـا أنه كان قلقـا لأول مرة فى حياته أثنـاء عمله بسبب الإضاءة الشديـدة المسلطة عليه.. وبسبب الكاميرا التى تسجل كل حركاته وسكناته.

— هكذا أعـد القدر لى مفـاجأة سارة.. كما أعـد لى حلقة لا تعـوض من

برنامجى بل أستطيع أن أؤكد لكم أنها أيضا حلقة كان لا يمكن لى إعادتها أو التدخل فيما يحدث أثناءها. ودعونى الآن لو أذنتم.. أن أتذكر بعض أسئلتى لمجدى يعقوب.. الذى يشار اليه الآن بالبنان.. والذى فتح قلبى بالمشرط.. وفتحت أنا قلبه أيضا.. ولكن بالميكروفون!!

● دكتور مجدى ولو أن كلمة دكتور كما سبق أن قلت لى مش صح قوى فى انجلترا ولكننا نقول فى مصر يا دكتور حضرتك سايب بلدك بقالك قد إيه؟

— حوالى ١٧ سنة.

● ما الذى دفعك بصراحة أن تترك مصر؟

— كان عندى قابلية لدراسة جراحة القلب من قبل أن أتخرج فى كلية الطب وأول ما تخرجت ذهبت لانجلترا وعملت الزمالة وكنت فى ذلك الوقت أحاول أن أتابع عمليات الجراحة فى القلب ومدى تقدمها.. وكانت الدول التى تعمل فى جراحة القلب عددها قليل وانجلترا كانت واحدة من هذه الدول.. فهذا كان الدافع الأساسى لى أنا بعد تخرجى من مصر.. وكنت نائبا فى القصر العينى تحت إشراف الدكتور أبوذكرى وبعدما انتهيت مباشرة قررت أن أسافر إلى انجلترا لكى أتخصص فى جراحة القلب.

● بصفة عامة عندما يأتيك مريض تقول له «بتشتكى من إيه».. وأنا حاسألك نفس السؤال وأقول لك.. كنت بتشتكى من إيه يا دكتور مجدى فى مصر؟

— طبعا الواحد بيشتكى من حاجات سواء كانت فى القاهرة أو انجلترا أو أمريكا.. أول شىء كنت أشكو من قلة الأجهزة والفنيين.. والشىء الثانى أنه من الصعوبة تكوين مجموعة من الناس بيشتغلوا مع بعض بصفة مجموعة.. وشىء آخر أن كليات الطب التى تقبل أعدادا من الناس بطريقة غير واقعية.

● عملت بمصر فى زيارتك الأخيرة وأنت طبيب كبير مشهور وجراح عالمى وعملت بها طبيبا صغيرا.. هل كان هناك فرق يا ترى أم لم يكن يوجد فرق؟

— هـذا سؤال صـعب لأنــه مـع مــرور الوقت الإنســان ينظر إلى أمــور مختلفة.. الـروح المعنوية هـى نفسـها مـوجودة ودائما كانت عـالية بمصر.. والشيء الصعب الآن وأيضـا زمـان أن عدد الممرضات وأعضـاء التمريض غير كبير.. وأعتقد أنـه بمصر حتى الآن ناس لا تنظـر إلى التمريض على أنها مهنـة سامية جدا وهـذه النظـرة لابد أن تنصلح بسرعـة لأنه بـدونها من الصعب جدا عمل عمليات كبيرة.. لأن الممرضة تعمل على راحة المريض مثل الدكتور تماما.. وفى مصر لابد أن تنصلح هـذه العادة لأن التمريض لابد أن يحظى بكل التقـدير الـذى يستحقه حتى يشجع أكبر عـدد على الانضمام لهذه المهنة الانسانية.

● **لديك جوازان للسفر أحدهما مصرى والآخر بريطانى؟**

— نعم..

● **لو استأذنتك نعرف البيانات التى بهما؟**

— مجدى حبيب يعقوب.. واحـد وأربعون عامـا.. متزوج.. لدىّ ثـلاثة أطفال ولد وبنتان (كان هذا الكلام منذ حوالى ٢٠ عاما).

● **متى تزوجت؟**

تزوجت عام ١٩٦٩.

● **هل زوجتك من الوسط الطبى أم بعيدة عنه؟**

— من الوسط الطبى.. وكـانت تعمل ممرضة فى الوقت الـذى تزوجتها فيه.

● **ما هى جنسيتها؟**

— ألمانية.

● **الحيـاة الاجتماعية فى انجلترا وفى مصر وفى ألمانيـا.. هل هنـاك فروق بينها؟**

— يوجـد تشابه كبير فى الحيـاة الاجتماعية بين انجلترا وألمانيـا الا أنه مثلا فى إنجلترا تحتاج إلى وقـت أكثر لمعرفة الناس وجعلهـم أصدقاء انما فى ألمانيا الصـداقة أسرع لكنه لا يـوجد فرق.. لكن فى القـاهرة معرفـة الناس تكون بسرعة وكذلك الأصدقاء والفارق كبير.

● متى تخرجت فى طب القاهرة؟

— تخرجت سنة ٥٧ فى قصر العينى.

● ومتى حصلت على درجة الزمالة فى انجلترا؟

— سنة ١٩٦٠

● هل كنت متفوقا فى الدراسة؟

— فى الأول عندما كنت طفلا صغيرا كنت هادئا لا أتحدث كثيرا لدرجة أن الناس كانوا يعتقدون أننى مريض لكن مع مرور الوقت كنت دائما فى المراكز الأولى فى المدرسة.

● بما تفسر انتشار أمراض القلب بشكل لافت للنظر الآن؟

— يوجد وجهان لهذا الموضوع لأنه يوجد تقدم كبير فى جراحة القلب وطريقة تشخيص الأمراض فالأمراض التى كانت زمان لا نسمع عنها الآن نراها ونعالجها.. والناحية الأخرى أن أمراض القلب تزيد هذه الأيام لأن لها علاقة بالضغط الواقع الآن على حياة الإنسان وبطريقة معيشته.

● جراحة القلب الآن تطورت إلى أى درجة؟

— فى غضون الـ٢٥ سنة الماضية حدث تطور كبير جدا فى الطب.. فى الماضى كان إجراء عملية فى القلب حلما والآن توجد أجهزة وطرق معينة لكى نوقف القلب ويبدأ العلاج والأمراض المعقدة جدا نجد لها حلولا ومازال التقدم مستمرا.

● ممكن تشرح لنا عملية زراعة القلب؟

— هى عملية مهمة ولكنها فى نفس الوقت عادية من المؤسف أنه حدثت دعاية جعلت الناس تأخذ فكرة خاطئة عنها.. لكنها بكل بساطة أن تقوم بنقل قلب من إنسان توفى إلى إنسان آخر وممكن يعمل بشكل جيد.. تجربتى مع عملية القرد مهمة جدا لأنه لو كان فى إنسان قلبه لا يعمل بشكل جيد ممكن أن نوصل القرد بالإنسان ونخرج كل دماء القرد ثم يضاف إليه دم آدمى.. ووضح أنه يساعد الإنسان بطريقة جيدة جدا.

● ماذا عن التبرع بالأعضاء البشرية؟

— أنا أؤيد هذه الفكرة.. لأنك لو سألت أى واحد هل تحب مساعدة

إنسان مريض أنا متأكد بأن الجواب دائما سيكون بالموافقة.

● من أكثر الناس عرضة للإصابة بأمراض القلب؟

— توجد أمراض كثيرة فمثلا التشوهات الخلقية فى نسبة معينة من الأطفال.. أمراض الروماتيزم.. لكن المعرضين أكثر الناس الذين يعيشون تحت ضغط أو يدخنون أو لديهم استعداد لتصلب شرايين القلب.

● هل صحيح أن الرجال أكثر عرضة لأمراض القلب من النساء؟

— بالنسبة لبعض الأمراض مثل تصلب شرايين القلب نجد الرجال أكثر عرضة له من النساء.

● مرضاك اليوم من أى جنسية؟

— مرضاى يأتون من جميع أنحاء العالم.. لكن أكثر مرضاى من الانجليز.. ثم المصريين والعرب.. ثم من أمريكا والسويد وألمانيا.

● ما متوسط عمر مرضاك؟

— هناك من عمره يومان فقط لكن المتوسط بين العشرين والخمسة والستين عاما.

● وأكثر ما يؤثر فى القلب ويصيبه بالأمراض ما هو؟

— الناس تخاف من القلب كثيرا لكن الحقيقة أنه عضو لديه كفاءة شديدة جدا وهناك من يعتقد أن أمراض القلب ليس لها علاج وهذا خطأ لأن أكثر أمراض القلب الآن ممكن علاجها بطريقة معينة لدرجة أن يعود المريض لحالته الطبيعية.. وأكثر شيء يؤثر على القلب هو التدخين ونوع الطعام والسمن الكثير أما النشاط الجسمانى فهو مهم جدا ولابد من الحركة لكى لا يحدث إنسداد للأوعية الدموية.

● هل تؤيد أن يصارح الدكتور المريض بحالته أم يخفيها عنه؟

— أشعر أنه من المهم جدا أن الواحد يعامل المرضى ويخبرهم بطريقة صريحة.. ماذا سيحدث ولماذا وكيف وأعتقد أن هذا من حق المريض وخصوصا الذى بلغ سن الرشد.

● لو عندك إنسان عزيز جدا هل تجرى له العملية أم تتركه لطبيب آخر؟

— أحاول أن أتجنب ذلك قدر الامكان.

● **ولو حدث وتوفى مريض لا قدر الله؟**

— أقول لأهله ماذا حدث بصراحة وكيفية حدوث هذا.

● **عمليتى أخذت أربع ساعات ونصف. هل هذا فى المتوسط عدد ساعات العملية عادة؟**

— العمليات تختلف من ثلاث ساعات إلى ١٥ ساعة أحيانا.

● **كم عملية تجريها فى الأسبوع؟**

— تقريبا عشرين عملية.

● **هل تعرف كم عملية أجريتها حتى الآن؟**

— بالتقريب حوالى أربعة آلاف عملية.. (لكن هذا الكلام منذ ١٥ عاما.. ماشاء الله)

● **كثرة العمليات هل أعطتك الخبرة؟**

— طبعا .. وهى مهمة جدا لأنه فى بعض الأحيان تكون الأمراض متشابهة ولكن الخبرة تجعلك ترى الإختلاف..

● **كم عدد ساعات عملك اليومى؟**

— حوالى خمس عشرة ساعة فى اليوم وأحيانا أكثر.

● **ما هى الأولويات التى تعطيها لمرضاك؟**

— الخطورة هى أم شىء بعد تلك السن.. لو كان واحد صغير فى السن وشخص آخر كبير ولديه نفس المرض.. فلابد أن الأولوية تكون للأصغر.

● **نسمع أنك تهوى السيارات الرياضية وقيادتها بسرعة؟**

— دائما لدى إعجاب بالماكينات التى حاول مكتشفوها أن يصلوا بها للكمال.. وأحب أن أرى مدى صلاحية هذه الماكينات.. وأهوى التحدى.

● **ونسمع أيضا أن من هواياتك سماع الموسيقى حتى وأنت فى غرفة العمليات، هل هذا صحيح؟**

— فعلا صحيح.. فى وقت العملية يوجد ناس كثير ولابد أن يكون الجو هادئا وأن يكون هناك هدوء ومتعة نفسية.

● **أى نوع من الكتب غير العلمية تفضلها؟**

— أغلب الكتب التى أقرأها علمية.. وأحيانا كتب أدب..

● **هل لديك هوايات أخرى؟**

— لا .. الموسيقى وقيادة السيارات فقط..

● **هل تجد الوقت للجلوس مع أسرتك؟**

— أحـاول بقدر المستطـاع.. واليـوم الوحيـد هـو الأحـد.. وأحيانـا فى الصباح الباكر قبل ذهابى للعمل.

● **هل لدى أحد أولادك النية فى أن يصبح مثلك؟**

— الحقيقـة أنهم مازالـوا صغيرين.. ولا أحب أن أؤثر عليهم ولابـد أن يتخذوا قرارهم بأنفسهم.

● **وعندما كنت طفلا ماذا كنت تحب أن تكون؟**

— جراحا.. وكنت متأثرا بوالدى ومعجبا بعمله لأنه كان جراحا أيضا.

● **ما الذى دفعك لجراحة القلب بالذات؟**

— من صغرى كنت أفكر أن القلب شىء معقد ولابد له من دراسة ومن أجل ذلك كان لدى إعجاب بجراحة القلب.

● **لو لم تكن جراحا ماذا كنت تحب أن تكون؟**

— كنت أحب أن أكون فلاحا.. لأنى أحب الزراعـة والزهور.. وأقرأ هذه الأيام عن زهرة الأوركيد الجميلة.

● **دكتـــور مجدى غير والـدك من كـــان مثلك الأعلى فى مصر.. ومن تعتبره أستاذك فى جراحة القلب بانجلترا؟**

— فى مصر الدكتـور أبوذكـرى تأثرت بـه.. وفى إنجلترا عملت مع أطباء كثيرين وتأثرت بهم جميعا.

● **بعد كل هذه الخبرة العالمية ما الذى تستطيع أن تقدمه لبلدك .. مصر؟**

— أنا أحـاول أن أساعـد الأقسام التى تعمل فى البـلاد العربيـة جميعا واجراء جراحات لبعض الناس مجانـا فى هذه البلاد.. ومستعد لزيارة مصر كلما سمحت لى ظروفى بذلك.. لأرد لأهل بلدى بعض الجميل.

هؤلاء.. من
الألف إلى الياء



٦

نجم الاستعراض العالمى
«جين كيلى»

بدأت أشاهده فى السينما منذ زمن بعيد، ليس من الضرورى أن أذكر متى.. منذ كنت فى المدرسة.. وأعجبت به وبرشاقته بعد أن لفت نظرى طبعا.. وأقر وأعترف أن لقائى به كان مصادفة.. مصادفة بحتة.. لم أتوقعها.. ولم أعد لها بالتالى.

فعندما كنت فى باريس وكنت أعد برنامجا مع المطربة الفرنسية الكبيرة ميراى ماتيو وعلمت أن جين كيلى معها لمدة ٢٤ ساعة فقط لتحضير استعراض مشترك..

واستطعت أثناء المؤتمر الصحفى أن أقابله.. كان هذا اللقاء..

هـو كبير فعلا وواضـح من ملامح وجهـه إنـه اقترب من السبعين من عمره.. ولكن ممـا سمعت ورأيت منه عـرفت أن الشباب ليس أبـدا بالسـن.. فهو شاب فى السبعين من عمـره!! كله حيوية ونشاط وابتسامـة لا تفارقه.. وحماسه لا ينقطع! وحتى خطواته الرشيقة مازالت مثلما كانت.. ولن أطول فى مقدمتى على حضراتكم.. واليكم فورا لقطات مع حديثى الطويل معه:

● **ما هوايتك؟**

— التنس والريـاضة بصفة عـامة والقـراءة.. كما أحب التأمل.. وطبعا التمثيل لأنى أحب مهنتى.

● **أين تسكن الآن؟**

— فى «بيفـرلى هيلـز» (وهى للعلـم الحى الشيك للنجـوم والفنـانين فى هوليود!)

● **ماذا تفعل الآن بصفة عامة؟**

— أعمل كل يـوم.. وألعب تنس فى وسط وآخـر الأسبـوع.. وأقـرأ كل مساء.

— والتقيت بسكرتيرته والتى هى من أصل فرنسى ومعه منذ فترة طويلة، فسألتها عنه فقالت:

— إنـه إنســان بمعنى الكلمة.. ووفى لأصـدقـائه وعلى رأسهم أستـاذه وزميله فـريد أستير.. أما اهتماماتـه العامة والخاصة فكلهـا فى مجال عمله ومن منطلق حبه لـه. ما هو الفيلم الـذى تضعه على رأس القائمة بـالنسبة لأفلامك؟

أجاب النجم الراقص المطرب الشهير الكبير جين كيلى:

— هو فيلم الرقص تحت المطر.

● **لماذا لا تنتج هوليـوود أفلاما استعراضية ضخمـة كما كانت فى سنوات الأربعينات والخمسينات؟**

— يقول أن هنـاك أسبابـا كثيرة.. جعلت الموسيقى تغيرت ولا يفكرون الا فى تسجيل اسطــوانـات ولازم يجدوا شبــابـا يستطيع عمل الأفـــلام

الاستعـراضيـة بنجاح.. كجيلـه الكبير وإخـلاصـه على هذه النـوعيـة من الأفلام.. الجمهـور ليس من المعقول أن يتقبل أو يشـاهد رجـلا كبيراً فوق الستين أو أكبر في مشهد حب أو يرقص في الأفلام الاستعراضية وكان آخر فيلم اشتركت فيه هو «زانادو».

● **عدت للشاشة مرة أخرى في فيلم زانادو.. فما رأيك فيه؟**

— ليس عنـدى أى نقـد لهذا الفيلم وسأترك لك النقـد لأن هـذه مهنتك وليست مهنتى.. وعلى فكرة كان من الأفلام الجيـدة في سنة عرضه أكثر من عشر سنوات.

● **ولما سألته عن جون ترافولتا قال:**

— هو يحب جون ترافولتا ورأيه أنه يحبه إذا كان سيقوم بتمثيل أفلام عاديـة أو استعراضية.. في أمريكـا فهو فنان ممتـاز بإجماع الجيل الجديد المتفق على ذلك.

● **سألتـه عن السبب الذى جعلـه يبعد عن الإخـراج بعدمـا اتجه إليه ونجح فيه؟**

— كـان عنـدى ولدان وزوجتـى متوفيـة فـابتعـدت عن السينما عشر سنـوات حتى أتمكن من تربيتهما وأتفـرغ لهما وهما الآن ليسـا في حاجـة لـرعايتى مثلما كـانـا، فليس هنـاك مشكلة الآن. ومن أشهـر الأفـلام التى أخرجتها فيلم «هاللو دوللى» بطولة باربرا سترايند.

● **من هن أكثـر الممثـلات الـلاتى استمتعت أو ارتحت في العمل معهن؟**

— لن أقول أبـدا لأننى جبان.. جدا!! وضحكنـا.. هو من قلبـه وأنا من باب المجاملة!

● **مـا هـو الفـارق في رأيك بين «أمـريكى في بـاريـس» حـاليـا.. و«أمريكى في باريس» زمان؟ وقصدت طبعا أن أسأله عن نفسه..**

وضحك وقال: ازددت نضـجا من ناحية.. وحبـا للعاصمة الفرنسية من ناحية أخرى!

● **هل تستطيع أن تقارن بين السينما زمان والسينما الآن؟**

— لم تتغير، مازال هناك أفلام جيدة وأفلام غير جيدة.. الأفلام السيئة لا يحاول أحد أن يكررها أو ينتجها بقدر المستطاع.

— وفى لقاء معى للفنانة الراقصة القديرة فريدة فهمى قالت:

— جين كيلى يحب الفن كثيرا جدا.. ويركز فى كل حياته.. لذلك حافظ على صحته ولياقته وشبابه ونجوميته حتى الآن!

كما قال النجم الكبير الفنان محمود رضا.. طبعا افتكر له أفلاما كثيرة جدا.. منها فيلم «الغناء تحت المطر» مع فرانك سيناترا.. وقد حضرت له مقابلة فى أمريكا وقد أعجبت به أكثر مما كنت معجبا به من قبل.. وقد سأله مقدم البرنامج من أين لك فكرة الرقص فى المطر والشمسية والكلاكيت فرد عليه قائلا أنها ليست فكرته، وأنه فقط نفذ الفكرة وكان هذا اعترافا صريحا منه.. فنحن لا نتعلم فنا أو رقصا فقط ولكن نتعلم الأخلاق أيضا من النجوم الكبار مثل هذا العملاق القدير .. جين كيلى.

هؤلاء.. من
الألف إلى الياء



٧

قداسة ..
البابا شنودة الثالث

نجحت من أول محاولة فى إقناع قداسة البابا شنودة الثالث بالإدلاء بحديث شخصى.: والتقيت بالرجل فى البطريركية.. وكان كريما جدا فى لقائه.. لبقاً وذكياً ولطيفاً لأقصى درجة وكان الحوار طويلا.. لم يعرض حتى الآن.. وكان هدفى منه التعرف عليه وتقريبه للناس.. وآمل أن أكون قد وفقت.

● فى بداية الحديث ونحن نقدمك من الألف إلى الياء.. أبدأ بالألف.. وأبدأ بكلمة ابتسامة.. ونتحدث عنها.. ولعلها بداية غريبة.. ولكنها أيضا بداية فيها تفاؤل وبهجة. المتعارف عليه أن الشخصية العامة

الشخصية ذات المكانة المرموقة تبقى إلى حد كبير شخصية جادة الناس بتشوف فيها الجانب الجاد ما تشوفش فيها الجانب الإنساني.. بنشوف بحكم مركزك الديني الكبير الجانب اللى فيه نقدر نقول التكشيرة.. النظرة الجادة.. ما بنشوفش الابتسامة.. فماذا فعلت الإبتسامة بقداسة البابا شنودة؟

— فى الحقيقة أن رجل الدين ينبغى أيضا أن يشيع الفرح فى قلوب الناس ونفوسهم.. شىء مطلوب.. وأيضا رجل الدين عندنا اسمه «بابا» يعنى أب والمفروض فى الأب الحنو واللطف والمعاملة الطيبة.. يشيع الفرح فى قلوب أولاده.. لكن لو باستمرار يكشر أو جاد جدا جدا لا يمكن أن يضم الناس حوله أو أن الناس يحبوه أو يفتحوا له قلوبهم.. وتقبيح العلاقة بينه وبينهم علاقة مخافة وليست علاقة مودة أو محبة.

● **هل تسمع حضرتك النُكت وتستمتع بها؟**

— آه باسمع كثير.. كل المصريين يحبوا النكت ولا يوجد أحد لا يسمعها. يعنى أنا من الحاجات اللى بأبتدى بها فى قراءة الجرائد ليست فقط المانشيتات الكبيرة والأخبار المهمة وإنما أيضا النكت بتاعة الكاريكاتير مصطفى حسن وأحمد رجب وبقية الجرائد الأخرى..

● **من خلال مشاهداتك للسينما والمسرح والفنون عموما من هم نجومك المفضلون فى عالم السينما والكوميديا بالتحديد؟**

— أنا علاقتى بالسينما يعنى نادرة لكن طبعا فيه أسماء مشهورة جدا فى مصر فى عالم المرح.. من أمثال عادل إمام وفؤاد المهندس ومدبولى.

● **حنبدأ البداية الصحيحة وحنحدث معك عن البداية. فنقول لمن يرجع الفضل فى تكوين النزعة الدينية عند قداسة البابا شنودة؟**

— فى الواقع أنا نشأت فى أسرة متدينة وأول ناس تركوا تأثيرا فىّ لما كنت فى أسيوط كان المطران الأنبا مكاريوس اللى بقى البابا مقاريوس.. وواعظ مشهور فى ذلك الحين كان موجودا معه اسمه إسكندر.. فى تلك السنة كنت أنا فى أسيوط مع أخويا الأكبر منى واسمه شوقى وكنت أنا فى الابتدائية والأخ شوقى كان فى الكفاءة.. فاندمجنا فى الكنيسة جدا لدرجة

السنة دى لا أنـا قدمت على الابتدائيـة ولا هو قـدم على الكفاءة.. وراحت السنة دى فأخـونا الكبير كان فى الوقت ده فى بنهـا استدعانا إليـه وعاودنا حياتنا الدراسية مرة أخرى.

وافتكـر وأنـا فى الابتـدائيـة كنت أحفظ كثيراً جـدا من التراتيل بتـاعـة الكنيسـة وأخـذت جـائزة انجيل مـذهب لأن أنـا حفظت المزمـور.. كـانت مسابقة المزمـور١٩. ده من ابتدائى وبعد ذلك انـدمجت فى مدارس «الأحد» وأخذت التعليم الـدينى منهجا ثم صرت مـدرسا فى مدارس الأحـد سنة ٣٩ وأنا عمرى ١٦سنة.

● **هل كانت هناك مواد معينة لا تحبها أو لا تجيدها؟**

— ده كان زمان وأنا فى سنة أولى فى كليـة الآداب كانت الجغرافية مادة صعبـة والمدرسين كانـوا بيسقطوا غـالبية الطلبـة وحتى بالنسبـة لعمادة الكلية كـان فيه منافسـة بين رئيس قسم التاريخ ورئيس قسم الجغـرافيا كـان رئيـس قسم التـاريخ دكتـور حسن ابـراهيـم حسن ورئيس قسم الجغرافيا الدكتور محمد عـوض محمد. فأنا عملت زجل فى حفلة الكلية قلت فى أوله:

حاجـة غريبـة بادخلهـا بالعافيـة فى مخى ما تدخلش
نشـوف فى الأطلس أمـريكا وألمـانيـا وبـلاد الـدوتش
ازاى خدو صورة أمـريكا بالدقـة وسـنتى ما يفـرقش
ما تقـولى فى أى فوتوغرافيا وتقول ما تقـول ما صـدتش
حاجـة غريبـة بادخلهـا بالعافة فى مخى مـا تـدخلش

يعنى كنا بنضحك مع بعض على حاجات زى دى...

● **من كان شاعرك المفضل فى ذلك الوقت؟**

— أنا كنت فى الأول أحب حافظ ابراهيم كثيرا ولما قرأت لشوقى شعرت بعمق شوقى لدرجة كبيرة جدا.. ومع ذلك كنت أحفظ لشعراء كثيرين يعنى أنا فـاكر وأنا فى ثالثـة أو رابعة ثانـوى زمان كان الثانـوى خمس سنوات قريت كتاب اسمه دموع الشعـراء على سعد زغلول عشرات الشعراء قريت لهم وبعضهم كـان شعرهم فى منتهى الجمال.. وروايـة مصرع كليوبـاترا

تقريبا حفظتها وأنا فى الثقافة أو التوجيهية وبعد ذلك أصبحت مقررة علينا فى سنة أولى كلية الآداب.

أفتكر سؤال فى الإمتحان بتاعنا فى اللغة العربية فى مصرع كليوباترا جاوبت عليه بحوالى ٣٠٠ بيت تقريبا أحفظها فى أولها إلى أجزاء كثيرة منها.

● **قداسة البابا شنودة درست التاريخ فى الجامعة. فكان ده له تأثير معين على شخصيتك يا ترى؟**

— هو على رأى الشاعر: ومن وعى التاريخ فى صدره أضاف أعمارا إلى عمره. هو أهم حاجة تركت فىّ أثر أن أنا كنت مهتم بالبحوث اللى هى كانت أعمال سنة بالنسبة لنا فبقينا الواحد لما يصل إلى كتابة رسالة أو معلومات تاريخية يقرأ الكثير من الكتب ويفحص ويناقش لكى يصل إلى الحقيقة ولا يعتمد على كتاب واحد ولا على رأى تاريخ واحد ودى جعلتنى بعد ما أهتم بالبحث أن أدقق وأقرأ لأكثر من واحد لكى أصل إلى نتيجة لكن التاريخ بيمثل سياسة تاريخ السياسة لأ ده فيه تاريخ السياسة وتاريخ الفنون والآداب والحياة الاجتماعية والعلاقات بين الناس وبعضها وبين الدول وبعضها.. يعنى التاريخ بيشمل كل حاجة.

● **هل هناك شخصية تاريخية ما أثارت إعجابك؟**

— فى التاريخ المعاصر كنت معجباً بسعد زغلول وبالنسبة لى كان شخصية يندر أن يوجد مثلها.

● **هل المفروض أن البابا يكون جريئا فى أقواله وتصريحاته ولا بالعكس يكون حكيما ويتروى؟**

— المفروض أن يكون جريئا فى حكمة وحكيما فى جرأة يعنى يجمع بين الأمرين معا لا نستطيع أن نتصور البابا بدون جرأة ولا يتصف بالضعف ولا نتصوره بدون حكمة لأن المفروض أنه بيقود الكنيسة كلها فيحتاج لها.

● **إيه رأيك فى القول اللى بيقول «الغاية تبرر الوسيلة»؟**

— لأ تعبير غير مضبوط لأن الهدف الخير ينبغى أن تكون وسيلته خيرة وبقدر الإمكان نتائجه خيرة لكن الغاية تبرر الوسيلة ده مبدأ غير سليم من الممكن الإنسان يستخدم واسطة خاطئة للوصول إلى غرض

سليم وكأنه استخدم الشيطان للوصول إلى الله وده تعبير غير مضبوط.

● **العمل عبادة؟**

— العمل جزء من العبادة لكن لن نستطيع أن نقول أن العبادة فقط هى العمل لأن إذا الإنسان أخلص إلى عمله يكون هذا جزءاً من عبادته فى إرضاء ضميره من جهة الأمانـة لكن هناك مبادىء أخرى فى العبـادة غير الأمانة فى العمل.

● **«لو علمنا الغيب لاخترنا الواقع»**

— ليس كل غيب وليس كل واقع. ده قـاله الذين يتشـاءمون من الغيب فيختارون الواقع لكن ربما يجاهد الإنسـان فى الوصول إلى مستقبل أفضل فيكون الغيب بالنسبة اليه أفضل من الحاضر.

● **ما رأيك فى الحب . فى معناه الى هو بين آدم وحواء؟**

— هو الحب معناه واسع جدا لكن العلاقـة بين آدم وحواء بصفة عامة هى علاقـة عاطفة أكثر من حب كلمـة عاطفة غير الحب لأن لو كـانت حواء تحب آدم محبـة حقيقية لما كـانت تشركـه فى الخطيئة فى الأكل من شجـرة محرمـة فالمحبـة الحقيقية هى أن نـوصل غيرنـا إلى أعلى مستوى ولـذلك سألت مرة ما الفـرق بين المحبة والشهوة فأجبت بالآتى المحبـة تريد دائما أن تعطى والشهوة تـريد دائما أن تأخـذ فربما يظن الإنسان إنـه يحب فتاة بينما يضيع نفسيتهـا وطهـارتها وسمعتهـا ولا يكون هـذا حبـا بـالمعنى الحقيقى.

● **ماذا يقول البابا شنودة عن المرأة؟**

— المرأة فى مجتمعنـا على أنـواع وأشكـال لا أستطيع أن أقـول أن كل المرأة طبيعة واحـدة فتوجد عنـدنا المرأة العاملة وتـوجد ربة البيت وتـوجد الأم والـدولة اهتمت بها وأعطتهـا جوائز لـلأم المثاليـة والمرأة فى أيامنـا لا يوجد شك أنها نـالت قدرا كبيرا جدا من الثقافـة والتعليم هيأها إلى وظائف عليا فى مصر وصلت إلى الوزارة وفى بلاد أخـرى وصلت إلى رئاسة الوزارة. فالمرأة بـوجه عـام بترتقى فى مستواهـا جيل بعد جيل وبتشـارك فى الحياة العامة بكل تفاصيلها.

● **خطاب من البابا شنودة الثالث إلى المسيحيين فى العالم العربى؟**

— عيشـوا منـــدمجين فى بـلادكم ولا تشعـــروا أحـدا أنكم بــدينكم تنفصلون عن غيركم.

● **وإلى مفتى الديار المصرية؟**

— أنا أهنئه على كثير من مواقفه وأرجو له التوفيق فى كل ما يصدره من فتاوى.

وازداد اعجــابى بـــرجل الـديـن الكبير.. وهمهمت فى سرى... «بتعليق شخصى»:

«تعيش الوحدة الوطنية.. والدين لله.. والوطن للجميع!!»

هؤلاء.. من
الألف إلى الياء



٨

الشاعر القدير..
الأمير عبدالله الفيصل

— بطل هذه الحلقة فارس بمعنى الكلمة فى تصرفاته.. فارس فى الكلمة أيضا..

—من الحلقات التى لاقت نجاحا جماهيريا واسعا والحمدلله حلقتى مع سمو الشيخ عبدالله الفيصل الشاعر الكبير الذى قدمتها من الألف إلى الياء فى معظم محطات عالمنا العربى.

— ولهذه الحلقة قصة.. اسمحوا لى أن أرويها لكم.. فالذى شاهده الناس كان ثالث لقاء بينى وبينه.. أول لقاء كان بعد اتصال بصديقين عزيزين.. الأول صديق لوالدى رحمه الله وهو الأستاذ جمال جبر.. والثانى

صديق لى شخصيا هو الأمير بندر بن فهد.. والإثنان على صلة وثيقة وقوية بالأمير عبدالله وقد ساعدانى فى تحديد موعد مقابلتنا.. وكانت فى باريس حيث يقضى سموه بعض الوقت فى صيف سنة ١٩٨٦.

— والتقيت بالأمير فى قهوة فوكيت الشهيرة بشارع الشانزليزيه وكلاهما معروف جدا لأهل وزوار فرنسا.. ورحب الأمير بى وحدد لى موعد التسجيل وذهبت إلى منزله الذى يقع على نهر السين ومعى مصور ومهندس صوت فرنسيان.. إذ كنت قد استأجرت الكاميرا ومعداتها من شركة فرنسية.. وبعد حوالى ساعتين انتهى الحوار وشكرت الأمير وانصرفنا.

وبحكم العادة طلبت من الخواجة أن نذهب إلى مكتبه لأستعرض معه ما سجلناه وكان كما يقولون زى ما يكون قلبى حاسس فقد اكتشفت أن ما صورناه بلا صوت.. يا للمصيبة!!

— وعدت فى اليوم التالى إلى قهوة فوكيت وتشجعت وأخبرت الأمير بما حدث ورجوته أن يقبل إعتذارى ويتحمل إعادة التسجيل وسعدت جدا لروح الأمير الذى لم يكذب خبرا.. وقابلنى فى منزله من جديد.

— وتم اللقاء الثانى بنجاح.. وتناولت الغداء على مائدة الأمير.. وكنت سعيدا غاية السعادة لأنه لم يلتزم بما قاله فى أول مرة وأعاد التسجيل بشكل مختلف جعلنى لا أمل لحظة ولا أشعر أن هناك أى تكرار.

وسافرت إلى القاهرة والتقيت بمجموعة من الفنانين والشعراء والأدباء وسألتهم عن الأمير عبدالله الفيصل وذكرياتهم معه لأضع ما يقولون فى نفس البرنامج.. وانتظرت وصول الشرائط التى كان يحملها نقيب السينمائيين فى ذلك الوقت الكاتب سعد الدين وهبة باعتباره منتج البرنامج.. وطال انتظارى.. ولظروف لا يعلمها إلا الله ثم سعد الدين وهبة نفسه لم أر الشريط أبدا!!

— وفى صيف سنة ١٩٨٨ أى بعد مرور عامين كاملين قلت لنفسى (الثالثة تابتة) وعاودت الإتصال بالأمير الذى قبل مشكورا أن يجلس مرة ثالثة أمامى..

— والحمد لله إنها كانت كذلك.. ولكنها كانت فى هذه المرة فى الرياض فى

قصره وبحضور صديق لى هو الأستاذ عصام رضوان مستشار وزير الصحة السعودى.

— وقدمت الأمير عبدالله من الألف إلى الياء بأسئلة غير تلك التى سألتها فى المرتين السـابقتين وبشكل مختلف تمام الاختـلاف.. ولإيمانى أن لكل مجتهد نصيبـاً فقد كانت النتيجـة جيدة جدا.. وأهـداني سمو الأمير جميع تسجيلات كوكب الشرق أم كلثوم منذ أولى أغـانيها إلى آخرها وسألت سمو الأمير الشاعر الفنان الكبير عبدالله الفيصل:

● **عما تبحث حتى يومنا هذا؟**

— والله أبحث عن السعادة والصحة والمحبـة بينى وبين الناس وحسن الختام.

● **هل وجدت الثلاثة الأولى؟**

— والله السعادة والصحة وجدتهما والحمـد لله.. أما حسن الختام ففى انتظاره.

● **وماذا بحثت عنه ولم تجده حتى الآن؟**

— الاستقرار النفسى.

● **حتى هذه اللحظة؟**

— حتى هذه اللحظة

● **وده راجع لإيه؟**

— والله ما أعرف.. صعب أنى أصور إحساسى بهذا الشعور.

● **ولكنه شعور موجود؟**

— أنا الى الآن لم أستقر نفسيا.

● **سمو الأمير استطـاع أن يغوص فى النفس البشريـة ويغوص فى أعماقها؟**

— نعم . فأنـا من البشر كل مـا قلته أو سجلتـه نتيجـة أننى غصت فى أعماقى أنا.. وتكشفت لى أشياء كثيرة.

● **ماذا وجدت فى النفس البشرية وفى نفسك أنت؟**

— وجـدت فيها كل شـىء.. الشر والخير والحب والكره والطمع وعـدم الطمع وجدت أشياء كثيرة جدا.

● **وماذا في نفس سموك؟**

ـــ لن أمدح لك فى نفسى لكن صدقنى أنا مبدئى فى الحياة الحب.. أحب الخير أحب الناس.. أحب الحياة.. لذلك أنا مرتاح والحمد لله.

● **متى وأين بدأت القـراءة بتركيز وبعنـاية وهل أنت قـارىء جيد للكتب أو للصحف؟**

ـــ من أول عمرى وأنـا أحب القراءة وأحب الأدب أتذكر أيـام الإبتدائى وكنت مغرمـا بقراءة أمهـات الكتب مثل صبح الأعشى عبارة عـن ١٥ جزءاً وكنت أقـرأه باستيعاب وأنـا فى الابتدائيـة كانت أمى لا تحب أنـى أسهر.. تيجى تطفىء النـور علىّ وتخلينى أنام فكنـت أحط جزءا من أجـزائه تحت المخدة وأمسك كتابـا ثانيا ولما تطفى النور وتروح وتتأكـد أنى حنام أقوم وأولع النور وأمسك الكتاب وأقرأ فيه يمكن ما انتبه لنفسى بعض الأحيان إلا مع شروق الشمس فأغسل وجهى وألبس وأروح المدرسـة.. هذه كـانت فى نفسى منذ الصغر ويمكن هذه الناحية هى التى ثقفتنى.

● **هل مازلت قارئا جيدا؟**

ـــ والله الآن مشكلتى البصر أنـا عملت ست عمليـات فى عيونى وضـاع بصرى الآن. باتعب ولكن تسليتى الوحيدة هى القراءة.

● **جيلك أم جيل شباب اليوم قارىء أكثر؟**

ـــ شباب اليوم يقرأون للتسلية.. ما يقرأوا باستيعاب.

● **رغم توفر الكتب وإتاحتها بشكل واسع؟**

ـــ أمهات الكتب والمراجع ما يحبوا قراءتها.

● **سمو الأمير .. أين ومتى بدأت الكتابة بتركيز؟**

ـــ أنا لم أكن فى يوم من الأيام كاتبا.. شاعرا معلهش!!

● **أنا أقصد كتابة الشعر؟**

ـــ اتجهت للشعـر عند مطلع شبابـى، ما كنت باتجه للشعـر أو ممكن أقول بيت أو بيتين بمناسبة أو مداعبة لكن اتجهت بعد سن ٢٣ سنة.

● **تذكر بعض هذه الأبيات الأولى؟**

ـــ عملتها فى مصر وكنت مريضا وكنت موجودا فى ميناهاوس..

معها حيران في سفح الهرم ... أشكوه مما دمع السقم
جسمي بمصر ومهجتي ... والروح في كنن الجرم
قل هدني بعد الذي ... ناموا وعيني لم تنم

هذه أول أبيات أنا عملتها باللغة العربية.

● **سمو الأمير ثورة الشك كان أصلها اسماً آخر «عواطف حائرة» بالتحديد؟**

— اللي سماها ثورة الشك أم كلثوم.

● **وقبلت هذا الإصطلاح؟**

— لأني وجدته أقرب لها من عواطف حائرة.

● **اختيار أسماء قصائدك واختيار أسماء عناوينك كيف يأتي؟**

— تأتي عفوية.

● **قبل أو بعد الكتابة؟**

— بعد الكتابة لما ينتهي الموضوع كله أستوعب القصيدة وأشوف أقرب شيء وأسميها.

● **لماذا لا نقرأ ديوانا حديثا؟**

— والله يا سيدي كل شيء في الدنيا عجز.

● **لكن المعين لا ينضب؟**

— .. والشاعر العاقل لما يحس بنضوب مشاعره يتوقف.

● **سمو الأمير ما هو أكثر ما يؤلمك؟**

— الغدر والخيانة

● **هل واجهتهما في حياتك؟**

— كثيراً .. يوميا تجدها.

● **وكيف تداوي جراحك؟**

— بالصبر والإيمان بالله.

● **ومرور الأيام هل ينسيك الإساءة؟**

— طبعا كل شيء يبدو صغيرا ويكبر إلا المصائب تبدأ كبيرة وتصغر إلى أن تمحى.

● **والحب يبدأ كبيرا أم صغيرا؟**

— الحب سلطان يتملكك بغير أن تشعر به.. تشعر به بعدين!!

● **ويصغر مع الوقت؟**

— لا بالعكس.. الحب الصحيح يكبر مع الوقت.

● **ولا يموت؟**

— لا يموت أبدا.. إلا إذا كان هناك خيانة أو شىء يقتله.

● **ما تأثير البيئة التى نشأت وتربيت وترعرعت فيها عليك كشاعر؟**

— هى أثرت علىّ فى كل مكونات جياتى وأخلاقى.. ليس شيئا محدداً.

● **كإنسان أم كشاعر؟**

— كإنسان وكشاعر لا تنسى أن الحجاز موطن أكثر شعراء الجزيرة العربية.

● **هل لديك أمثلة لهذا التأثير؟**

— ترعرعت فى مواطن عمر بن أبى ربيعة وعشت فى الأماكن التى عاش فيها ولو لاحظت أن فى شيئا من التأثير بشعر عمر بن أبى ربيعة هذا من الناحية الفنية.

● **ما هو البيت لعمر الذى يعجبك ويستهويك؟**

— لا أتذكر الآن.. أنا أحب أنك تعرف أن ذاكرتى ضعفت كثيرا حتى إنى فى بعض الأحيان أسأل عن أسماء أحفادى!!

● **من هى المرأة بالنسبة لسمو الأمير؟**

— المرأة من المخلوقات المقدسة.. المرأة أمى.. أختى.. أبنتى.. زوجتى.. ومواطنتى واختى فى الاسلام وكل شىء.. والمرأة نصف الحياة ولولا المرأة ما كان هناك نسل فى الدنيا.. لا ننسى للمرأة فضلها فهى التى أنجبت القائد والملك والبطل والشاعر والكريم ونمت فيهم مواهب.. المرأة بالنسبة لى كل شىء.

● **من هى المرأة المثالية فى نظرك؟**

— العاقلة ذات الشخصية أنا لا أحب المرأة الضعيفة ولا أحب المهووسة.

● **وما أجمل ما فى المرأة شكلا؟**

— والله أنا أشوف كل ما فيها جميل.

● **ما هو دور المرأة فى حياتك يا سمو الأمير؟**

— يعنى كل شىء أولا دور أمى فى تربيتى.. ثانيا دور شريكتى فى السراء والضراء.. يعنى كل شىء.

● **سمو الأمير محب للسفر أو مسافر دائما تقضى السنة بين فرنسا وسويسرا وبين مصر والمغرب وأيضا طبعا المملكة العربية السعودية؟**

— أنا أجد فى الرحلات شيئا من الراحة النفسية وأعتبرها مدرسة أخرى أشاهد فيها ألوانا من الحياة.. أشاهد طباعا مختلفة أشاهد مناظر مختلفة وأجد فيها غذاء روحيا ثم أنا أحب الحركة حتى إنى دائما أقول لأصدقائى أننى حاموت وأنا واقف.. أكره شىء عندى السرير ولما أفتح عينى الصبح كأن فيه مائة عقرب!!

● **نتحدث بسرعة وفى سطر واحد عن كل مدينة أو عاصمة من هذه العواصم تقول الأول بحكم أن أنا اللى بسأل اذا سمحت.**

القاهرة: الثقافة .. الحضارة .. الفن.

المغرب والدار البيضاء بالتحديد: العروبة.. الحب .. الطبيعة

باريس : التاريخ .. الفن.

جنيف : الراحة والاستقرار والمناظر الطبيعية.

جدة : الحب

الرياض : الرياض أصلى وجذورى هنا.

● **متى قال الأمير عبدالله الفيصل للزمان إرجع يا زمان؟**

— عندما شعرت بالشيخوخة.. أصل المشكلة فى الشباب أنك ما دمت شابا تشعر أنه ما يمضى عليك الوقت بالشكل ده.. لكن فى اللحظة اللى تفوت وتنتهى تجد أنه راح كل شىء.. فأحسن شىء ان الإنسان إذا فاته الشباب يسلم بسن الشيخوخة ويحاول أن يعيش معه بسلام.

● **سمو الأمير حدثنا عن نفسك كرجل سياسة؟**

— أنا مــا كنت سياسي.. أنا فــرض عليّ أن أكون سياسيــا وأنا لا أحب السياسة وأكرهها.. لأن أكثرها نفاق وكذب.

● ما هو العمل بــالنسبة لك.. سموك رجل أعمال ولك أعمال كثيرة ومصالح كثيرة؟

— العمل هو حياتى واللى يشعرنى بــوجودى وهو كل شــىء فى حياتى اذا أردت أن تقتلنى اتــركنى بغير عمل.. أنــا إذا مــا وجدت شيئــا اشتغلــه.. أشتغل بيدى فى الحديقة فى أى شىء.. فى تربية الحيوانات الأليفة.

● وهل تعتبر الشعر عملا؟

— لا هوايــة.. الشعر أحاسيس وعواطف وليس عمــلا.. بعض الأحيان أهرب من واقع عمل مؤلم لواحة الشعر لكى أرتاح.

● نستطيع أن نقــول الآن أن بكــراهيتك للسيــاســة تفضل رجل الأعمال عن السياسى؟

— نعم

● وهل تفضل رجل الأعمال عن الشاعر أم العكس؟

— لا بــالعكس.. الشعر مهيج لكل شــىء كأمير أو كرجل أعمال هنــاك ملايين مثلى أنا اشتهرت لأنى شاعر.

● سمو الأمير ما هى رياضتك المحببة إلى نفسك؟

— هــوايتى المفضلــة فى الأول الخيل .. تربيــة الخيل وركــوب الخيل.. واحترفت كجوكى ثم تركتها وجذبتنى رياضة كرة القدم.

● هل مارست كرة القدم؟

— مارستها عندما كانت بأصول وقوانين.

● حدثنا عن نادى أهلى جدة وأهلى القاهرة وأنت رئيسهما؟

— بــالنسبــة لى النــاديــان أشعــر أنهما تــوأم.. أهلى جــدة مكمل لأهلى القــاهرة وأهلى القــاهــرة مكمل لأهلى جدة ـــ وأهلى جــدة استفاد من هــذه النــاحية كثيرا خيرة مــدربين وصــداقات. أهلى جــدة أعتبره مثل إبنى لأنــه ترعرع فى أحضــانى.. وأهلى القاهرة أحبه جدا.

● نجوم الكرة زمان الذين كان يستهويك لعبهم؟

— كثير يا أخى.

● **زى مين؟**

— كيف زى مين؟

● **ما يحضرك الآن؟**

— الناس اللى أنا عاصرتهم.. أنا عاصرت مكاوى والجندى والرعيل الأول أول ماتش رأيته لهم لعبوا مع منتخب السودان فى ملعب الجيش فى العباسية. وكان أول ماتش أحضره فى مصر وأحب أقول لك أنى كنت زملكاوى وبعدين خطفونى الأهلوية.

● **وزملكاوى إلى حد ما الآن ولا أهلاوى ١٠٠٪**

— فرض على حيدر باشا أن أكون زملكاوى وماكنت أعرف الأهلى فلما جت الثورة تحولت وأنا «أهلاوى ونص» الآن.

● **مين من نجوم الكرة الآن يستهويك؟**

— كثير.. عندك الخطيب هذا يستحيل تعوضوه بآخر.. ومصطفى عبده

● **ومن أيضا من غير المعتزلين؟**

— الجيل الأخير ما عاصرته ولا أعرفه.

● **ومن نجوم الكرة السعوديين؟**

— أعرف الرعيل الأول.. تعرف أن لى ١٨ سنة لم أدخل فيها الملعب غير عندما جاء مارادونا.

● **هل تندم على شىء وتقول ليت ما كان ماكان؟**

— كثير جدا.

● **أهمه أو أبرزه ما هو؟**

— ما أقدر أقوله.

● **حاجات شخصية؟**

— والله أبرزه العمر اللى ضيعته فى الوظيفة الحكومية.

● **هل كان لتلحين قصائدك وغنائها الفضل فى انتشارها؟**

— طبعا مقومات الأغنية ثلاث.. شاعر أولا لأن هو اللى خلق المعانى والصورة. وثانيا الملحن الذى صاغها فى القالب المطلوب.. وثالثا الأداء

واحساس المغنى بالكلمات والمعانى بينفعل معها.. ما فى شك أن الغناء له فضل كبير على شعرى.

● **نتحدث عن طلال وقد غنى لك أكثر من قصيدة أو شعر نبطى؟**

— طلال ما فى شك أنه موهوب والصوت الأول فى المملكة لكنه مهمل لنفسه وفنه وأصدقائه.

● **ومحمد عبده؟**

— محمد عبده فنان ذكى يمشى كالسهم عارف اتجاهه وعارف كيف يكسب الجمهور.

● **ولعله كما يقولون مثل عبدالحليم حافظ؟**

— نعم .. نفس الطريق.

● **وعبدالحليم حافظ؟**

— كان من أعز أصدقائى الله يرحمه.

● **إلتقى بأعمالك مرتين؟**

— لما غنى «سمراء» ما كنت أعرفه.. كنت أعرف كامل الشناوى الله يرحمه كان من أصدقائى وأديت له الديوان قصيدة سمراء كتب لى يستأذن لعبدالحليم حافظ فقلت له ما فى مانع.. كان من أذكى المطربين وأحلاهم صوتا.

● **إلى أى مدى تأثرت بوالدك جلالة المغفور له الملك فيصل؟**

— كل ذرة فى كيانى تأثرت به وأعتبره أستاذى الأول ولو أنى ألوم نفسى لأنى ما استفدت منه بالقدر اللى كان لازم أستفيد منه.. والدى أكبر جامعة فى الدنيا.. الإنسان ممكن يتعلم فيها كل شىء ولن يمر علينا مثله أبدا.. لأن الظروف اللى تكون فيها فيصل غير طبيعية خلقت منه شخصا غير طبيعى وما يمكن تقارنه بأى أحد.

● **وكيف كانت علاقتك به؟**

— كانت أقرب إلى صداقة والسبب أن الفرق بينى وبينه ١٦ سنة.. لذلك عشنا كأصدقاء.

هؤلاء.. من
الألف إلى الياء



٩

النجم العالمى كيرك دوجلاس

— علمت أن النجم العالمى الكبير الشهير الذى أعجبت به وبتمثيله منذ صغرى سيقوم بزيارة القاهرة قريبا.. وتأكدت فيما بعد أنه سينزل ضيفا على المهندس سيد مرعى.. فلم أتردد فى رجائه السماح لى بمقابلة كيرك دوجلاس.

— والمقابلة .. فى حالة الصحفى تعنى ورقا وقلما.. وفى حالة التليفزيونى تعنى كاميرا وميكروفونا.. لذلك لم أجد حرجا فى الذهاب إلى عزبة المهندس سيد مرعى.. ومعى الآلات والمعدات لتصوير تلك المقابلة.

— ووصلنا فى الوقت المناسب من حسن الحظ فلم يكن بقية الضيوف قد وصلوا بعد.. وكان كيرك دوجلاس فى حديقة المنزل يشاهد حصانا جميلا أبيض باعتباره من هواة الخيل وفى منزل عريق معروف بهذه الهواية وهذا الحب.

— وبعد المشاهدة.. والتعارف.. أحضرت كرسيين ووضعتهما أمام شجرة من أشجار المانجو.. بلا إضاءة معتمدا على ضوء النهار.. قال لى المخرج «إستاندباى».. وبدأت أسئلتى وبدأ الحوار.

● ذكريات الطفولة بالنسبة لك؟

— ضحك .. وقال أن ذلك يحتاج ساعات وساعات.. أو صفحات وصفحات. ثم حدثنى أنه أطلق اسم والديه على شركة انتاجه. وهو من أصل روسى هاجر إلى أمريكا مع والده ووالدته من عشرات السنوات ويعتبر نشأته عادية مثل أى طفل صغير هاجر إلى أمريكا ثم أصبح أمريكيا ١٠٠٪. ثم علق إن أمريكا عمرها ٢٠٠ سنة وأن مصر عريقة بتاريخها وحضارتها.

وحكى أن عمل أعمالا صغيرة وأحيانا حقيرة كان آخرها عاملا فى فندق صغير ليستطيع تكملة دراسته ويبدأ ممارسته لهواية التمثيل.

● ما هو الفرق فى التمثيل على المسرح وأمام الكاميرا. لأن أول بدايتك كانت على المسرح؟

— المسرح فى نظرى أسهل لأن الرواية تعرض كاملة مرة واحدة.. عكس السينما تكون المشاهد غير مترابطة والأجزاء متقطعة وعلى فكرة لقد مثلت سنوات عديدة على المسرح ولم أجد النجاح الذى صادفنى على الشاشة الفضية!

● أعز أدوارك إلى قلبك وأهم أفلام حياتك؟

— أننى لا أقدر تحديد الأفلام التى مثلتها.. أو معرفة عددها.. لكن فان جوخ وسبارتكوس و ٢٠٠ فرسخ تحت الماء وأفلام رعاة البقر فى الغالب من أهم أدوارى فى السينما.

● **هل تستحق عنها جائزة ما؟**

— توقعت عنها أن أفوز بالأوسكار!!

— رغم أنه رشح لجائزة أوسكار أربع مرات على مدى سنوات مختلفة فإنه لم ينلها ولكن نال جائزة النقاد بنيويورك عن هذه الرواية. والطريف أن إبنه مايكل حصل على أربع جوائز أوسكار عن فيلمه طار فوق عش المجانين ومايكل منتج ومخرج وممثل معروف جدا حاليا.. وفاز أيضا أخيرا فى «الرقص مع الذئاب» وحصل على أكثر من جائزة.

وأخبرنى كيرك دوجلاس بدون تحيز أن مايكل موهوب ويعتبر نجما لامعاً من أوائل العاملين فى السينما الأمريكية.. وكيرك دوجلاس للعلم قد مثل رواية «طار فوق عش المجانين» من حوالى ٢٠ سنة.

● **كيف تختار أفلامك؟**

— قال غالبا بالغريزة وبالإحساس، لو أعجبتنى رواية أمثلها آملا أن تعجب الناس.. وعلق على الرأى القائل أن الأدوار التى تليق عليه هى أدوار الشرير أو الأنانى، إنه لم يتعمد أبدا أن يمثل هذه الأدوار وأن النجم الراحل جون لوين طلب منه أن يلعب دور البطل حتى يتعاطف الجمهور معه وإنه معجب بالفنانين مارلون براندو وبيرت لانكستر وجريجورى بيك ولورانس أوليفييه وقال إنه معجب بجميع الفنانات! وهو رشيق جدا ويحتفظ بلياقته البدنية ولايزال يركب الخيل ويلعب التنس ويمارس الرياضة عامة بانتظام ولو حدثت مقارنة بينه وبين فنانى جيله سنجده فى المظهر أكثرهم محافظة على شبابه.. وأمسكت له الخشب.

● **ما هى أهم الأفلام التى قمت بتمثيلها وأنتجتها بنفسك؟**

— من خلال انتاج قدمت وجوها جديدة أصبحت نجوما شهيرة مثل ستانلى كوبر، جورسكوف، ايلزا ماكوين. ومن أحب الأفلام التى قدمتها كبطل ومنتج هو فيلم فايكنج الذى قدمته منذ عشرين عاما.

— اتجه كيرك دوجلاس للإخراج لأنه يحبه وقال أنه اتجه اليه متأخرا ولذلك نصح ابنه أن يبدأ مبكرا وقد قدم للشاشة كمخرج فيلم «كاوبوى» وفيلم «سكاروج» وقال انه كان يود أن يجعله فيلما للأطفال.

— كيرك دوجـلاس كـان سنـة ١٩٨٠ رئيس تحكيم المهرجـان السينمائى العالمى فى كنـدا وقد كانت تجربـة مثيرة لكنه لا يتمنى تكـرارها ولا إبـداء الرأى فى أى عمل من الأعمال العـالمية التى كـانت معروضـة على لجنة التحكيم.

— وكيرك دوجلاس أثبت أنـه أسد ولـه ثلاثـة أشبال كما ذكـرنا الابن الأكبر مايكل.. والثانـى بيتر.. وهو منتج له مستقبل باهـر والأصغر ايريك ممثل.. وزوجته التى كانت معه طيلة مشوار حياته كانت معه فى القاهرة.

● مـا رأيك فى أفـلام الكـوارث المنتشرة هـذه الأيـام فى السينما الأمريكية وغيرها عموما؟

— يقـول أن هذه النـوعية تعجب الجماهير ولـذلك يتعمـد المخرجـون إخراج هذه الأفلام من أجل الربح المادى.. يعنى شباك تذاكر!!

● لو لم تكن ممثلا فماذا كنت تريد أن تكون؟

— رد قائلا رئيسا للولايات المتحدة الأمـريكية باعتبار أن ريجان أصلا ممثل.. ولكنه فى الحقيقة وهو من الصغر كان يريد أن يكون ممثلا فأصبح مثل ما كان يتمنى.

● هل تمارس تدريبات رياضية للمحافظة على وزنك؟

— إلى وقت قريب كنت ألعب تنس وأجرى بضعة كيلومترات لكن حاليا اكتفيت بالمشى من خلال لعبة الجولف وأحيانا أركب الخيل.

● هل تستعين بدوبلير فى المواقف الصعبة؟

— أبـدا .. طـول عمـرى أرفض هذه الفكـرة وأعتمـد اعتمادا كليـا على نفسى ولياقتى وشجاعتى الفطرية.

●هل أنت مغامر بطبعك؟

— نعم لأقصى درجة تتصورها!!

● من هو زميلك الـذى ارتحت معه ومن العمل إلى جانبـه أكثر من غيره؟

— هـو نجم لعل الجميع يـذكـره، كان عظيما وصـديقـا حميما، النجم بيرت لانكستر.

● **ومن هى الزميلة؟**

— هل تريدهن أن يغضبن منى.. أرجوك إعفنى من هذا السؤال!!

● **من هم نجومك المفضلون فى عالم الفن عموما؟**

— تستهوينى الـرواية.. وتشدنى طـريقة إخراجهـا أولا.. ثم تأتى بعد ذلك طبيعة الدور الـذى أشاهده.. وكل من يؤدى دوره بشكل جيـد جدا هو نجمى المفضل بصرف النظر عن الأعمار والجنسيات.. أو الأسماء.

● **هل تفكر فى كتابة قصة حياتك؟**

—عـرضوا علىّ ذلك وأنـا مـازلت فى مـرحلة التفكير الجدى ولعلمك يـا عزيـزى القارىء.. قـام كيرك دوجلاس منـذ ثلاثـة أعوام بـالعد فى تنفيـذ المشروع وكتب كتابـا من خمسمائة صفحة، عن مشوار حياتـه الشـخصية والفنية.. يباع حـاليا فى مكتبات أوروبا وأمريكا.

— إن الأحلام لابـد أن تكون مستمـرة ومرتبطـة بالخيـال وبعيدة عن المنال وإلا تتوقف حياة الإنسـان.

— وقال انه لا يـوجد أحد يحقق كل أحلامه انـه يريد أن يمثل كثيرا من الأفلام وزيارة العديد من البلاد وأنه حقق جزءا منها بزيارته للقاهرة التى أعجبته كثيرا.

— وشـعرت أيضـا أن كيرك دوجلاس مستعد لمزيـد من الأسئلة ولكنى لمحت حولى عددا لا بأس بـه من الضيوف حضروا إلى العزبة لتنـاول ما لذ وطاب بدعـوة خاصة أساسـهـا كله زيارة كيرك دوجلاس الـذى استحوذت عليـه منفردا فلم أتـردد فى إنهاء اللقاء حتى أتيـح الفرصـة للآخـرين لكى يلتقوا به خصـوصـا انهم كانوا جميعا دون استثناء رجـالا ونساء بعيدا عن كل وسـائل الاعلام.

— وأردت مداعبة كيرك دوجلاس فى نهاية اللقاء فسـألته:

● **كيف تحلق ذقنك خصوصا أنها بثقب مميز فى المنتصف؟**

— فضـحك وقال هذا سر من أسرارى الشـخصية!!

وعلى ما يبـدو عليه من هدوء إلا أنه صـارم وقاس كما أخبرنـى.. ولكننى شـعرت أنه عشرى جدا ومرح جدا ومتألق التفكير ولبق التفسـير والتعبير.

هؤلاء.. من
الألف إلى الياء



١٠

الكاتب القدير .. أنيس منصور

أنيس منصــور كاتب .. صحفى .. غنى عن التعـريف .. قديـر .. كامل وشـامل .. لا تمل إذا حدثك .. ولا تترك كتـابه إذا بدأته .

● دعنى أبدأ كلامى معك عـن أولى رحلاتك فى حياتك باعتبارك كاتباً تألق فى أدب الرحلات .

— كانت إلى أوروبـا وبالطائرة وبدأت من المنصـورة لأننى خرجت من المنصورة إلى القاهرة التى لم أبارحها أبدا قبل ذلك .. وهذه الطائرة كان بها بعض الشبـاب الأشقيـاء .. طبعـاً واحـد مثل ريفى خـرج هـذا الخروج

الخطير .. واحد لم يـر الإسكندرية ذهب إلى أثينا وروما وباريس وستكهولم .. اتلخبطت فى شهر واحد ورجعت من هذه الرحلة غير قادر على الكتابة لأننى لم أتبين معالم الأشياء .. بعد ذلك بدأت أعمل رحلات أكثر ومدة أطول فى بلاد أقل .

● ومن كتبك الكثيرة كتاب « غريب فى بلاد غريبة » ؟

— غريب فى بلاد غريبة كان عبارة عن أربعة كتب معا ضممتها فى مجلد واحد وهى كتاب « بلاد الله خلق الله » كتاب اسمه « مع أطيب تحياتى من موسكو » وكتاب « اليوم ذلك المجهول » والرابع « الجزائر البيضاء » .. ووضعتها فى كتاب واحد .. وعبارة غريب فى بلاد غريبة عبارة قالها موسى عليه السلام قبل دخوله أرض فلسطين .. قال أنا الغريب فى بلاد غريبة .

● وهل تشعر أحياناً أنك غريب فى بلد ما من بلاد العالم ؟

— لا أنا أشعر أننى غريب فى بلدنا .. الواحد يشعر بالغربة .. يعنى أنه يوجد بعض أشياء لم يكن يألفها ويتكيف معها .. أو غير قابل لبعض الأشياء .. فهذا شعور بالغربة .. ممكن الواحد يشعر به فى منزله أو بلده لكن فى أى بلد بالخارج بعد الرحلات الطويلة كلها .. لا أظن أن الواحد يشعر بالغربة .. ويستحسن أن يشعر الإنسان بالغربة لكى يرى أشياء غير مألوفة لكى يكتب عنها .. لكن لو قلت أنا اعتدت على كل شىء .. لن أكتب .

● ما هو الخاطر الذى فكرت فيه جديا ولم تحققه ؟

— كل الخواطر التى ببالى لها علاقة بالقراءة والكتابة .. وكما قلت لك أننى لا أصلح لأى عمل آخر نهائى .. إما أن أقرأ أو أقرأ فقط .. كل الذى يدور بفكرى الكتاب .. صغيراً .. كبيراً .. مشاريع الكتب .. رغم أننى كتبت كثيراً لكن يوجد فى رأسى مشاريع لكتب لا أدرى متى تبدأ .

● أستاذ أنيس ماذا بعد عمر طويل ستتركه فى هذه الدنيا ؟

— سأترك كل ما كتبته .. كم من الذى كتبته يستطيع أن يعيش طويلاً.. اعتقد أن الذى يحتوى على معنى يمس الناس ويساعدهم أكثر هو الذى يعيش أكثر .

● **هل تتذكر أول كتاب كتبته ؟**

— أول كتاب فوجئت به فى دمشق معروضــاً فى مكتبة بسوق الحميدية وجدتــه .. كتاب اسمه (وحــدى مع الآخرين) بقلم أنيس منصــور .. كانت مجموعة مقالات تنشر فى مجلة الجيل .. شعرت كأنى بحار استلم خطاباً أن زوجته ولدت ففرح .. فأول كتاب صدر لى صدر فى غيابى !!

● **وما هو أول كتاب صدر على يديك ؟**

— كتاب « الوجودية » .

● **كتاب تريد إسقاطه من ذاكرتك ؟**

— لا .. ولا واحد .. لأنها كلها نتيجة عناء وأنا أعتز بها جميعاً .

● **أقرب هذه الكتب إلى قلبك ؟**

— كلها أبنائى !! بعد أن يصدر الكتــاب لا تربطنى به أى صلة نهائيا .. لا أقرأ عنه ولا أقرأه .. الأشياء التى أتعذب فيها هى أن يعطل كتاب من أجل أن أكتب له مقــدمة .. فاضطر إلى قــراءة الكتاب كله .. فهــذا أقصى درجات العذاب .. ولكننى عادة لا أقرأ ما اكتبه .

● **نقـرأ بعض صفحـات حيـاتك الشخصيــة ونتحـدث قليـلاً عن طفولتك ؟**

— أنا لم يضربنى أحــد مثل أمى (رحمها الله) ولم أحب أحـدا غيرها .. كانت تضربنى ولا أجد لى عذراً لأنى كنت شقيًــا جدًا فى صغرى .. كنا نلعب فى الريف لعبة دكتور العيون ونضع التراب فى عيوننا فكنت أنضرب .. ومرة اتهيأ لى أن جدتى تتحــدث بكلام خــاطىء عن والدى وكنــا فى عيد الأضحى واللحمــة موجــودة فأحضرت جردل تــراب وأفــرغته فــوق اللحمة والفتــة والملوخيــة وأخذت علقة ساخنــة .. وتوقف الضرب عندمــا دخلت الكتاب فى سن السابعة حتى التــاسعة وحفظت القرآن وتغيرت المعاملة تمامــاً .. كانوا يعاملونى كرجل كبير قريب من الله .

● **حدثتنى عن والدتك ولم تحدثنى عن والدك ؟**

— والــدى هو صــاحب الفضل فى اهتمامى الأدبى .. لأنه كــان شاعــراً وكان يحفظنى الشعــر .. وكان صوته جميــلاً جدًا .. يرتل القــرآن ويؤذن ..

وهو الذى جعلنى أحب الصوت الجميل .. وفى بعض الأوقات كنت أغنى فى الحفلات العامة بالريف .. لدرجة أنى ذهبت مرة للأستاذ محمد عبدالوهاب لكى يسمع صوتى .. إن عجبه أترك الجامعة والصحافة وأتفرغ للغناء !! وبعد ذلك عرفت إننى بأحب الأصوات الجميلة وأتذوقها .

● **أستاذ أنيس هل كتبت الشعر ؟**

— كتبت وتوقفت .. كان عندى مشكلة . كنت أود نشر شعرى .. وليس معروفاً أننى شاعر .. وكنت أريد نشر شعر والدى .. ولم يكن معروفاً أيضاً .. فتحيرت هل أكتبه باسمى أم باسمه .. وخفت من التهمة .. فلم أنشره لهذا .. وكانت آخر قصيدة فى المولد النبوى وألقيها فى جمعية الأخوان المسلمين بإمبابة ..

وكان من بين الحاضرين الشيخ حسن البنا .. وكان الاحتفال فوق السطوح .. وكان الجو حارًّا وبعد ما ألقيت القصيدة من وجهة نظرى أنا وكنت طالباً فى الجامعة أدرس الفلسفة فلابد أن يكون فيها التراكيب الفلسفية .. أخذنى الشيخ حسن على جنب وقال لى ربنا يفتح عليك وإن شاء الله عندما تكتب قصيدة أخرى لابد أن تعمل حساب إنك تتحدث إلى ناس بسطاء .. ولم أكتب شعراً بعد ذلك !!

● **ماذا تقول عن المرأة ؟**

— أقول الذى قلته فى ٥٠ كتابا .. من الصعب أنك تتحدث عن الرجل من غير ما تتكلم عن المرأة .. والحب .. والزواج .. والحياة .. كل ذلك مرتبط بالمرأة .. الطرف الآخر .

● **الطرف الآخر أو شريكة حياتك جاءت نسبيا بزواج متأخر لماذا؟**

— لا أعرف .. يمكن لم أجد التى تحبنى إلى جانب أنى شخص ليس من السهل معايشته .. يعنى صعب شوية .

● **صعب من أى ناحية ؟**

— لابد أن أجد من يأخذ بيدى لأعرف الناس والمجاملات وأذهب للزيارات .. وعندما تتركنى أجلس لوحدى .. أعتقد أن زوجتى عملت مجهوداً كبيراً جدًّا لتحويلى من إنسان « براوى » إلى إنسان اجتماعى !!

● نتحدث عن الفكر.. فكر أنيس منصور ؟

— كل واحد يساوى بالضبط ما كتب .. أنـا أساوى تماماً ما اكتبه لأن ما اكتبـه هو فكرى أو محاولـة أن أكون قريبـاً من نفسى على مرأى أو على مسمع من الآخرين .. أحـاول أو أوضح نفسى لنفسى وللآخـرين .. فهذا فكـرى أسأل نفسى هـل نجحت فى تـوضيحـه .. هل نجحت فى إقنــاع الآخرين.. هل عنـدما أقنعت الآخرين ارتبطـوا بى أكثر .. هذا الـذى أحاول بصفة مستمرة أن أوفق فيه .. وأن أحدده .

● وماذا تقول عن كلمة شباب ؟

— احمد الله أن أنـا طلعت الأول فى استفتاء عـن كاتب الشبـاب .. وأول مجلة كنت رئيس تحريـرها كان اسمهـا « الجيل الجديد » .. وكـانت مجلة شبـاب .. وحتى الآن مشغـول بقضـايا الشبـاب .. دينيـة .. اجتماعيـة .. عمليـة .. مشغـول لأن الانشغال بـالشبـاب وقضـاياهم هـو ا لانشغـال با لمستقبل بالغد .

● لو قلنا : « أنيس منصور الشاب فى جملة مفيدة » .. ماذا تقول ؟

— الشباب سـابقاً والشائب الشعر حـالياً .. يمكن زمان لم أكن شـابًّا نموذجًا .. يعنى تـوجد أشياء أدركتها متأخـرا جدا .. كنت تلميذا من البيت للمدرسة لم يتسع وقتـى لمناقشة هل يوجد شىء آخـر ممكن أعمله .. ليس أمامى غير من البيت للمـدرسة .. وكـان لدينا مكتبـه لازلت احتفظ بشهادة أمين مكتبة المنصـورة .. كان اسـمها المكتبـة « الفاروقية » تقـول الشـهادة (قرأ ولـدنا التلميذ فلان الفـلانى كل ما فى المكتبة من كتب وعددهـا حوالى ثـلاثمائة كتـاب) .. فى ذلك الوقت .. فكـل فترة الشباب كـانت تلمـذة فقط وقراءة .

● هل تأسف علىّ ذلك ؟

— لا .. أبداً .. لكنـه تأخر نمـوى الاجتماعى .. بعد أن اشتغلت وأصبح لدى الحرية انتقلت من الطرف المغلق لطرف آخر مفتوح على الآخر .

● لو تحدثنـا عن ا لعقاد وصالـونه .. وصالـون أنيس منصور .. ونقارن بينهما ؟

— أولاً ما عنـديش صالون .. وصالـون العقاد كان كل يـوم جمعة فى

مصر الجديدة .. وكنت أنا وزملائى نرى ما لا نراه فى الكتب من خلال حضورنا الدائم لصالون العقاد .. العقاد شخصية ممتعة .. عقلية مضيئة .. عنده قدرة على الغوص فى المحيطات العميقة وقدرة على سباحة المسافات الطويلة والطيران .. كنا نسأله فى أشياء لا نستطيع فهمها فكان يبهرنا بإجاباته .. وكان حجة ومنطقا وأثر فى حياتنا تماماً .. وأعتقد أننى من الذين تأثروا جدا بالأستاذ العقاد .. وعندما كبرنا اختلفنا معه فهو له رأى ونحن مختلفون .. فنحن شباب لكننا كنا نحترمه .. ولم تكن لديه مشاعر الأبوة مثل طه حسين .. فطه حسين رجل مهذب جدا يملؤك ثقة بنفسك .. فصالون العقاد كان بمثابة الكون كله من تاريخ وحيوان ونبات وفلك وجغرافيا وطب وشرع وفقه .. كله موجود فى هذا الصالون .. وكنت أريد الكتابة عن هذا الصالون ١٩٦٤ ولم أشأ أن أكتبه إلا بعد ظهور مسلسل اسمه « العملاق » للعقاد فى التليفزيون .. وبعد أن قررت أن أكتبه أصبت بانفلونزا وكتبته فى ٦ أكتوبر ٨١ لكى احتفظ به .. ثم نشر وقرأه الجميع .

● **ما هى الضروريات الموجودة فى حياتك ؟**

— هى ضروريات كل الناس مضاف إليها أن أقرأ واكتب فقط .. وأجد نفسى مهيأ للقراءة والكتابة ويتوافر لدى العزم والقدرة .

● **وأقل ضرورياتك ما هى .. ؟**

— النوم .. أتمنى من الله أن يزيد من وقت نومى .. لأنى أنام فى الساعة الحادية عشرة وأستيقظ فى الرابعة صباحاً .. يعنى لو استيقظت فى السادسة لن يحدث شىء .. أتمنى !!!

● **رحلتك بين الصحف المختلفة الأهرام والأخبار وروزاليوسف والأساس وأكتوبر وأخيرا مايو .. بماذا خرجت من كل هذه الرحلات ؟**

— يا مولاى كما خلقتنى .. لم أخرج بشىء لأننى لم أخرج بعد .. بمعنى أن العمل الصحفى لا ينتهى .. وأنا لا أريد أن ادعى أن لى نوعاً خاصًا من الحياة .. استيقظ الساعة الرابعة صباحاً مثل التلاميذ وأجلس وأقرأ واشتغل كل يوم بهذا الانتظام .. تلميذ نجيب .. اضطر للعمل فى

مباراة ليس فيهـا كأس لا دورى بشـىء لا ينتهى .. لذا أنـا لـم أخرج بشـىء ومازلت أعمل فى صناعة الصحف !!

● **وبماذا خرجت من الدنيا ؟**

— أنا فى جميع الأحـوال لم أخرج بشىء .. لأننى لم أخـرج حتى الآن .. فيه عبـارة مشهورة للسيـد المسيح يقـول فيها : (الـدنيا قنطـرة اعبروها ولا تعمـروها) .. وأنـا متهيأ لى أنه لا يـوجـد أحد لا يأخـذ من الدنيـا أى شىء .. وتوجد عبارة أخـرى تقول : (حاجة غريبة الواحـد يتولد فى « قد » كده .. كل العذاب ده علشان الحتة الصغيرة دى بس .

● **أستاذ أنيس وماذا أخذت منك الصحافة ؟**

— مثلما أخذت منها .. أخذت كل عمرى .. لكنها ليست صفقة خاسرة .. أنـا لو بـدأت حيـاتى من أول وجديـد سأفعل مـا افعلـه الآن .. أنا مـرتبط بصناعة الكتـابة .. والكلمة .. أقرأها أو أكتبها .. مـرتبط بها نهائيا ولا أجيد حتى لو حاولت أى عمل آخر !!

هؤلاء.. من
الألف إلى الياء



١١

فضيلة الإمام الشيخ
محمد متولى الشعراوى

— نجحت فى التسجيل معه ٦ ساعات كاملة .. ونجح التسجيل عند إذاعته فأسعد الملايين من عشاقه .

واتصل بى أحد الناشرين يقترح على أن أقدم نص حديث مع مولانا فى كتاب قبلته وكان دافعى وراء هذا القبول هو أن أتيح الفرصة لمن لم يشاهده أن يقرأه .. وأنا أقدم لكم هنا بعض ما جاء فى حوارى مع فضيلته .

والشيخ فى مصر ، على جميع المستويات ، محبوب ومرغوب جدًّا .. واسمه كما النار على العلم فى المشرق كما فى المغرب العربى .. وشهرة

الشيخ الشعراوى الواسعة لا تضايقه .

هكذا بدا لى من كل كلامه وتصرفاته بل اعتقد أنها تثلج صدره وتسعده غاية السعادة.

لكن رغم ذلك ، وبعيداً عن كونه داعية إسلامياً كبيراً ، فإن الناس لا تعرفه كرجل وكإنسان .

وقد اخترت لكم جزءًا من أسئلة شخصية جدًا وجهتها له ، فأجاب عليها بكل صراحة وبكل ثقة ، لأن الأسئلة الأخرى التى يسألونه عنها تقع فى صميم الدين وتفسير القرآن الكريم .. اعتدنا أن نسمعها منه وهو يجيب عليها بكل اقتدار وبكل لباقة .

والشيخ محمد متولى الشعراوى ، أو أمين كما يقولون له أو يسميه أصدقاؤه المقربون .. إنسان بسيط جدا .. صريح جدا .. كريم جدا .. وذكى جدا .. مبتسم دائماً .. يحب الاستماع إلى الكلمة الحلوة المرحة ويجيد إطلاقها فى الوقت المناسب .

وإليكم قصة لقائى بالشيخ قبل أن أنقل لكم جزءا من حوارى معه .

●●●

التقيت خلال سنوات عملى فى مجال الإعلام بعشرات الشخصيات ، من كبار رجال الدولة ورجال الفكر والعلم .. ونجوم الفن بأنواعه المتنوعة على المستوى العربى والعالمى .. والشعراء والوزراء والأمراء العرب .. وأذيعت برامجى فى مصر وفى سائر الدول العربية الشقيقة .. سواء تلك الخاصة بتحقيقات تليفزيونية أو حوارات وأحاديث مع شخصية ، أو مسابقات تعليمية ترفيهية .

وكتبوا ونشروا عنى وعن أعمالى الكثير ونشروا بعض أعمالى نفسها فى كتب مختلفة على اعتبار أنها نجحت ، وشكلت قيمة ما ولكن لم يحظ برنامج لى ، أو لغيرى ، بضجة كبرى كالتى صاحبت وتلت إذاعة لقائى بفضيلة الشيخ الجليل محمد متولى الشعراوى .

كنت أستعد لتقديم برنامج جديد أطلقت عليه اسم « من الألف إلى الياء » .. ولعل اسمه يوضح مضمونه .. وكنت أفكر فى الشخصية التى ابدأ أولى حلقاته بها .

فقد اعتدت أن أقدم حلقة قوية جديدة فى بداية أى سلسلة من أى برنامج جديد وفكرت فى الشيخ الشعراوى .. وتساءلت هل يقبل دعوتى ويتحدث عن حياته الشخصية .. ميلاده .. طفولته .. شبابه .. دراسته .. هواياته .. آرائه فى الأدب والفن .. فى العلوم والرياضة .. وفى شتى أمور الحياة الدنيا .. إلى جانب بعض الأمور التى تهم الناس فى شئون دينهم ؟

وسعدت جدا عندما قبل الدعوة ووافق على الأسئلة .. وحدد موعد التسجيل .. وذهبنا لمقابلته فى منزله بجوار مسجد سيدنا الحسين رضى الله عنه .. وكان اللقاء الذى طال انتظارى له .. وطال هو نفسه لأن فضيلته فتح قلبه وتحدث فاستفاض .. وانطلق .. وأصبحت فى نهاية لقائى به صاحب ذخيرة ورصيد كبيرين لم أكن أحلم بهما .. أكثر من ٦ ساعات مع الشعراوى .. وكان أملى أن تكون ساعة ونصفا .

وأود هنا أن أؤكد ـ والشهادة لله عز وجل ـ أن فضيلته لم يتقاض أى أجر عن هذا الحديث ، بل إنه دفع فيه أو بسببه !! فقد استضافنى مشكورا أنا وزملائى طاقم العمل بالبرنامج على مائدة طعامه .. فتناولنا الغداء بمنزله .. واستأنفنا العمل بعد الغداء ، وانتهى اللقاء فى المساء .. وتخلله مقاطعة أكثر من طرق على باب منزله .. زائرون من كل مكان .. وافدون من بعيد .. وقزيبون جاءوا لتحيته .. أو شكره لعمل لا يعلمه إلا الله قدمه لهم .. كبارا وصغارا .. شخصيات مشهورة وأخرى مغمورة .. عشرات وعشرات .

وأذكر أننى وأنا معه فى بيته أن طلبت منه .. للذكرى ، كتابا من كتبه عليه توقيعه، وعلمت لأول مرة أنه لا يمتلك كتابا له .. وأرسل هو رجاله لشراء كتاب ..

ولما سألته ألا تملك نسخة ، عرفت منه أنه لا ينشر ولكنهم يفعلون .. ولا يكتب ما يقول ولكنهم يكتبون .. ولا يبيع كلامه ولكنهم يبيعون !! وإنه لا يمانع ولا يعترض منطلق أن النشر يساعد على انتشار كلامه ودعوته .. ومن هذا المنطلق أذنت لنفسى أن أفعل مثلهم .

— سألت الشيخ الشعراوى :

● هل اطلعت على أدب الغرب ؟

— مترجماً طبعاً أنا لا أجيد ولا أعرف شيئاً من اللغة الأجنبية إنما اطلعت على أدب الغرب مترجم.

● وما رأيك فيه ؟

— والله فيه أشياء مستحيلة ، وأشياء كويسة ، إنما لو أنك جبت قمة الأدباء فى الغرب مثلاً إلا وهو اسمه إيه ؟ المعجبين بيه شكبير .. شكسبير عندما قلت للشيخ رياض الخطيب وكان ملمًا وضليعاً بالإنجليزية فى فترة وجودنا بالسعودية ، أنا عايز تقول لى عن أدب شكسبير ؟ وأدب مش عارف إيه ، فقد يقول لى ده كذا وكذا ، على أنه قارئ جيد ، وأعانته لغته ، وأعانه فراغه .. فقط .. فقلت له طيب أنا حاقول لك بقى ، أنت تقول لى شكسبير قال إيه ، الشطارة بقى أننا نعمل مقارنة بين شكسبير وبين دول ، نشوفه التقى بيهم خد ترجمة عنهم ، لأن المسألة كلها واضحة .. كذلك المتنبى قال كذا وكذا ، البحترى قال كذا وكذا .. قال كذا فجهلنا بأدبنا هو اللى جعلنا نمجد هذا .

● هل فكرت فى كتابة مثل هذا الموضوع فى كتاب ؟

— لا قلته فى ندواتى ومحاضراتى لأننى يعنى فى حكاية الكتابة دى صعب علىّ شوية ، ليه ، لأن الكتابة أكتب لمن يقرأ لكن حين أتكلم ، أتكلم لمن يسمع ، والسماع أعم وسيلة فى الخطاب .. لأن الطفل اللى ما عرفش يقرأ والأم .. الخ .

● كتب التاريخ لها رصيد فى مكتبتك زمان على الأقل ؟

— نعم .. خصوصاً تاريخنا نحن ؛ تاريخ الإسلام ؛ لأن الإسلام هو دين نازل من عند الخالق ، مهيأ له أمة لكى تحمله ، لازم تكون الأمة اللى بتحمله دى أمضى لذلك ، ولذلك إذا نظرنا إلى الرجل الذى كتب عن مائة عظيم فى العالم لما جاب المائة عظيم فى العالم جاب سيدنا رسول الله أولهم .. نمرة واحد .. أخذه من أى زاوية ده ؟ أخذه من زاوية مقارنة مواهب على أن مواهب محمد صلى الله عليه وسلم مواهب بشرية فظلم الناس التانيين .. لأن أنت قارنتها ، قارنت عطاء أعلى من واجب الوجود بقرار بشر .. أنت

صحيح انصفتنا لكن اللى مش عاوز يؤمن بيه كرسول .. أنت ما امنتش بيه كرسول تريد أن ترتفع بيه إلى مرتبة الإله .

● **ما الذى يضحكك فى المسلسلات والأفلام ؟**

— النكتة المهذبة ، نعم ، أنا انبسط من عادل إمام فى مزاولته للأشياء .

● **هل تستمع إلى الغناء والموسيقى ؟**

— لا .. لأن معنى الاستماع إلى الغناء هو طلب الانسجام لملكات النفس، فاللى عنده وسائل الانسجام ملكة نفسه غير الغناء يعوز الغناء يعمل بيه إيه .. مش أنا عايز أنسجم ، طب أنا بانسجم أروح أقرأ جزء قرآن وانبسط كده لما أقعد أصلى ركعتين ، خلاص ، عايزين إيه منى ، مش أنتم عايزين انسجام ملكات النفس خلاص كل واحد يطلب لانسجام ملكات النفس ما يحب ده كيف قهوة نص زيادة ، وده كييف بن وده كييف شاى، أعمل به إيه الغناء خاصة الغناء المدغدغ .

● **لكن أم كلثوم وعبد الوهاب على سبيل المثال ؟**

— عبد الوهاب لى جلسات معه كثيرة ، لما كان يقول الحاجات الحلوة أقول له يا أخى أنت خلوك تغنى ليه فالأمير سلمان قال امال ما يغنيش قلت له لأ ما يغنيش ، قال اعمل إيه ، قلت له تتكلم بس كلامك نفسه حلو .

● **وكوكب الشرق أم كلثوم ؟**

— كوكب الشرق كنت أسر بها ندما دخلت الهمزية والبردة بس أنا ما اتسمعش يعنى ، اسمع فرق بين أن أتسمع واسمع ، أن اسمع بييجى على ودنى كده أنما أتسمع ، اتكلف أقول هات مش عارف إيه ، وإيه اللى يقع على الله يكفله وخلاص ، ولذلك النبى صلى الله عليه وسلم قدر هذه المسألة مش تعالى من استمع إلى أغانيه فصب فى أذنه الآن من إيه تسمع ، إنما اللى ماشى وقاعد يغنى طب أنا حسكت الناس دول .

● **قراء القرآن الكريم ، من قارئك المفضل صاحب الصوت اللى يعجبك ويطربك ؟**

— شوف يا سيدى الفاضل القرآن ده لما تيجى من ناحية أحكامه وأحكام أحكامه كان الشيخ محسن لأنه دقيق فى أحكامه ، فإن رأيت الفن

الروائى فى الانتقال من المقامات الشيخ مصطفى فإن رأيت حلاوة الصوت الشيخ عبد الباسط يبقى فيه الحصرى الشيخ عبد الباسط فن أدائى، وانتقال من مقام إلى مقام، ومش ضرورى يقف عشان يهزك مش ضرورى يقف يعنى سحبته كده، الشيخ عبد الباسط حلاوة الصوت وبعد ذلك أو قبل ذلك الشيخ رفعت ففيه كل ذلك.

● **نحن نتكلم عن الزوجة ربة البيت أريد أن أسأل فضيلتكم قيام الرجل بمساعدة زوجته فى شئون الحياة المنزلية اليومية ؟**

— سيدى الفاضل ذلك أدام الحياة الزوجية، اجعل شخص يدخل ويجد زوجته فى المطبخ مشغولة تفعل شىء ما ثم وقف فعل مثلها وغسل الأطباق وساعدها، فقل لى بالله رجل بهذا الشكل ماذا يكون الموقف؟ هل نحن خير من رسول الله، كان يكون فى مهنة أهله دخل ففعل مثلما يفعلون.

● **كما سمعت وتأكدت أنك فضيلتكم طباخ ماهر ؟**

— نعم ولكن ليس ماهرا، ولكن طباخ معقول ولكن لا أفسد على أولادى حياتهم وأضرهم وضيوفى كثيرون ولدى حراس كل الوقت، فأولادى يصابون بالملل فلماذا لا أستلذ بعمل الأكل لهم واقدمه لهم هذه أيضاً أن رأونى متميزاً عليهم فى شىء فيرون هذا التمييز فى خدمتهم هم فهذا يجعلهم يخجلوا أن يحقدوا علىّ.

● **بمناسبة الرياضة .. هل مارست الرياضات ؟**

— أبدا حقيقى .. ونحن صغار كنا نلعب الكرة فعندما كبرنا سكتنا، كنا فى الريف نلعب الحكشة، والكرة الشراب ومثل ذلك .. ثم فكرت وقلت هذه الكرة الفريق يأخذ كام فرد .. أحد عشر واحتياطى كام .. أحد عشر وأشبال أنا أشحن هذه المسألة لأجعل ثلاثة وثلاثين والله لو كل منهم انشغل بعزق ثلث فدان لكن ذلك أجدى من كل ذلك .. ومن العجيب أننا نقلنا قانون الجد إلى اللعب، اجعل لأن المباراة تتأخر قليلاً، نحن نسجل الآن ونتأخر بالساعة، أنا أراكم تذيعوا المباراة على الهواء، إذا اجعل الحكم يخطىء خطأ ماذا يفعل المتفرجون، المباراة الساعة الخامسة تجد الناس

مـــن الساعة الثانيــة وعندما تقول الصــلاة ، على كل عندما تقول لعب فهو شىء جيد ، ولكن لا يكون لهواً ، لأن اللعــب شغل غير مله عن مطلوب ، إنما اللهو الشغل مله عن مطلوب .

● أكلتك المفضلة ما هى ؟

— فليقل أصحـــابى ذلك الفول الأخضر هـــو أكلتى المفضلة مع الجبنــة البيضــاء والعيش الناشـف إذا وجــدت ذلك حسن وإذا لم يجد أفضل النابت والعدس والنــاس كانوا يظنــون أنى صديق أبو شقــرة ودائماً اجلس عنده وأنا ادخــل عنده آخــذ عمودى به طعميــة والفول النــابت وما إلى ذلــك وأنا مظلوم فالناس تظن أنى آكل عند أبو شقرة ويعتقدون أنى آكل مجاناً !!

● مولانا متى تنام ؟

— حينما يغلبنى النوم فى أى وضــع ، مكان جلــوسى أنام نهاراً أو ليلاً ، والنوم ثقيل إن طلبته عنتك وإن طلبك أراحك .

● متى تقرأ ؟

— عندمـــا لا أكون نائماً أو ليس لدى أحــد ، ولذلك أحب أوقاتى عنــدما أكون بمفردى ، أقرأ وأنا مستلقى ، أقرأ وأنا ماشى ، أقرأ وأنا جالس .

● مولانا .. مادخنتش أبداً ؟

— دخنت نصف قرن ، وآسف على ذلك لأنى كل ما أكح أزعل ، لأنه فيه أشيــاء تتلصص على الصحــة ، ومعنى التلصــص أنك مـــاتشعــرش بها إلا ببطء، ولا تشعر بضررهـــا إلا حين يستعصى حلها وأخطر أنــواع الأمراض هى المتلصصة .

● فضيلة الشيــخ الشعراوى .. ماذا تقــول لهؤلاء : رئيس الاتحاد السوفيتى ؟

— تراجع بشجاعة قبل أن تروح ببشاعة فمتواليات الفشل تنذر بقرب الأجل ، متواليات الفشل والتراجع فى مــذهبهم كله ، كله فشل ، فتراجع وكن شجاعاً .

●رئيس أمريكا :

— لا تضعف أمـــام قــوتك ، واحــذر أن تؤصــل دخيلاً لتطــرد أصيــلاً واحسب جيداً أن تدور الدائرة إذا جاء وعد الآخرة .

● **ياسر عرفات :**

— مهما يقال فأنت رمز النضال ، أمدك الله بشتى الطاقات لتحمى القضية من تعدد المنظمات .

● **الشيوعيين :**

— تكلمت بمن قاصدكم فهلا آمنت بالله ينكل بمن سبقكم .

● الملوك والرؤساء العرب :

— لا أقول إلا ما قاله الله لمن ملكه أمر ، اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا .

● **رسالة لأمين الشهير بالشيخ محمد متولى الشعراوى :**

— أشكر لمن هيأ لك لقاء الأذهان ، وأطلب منه ألا يكون آخر لقاء ، فإنى أحب أن أستمع منك وأجيب لك .

● **فضيلتك كنت وفديًا وانضممت إلى الإخوان المسلمين ؟**

— كنت وفديًا عندما كان ولى الأمر يتيح أن يوجد وفد .

● **ولماذا تركت الإخوان المسلمين ؟**

— أنا انضممت إلى الإخوان لأن أنا كنت حاجتين أثنين مزدوج ، أنا أزهرى ، وبلدى بلد سياسية ووفدية فبقى عندى شخصيتين فمن ناحية الوفدية ، دى يعنى أصبحت مسألة وطيدة ، ومن ناحية الأزهرية عندما رأيت ناس يدعون للدين ولكن عندما حدث الخلاف بينى وبينهم آثرت أن لا أبقى معهم .

● **فضيلتك لديكم أحلام معينة تجاه أسرتك ؟**

— جائز بمعنى .. كلها تنصب فى ناحية أن تكون لى آخرة سعيدة .. ولا أشقى بمن أنجب .. ولا أشقى من أنجب .. كلها تنصب إلى هذه الغاية .

● **أى أولادك أقرب إلى قلبك ؟**

— الله أودع فى غرائز الأبوة والأمومة ما يتناسب مع حاجة البنوة .. لذلك لما سألت العربية أى ابنيك أحب إليك ، قالت إنه الصغير حتى يكبر والمريض حتى يشفى والغائب حتى يعود لكنى لا أستطيع أن أقول مثلها لذلك أقول أولادى مثل الجوارح .

● هـذا جزء من حـوارى الطويل .. الشـامل .. مع مولانـا .. قد أحـدث ضجة كبرى بعـد عرضه .. فلم تخل صحيفة .. بل أستطيع أن أقـول بدون مبـالغـة .. صفحـة من كل الصحف .. مـن الكـلام عن لقـائى بـالشيخ الشعـراوى .. معظم مـا كتب كان مـديحاً .. ولكن بعض الأقـلام هـاجمت تصريحات فضيلة الشيخ .. ممـا أغضبه .. ولم يكن ذنب فى هذا .. فـالكلام كـلامـه .. ولم تكن فى نيتى إطـلاقاً إحـراج فضيلتـه .. وقـد رحب هـو بى وبأسئلتى جميعاً ولم يعترض على أى سؤال .. بل إنه راجعها قبل التسجيل بأيـام .. وليس هـذا أسلـوبى فى العمـل .. فأنـا فى العـادة لا أعطى أسئلتى للضيف مقـدمـاً .. ولما فعلت ذلك معه كـان من منطلق حـرصى أن أكـون مستعداً لـه .. مرتاحـاً فى حديثه معى .. وعلى كل حـال .. انتهى الموضوع .. وانتهت الضجة التى أثيرت حوله بعـدها .. وظل الحوار مسجلاً .. عرض فى كل المحطات العربية وفى كتاب أعيد نشره عدة مرات .. من فرط إقبال الناس عليه .. والحمد لله .

هؤلاء..من
الألف إلى الياء



١٢

المطرب العالمي .. أنريكو ماسياس

على مدى سنوات عملى فى التليفزيون . التقيت فيما ألتقيت بعدد كبير من نجوم الغناء والتمثيل العالميين .. أجريت مع معظمهم أحاديث عرضت على الشاشة الصغيرة .. وكانت لقاءاتى بهم لمرة واحدة فقط .. وإن استمرت العلاقة عن طريق المكتبات .. لكننى لم أشاهدهم وألتقى بهم وجها لوجه إلا مرة واحدة .. مرة التسجيل التليفزيونى ..

أما أنريكو ماسياس .. نجم الأغنية الفرنسية العالمى .. فقد شاهدته عدة مرات .. كان آخرها فى نيس بفرنسا .. وحضرت حفلات غنائية كان هو

نجمه الأوحد .. لكننى لم أحظ بلقائه .. حتى كان فى يوم .. فى زيارة قصيرة بالقاهرة .. بدعوى من سيدات اينورويل للغناء فى المسرح القومى .. مسرح الجمهورية .. فى حفل خيرى يتبع الروتارى وعلمت من أحد أصدقائى أنه مدعو فى (الباشا) باخرة فخمة على النيل فوجدتها فرصة لأذهب هناك ومعى الصديق مدير التصوير الفنان هشام سرى لإجراء حوار معه قبل العشاء .

وسهل مأموريتى معرفتى بالسيدة الفاضلة سلوى عبدالغفار إحدى المسئولات عن ضيافة أنريكو ماسياس وكذلك صداقتى بجونى زهرة صاحب « الباشا » .. وتم التسجيل .. وبدأه المطرب العالمى بكلمات باللغة العربية.. لأنه قضى سنوات طويلة من عمره.. أقصد طفولته وصباه.. فى الجزائر.. واضطر لمغادرتها مع حرب التحرير.. حرب المليون شهيد.. وختمه بشكوى وعناقى وتقبيلى.. لأنه سعيد باللقاء كما قال.

وأنا - وقد سعدت جدا بهذا اللقاء.. وأسمح لنفسى بأن أوصف لكم نجمنا كما رأيته.. قبل أن أسرد لكم فى هذه الصفحات جزءا من حديثى الطويل معه.

.. أنريكو ماسياس أسمر اللون.. طويل القامة.. نحيف.. خفيف الظل.. الابتسامة لاتكاد تفارق شفتيه.. بسيط ومتواضع جدا.. يرحب بكل سرور بمعجبيه وماأكثرهم فى تلك الليلة.. لم تبد عليه بعد سنين عمره الطويل فقد نجح فى إخفائها عن عيون الناس.. وساعده على ذلك روحه المرحة دائما.. ولم تؤثر السنوات على شكله إلاقليلا.. ولكنها بلاشك قد أضافت إلى صوته عذوبة وجمالا ونضجا.

● **قلت لأنريكو ماسياس : كيف كانت بدايتك مع عالم الغناء ؟**

— كان ذلك فى سن مبكرة وأنا مازلت مقيما بالجزائر.. ودرست الموسيقى على يد أساتذة جزائريين منهم من صار فيما بعد صهرى.. فقد تزوجت ابنته.

● **نجومك المفضلة فى دنيا الغناء.. ؟**

— أحب الأصوات الجميلة من الزملاء والزميلات.

— قلت لتختار منهم خمسة.. كان لي معهم لقاءات .

● **أزانافور ؟**

— هو أستاذ الأساتذة.. صوته دافىء.. يزداد حلاوة يوم بعد يوم.

● **خوليو ؟**

— صوت حالم ناعم.. وأغنية جميلة.. وشهرته وصلت إلى الولايات المتحدة.. وغناؤه بالأسبانية (جنسيته) جعله محبوبا أيضا جدا فى أمريكا الجنوبية.

● **ديميس روسوس ؟**

— شرقية أغانيه.. وبحة صوته يعجباني.

● **ميراى ماتيوه ؟**

— لاشك أن صوتها دافىء لكنها ظهرت وغنت أغانى العلاقة السمراء إيديت بياف.. فأصبحت نسخة مكررة من الأصل الأصيل.

● **داليدا ؟**

— هذه المطربة المصرية الأصل كانت تعجبني وقد حزنت عندما رحلت عن دنيانا للأسف الشديد .

● **هل تعرف نجوم الأغنية العربية ؟**

— أعرفهم بالطبع وأحبهم جميعاً .. وعلى رأسهم الفنان الكبير محمد عبدالوهاب .. والعظيمة أم كلثوم صاحبة الصوت الفريد .

● **وفريد الأطرش ؟**

— كيف أنساه ! .. أعشقه وأحب أغنيته « ما قاللى وقلت له » .. وأنا فخور جداً بالمطربة وردة .. خاصة أنها جزائرية مثلى .

● **ما هى الآلة التى تجيد العزف عليها غير الجيتار ؟**

— أحب العزف على آلة العود .

● **ما هى هوايتك المفضلة ؟**

— هواياتى كثيرة .. منها الرياضة .. وقد تدهش إذا علمت أننى أجرى يومياً فى سنى هذه عشر كيلومترات .. وأعشق كرة القدم .

● **ما هو نجمك المفضل حالياً فى كرة القدم العالمية ؟**

— جورج وايا .

● **لعله كذلك خصوصاً انه من نفس قارتنا .. أفريقيا .. ومن هم نجومك المفضلة في عالم السينما ؟**

— نجوم فرنسا العالميون هم المفضلون عندي .. إيف مونتان .. جان بول بلموندو .. والآن ديلون .. كاترين دينيف .. وهذا ليس لأنهم أصدقائي.

● **لماذا لم تجرب حظك في السينما ؟**

— يمكن في المستقبل القريب .. ولكني جربت التمثيل الكوميدي على المسرح في بعض الأعمال القليلة .

● **أنريكو ماسياس .. متى تبكي ؟**

— في حالة الحزن الشديد .. بكيت مثلا عند موت الرئيس السادات .. وعند موت الرئيس رابين وعند موت الزعيم مارثن لوثر كينج .

● **ومتى تضحك ؟**

— أضحك عندما أرى الناس تضحك .. فالضحك معدى .

● **ماذا تفعل عادة قبل رفع الستار وظهورك أمام الناس على المسرح ؟**

— يجب أن يكون كل شيء معداً إعداداً جيداً ودقيقاً .. فلو أن أحد العازفين مثلاً كان غير جاهز أو كنت أنا شخصياً غير مكتمل الأناقة فان هذا يزعجني جداً .. فمثلاً لو كان حذائي متسخاً قليلاً توترت أعصابي .. فأنا أبحث وأحب الكمال .

● **أين تعيش حالياً ؟**

— في باريس مع أسرتي .. لكنني دائم السفر والترحال .

● **ممن تكون أسرتك ؟**

— من زوجة وثلاثة أولاد .. كما يعيش معي والدي العجوز الذي أحبه جداً .

● **هل زرت بلاداً عربية أخرى غير مصر ؟**

— بسبب المقاطعة العربية لأنني من أصل يهودي عشت أتمنى طول حياتي زيارة الدول العربية .. وفتح لي هذا الباب لأول مرة الرئيس الراحل

السادات وزرت مصر التى أعشقها وأحب كرم الناس فيها ودفء مشاعرهم .. كما زرت المغرب .. وسوف أزور الشهر القادم الأردن .. وأتمنى أن تأتى البقية .

● ما هو أجمل ما فى الدنيا فى نظرك ؟

— أجمل ما فى الدنيا هو الحب .. فالحب ضرورة للإنسان كالأوكسجين لا يستطيع ان يعيش بدونه .

● قلت للنجم العالمى المطرب الكبير أنريكو ماسياس قبل أن أتركه لمن دعوه واستضافوه .. وكانوا فى انتظاره على الباب خارج الغرفة التى أجريت لها فيها حوارى .. سؤال أخير أريد منك إجابته بصراحة.. ألا ترعبك الشيخوخة ؟

— ابتسم أنريكو وقال : كل مرحلة فى حياة الإنسان لها جمالها .. وأنا لاأخشى الشيخوخة .. وأتمنى عندما أجد نفسى غير قادر على العطاء والغناء أن أعتزل فى صمت لأعيش فى سلام .

.. قلت له وأنا مبتسم بدورى شكراً .. وسلام أو شالوم كما تقولون !!

هؤلاء.. من
الألف إلى الياء



١٢

المطرب الشاب .. أحمد عدوية

التقيت بأحمد عدوية بعيداً عن الكاميرا عشرات المرات أستمع إليه يغنى بصوته الرنان الذى حباه به الله .. وأشهده وهو واقف أمام الميكروفون فأضحك على طريقته فى استعراض عضلاته أحياناً .. وعلى « الكلام الفارغ » بعض الكلام .. كلام فارغ .. والبعض الآخر مليان .. كلام فارغ !! « المهم .. منذ أكثر من عامين حصلت من رئيس القناة الأولى بالتليفزيون المصرى .. حيث كنت أقوم بتقديم برنامج « بدون عنوان » .. على موافقة رسمية باستضافة أحمد عدوية ..

وكان عدوية ممنوعاً منعاً باتاً من الظهور على الشاشة الصغيرة وكذلك أغانيه .. ودعوته فعلاً فرحب جداً بالدعوة .. وحضر وهو لايكاد يصدق نفسه .. ويصدقني .. وعندما ظهر البرنامج إلى النور .. اتصل بى يشكرنى عليه رغم أن حديثى معه كان كله عبارة عن هجوم منى .. ودفاع منه .. نقد لاذع منى ومحاولة للتبرير منه .. إلا أنه فى النهاية .. أثار ضجة كبرى وشاهده الملايين .. وأعجبوا به ..

وكان أول سؤال أسأله لأحمد عدوية سؤالاً والشهادة لله فى منتهى الصعوبة .. ولو كنت أنا من عدوية .. لاحترت فى الاجابة عليه .. ولكنه كان فى الواقع .. متماسكاً واثقاً من نفسه .. جاهزاً لأى سؤال مهما كان وكان سعيداً جداً جداً باللقاء على الهواء .

ومشوار عدوية لم يكن مفروشاً بالورود .. بل كانت رحلته مع الفن رحلة كفاح مريرة طويلة .. وكانت بدايته فى دنيا الغناء فى الأفراح وفى شارع محمد على .. وكان يتقاضى خمسين قرشاً فى الليلة .. وكان أجره فى البداية هو والفرقة خمسة جنيهات لكنه كان يكسب من « النقوط » الكثير جداً جداً.. بعد نجاح أغنية « حبة فوق » عندما نزل يغنى فى كازينو الأريزونا .

من عشاق سماعه عبدالحليم وبليغ .. فكانا يأتيان كل ليلة لسماع أحمد عدوية كان نوع غناء مختلفا .. شعبياً جداً كان هذا اشتهر بغناء الموال وهو من الذين يجيدونه تماما ويحفظ مواويل كثيرة من أيام منذ كان فى شارع محمد على .. وفى تلك الفترة لحن له بليغ حمدى أغنية جديدة وكانت حكاية فى حياة أحمد عدوية فبليغ واحد من كبار الملحنين فى مصر وفى المنطقة العربية كلها وتقول « يا أختى اسم الله يا شابة يا أحلى من بنات أوربا » وطار صيت أحمد .. فطلبت منه شريفة فاضل أن يغنى عندها فى كازينو «الليل » .. وكان يسكن فى فندق فى شارع محمد على .. وعندما ابتسمت له الدنيا اشترى شقة فى الزمالك .. وهكذا .. وكان ثمن الشقة سبعة آلاف جنيه .. قفز قفزة واسعة وكان يشعر أنه غريب فيها ولذلك فكر فى المعادى مرة أخرى ففيها نشأ وتربى وفيها تعلم الغناء .. فباع شقة الزمالك

واستأجر شقة بالمعادى وما تزال حتى الآن يحتفظ بها .. لأنه قال لى كانت « وش السعد » ومـرت الأيام .. استطـاع عدويـة .. بانتشـار أغانيـه بشكل قيـاسى أن يجمع ثروة كبيرة مـن الناس .. ومن المال أيضـاً .. وبنى عمارة من عدة أدوار لاخواته البنات .. وعمارة لبعـض أقاربه وهو يسكن فى شقته القديمـة ونسـى كل مـا حدث من أهلـه وجمعهم حولـه .. لأنه يعـرف قيمة الرحم والـوفاء والحب .. ومهما اختلفت معه حـول نوعيـة ما يغنيه — وقد هاجمته بشدة – فهناك شبـه إجماع فى الرأى على أنه فنان أصيل .. صاحب صوت جميل .. إلى كونه إنسانا وفيا نبيلا .

نعـود إلى حوارى مع عـدويـة .. الـذى سأكتب لكم جـزءا منه اليـوم .. سألته وقلت :

● أنت النهـاردة يـا راجل يا طيب اعتمـدت رسمى فى الاذاعـة ومع ذلك تقـدم الاغنيـة اللى فيها كثير مـن الكلام الفـارغ وكثيرا من الكـلام الهابط .. لماذا ؟

— بالعكس الكلام بتاعى مش هابـط .. هى جمل شعبية باخاطب بيها أولاد البلـد وأولاد شـوارع مصر وأولاد حـوارى مصر .. النـاس اللى أنـا اتخلقت بينهم .. بأخـاطبهم بكلمـة خفيفـة شعبيـة ومتطـورة ليهـا معنى وهدف .. زى « سـلامتها أم حسن من العين ومـن الحسد .. وسلامتـك يا حسن من رمش اللى حسد » .. أنا هنا بأخاطب الناس من طبقات كثيرة جدا بتعمل زار وفاسـوخة وشبه .. وتقـول لك أنا على أسيـاد .. وكل ده كلام .. ومـافيهوش الحاجـات دى .. العفاريت والفـاسـوخة ده كـلام مافيهـوش حقيقـة .. فأنا بأقـول الكـلام ده وأخاطب بـه المشكلـة دى . غنوة أخـرى مثل«حبيبى يـا عسل يا أبـوضحكة عسل وكل من شـاف دلالك يضرب بك المثل » .. يعنى إنسـان بيتمنى أن يكمل نص دينه ويقـابل شابـة يقول لها يا عسل يعنى ده كلام مش هابط .

● يعنى أنك تقـول انك برىء من هـذا الاتهام والكلام الشعبى اللى انت بتقوله ليس فيه أى نوع من أنواع الاسفاف ؟

— فعـــلاً ..

● طيب تيجي نفكر بعض ببعض الأعمال لو سمحت يا أحمد .. لما قلت حبة فوق وحبة تحت .. فين الكلام الجميل اللى فيه مستوى هنا ؟

— بالنسبة لحبة فوق وحبة تحت هو انسان غلبان ساكن فى بدروم .. وبيخاطب الناس اللى فوق .. وبيقول يا أهل الله يا اللى فوق ما تبصوا على اللى تحت .. ولا يعنى اللى فوق مش دارى باللى تحت .. حب فوق وحبة تحت ..

● طيب لما قلت « شيلوا الواد من الأرض » هل دى فيها معانى أو فيها فكر أو فيها أى حاجة ؟

— هى « شيلوا الواد من الأرض .. الواد عطشان إسقوه !! » هى جملة كنت بأدلل بيها الطفل يعنى قيلت وأنا صغير .. كانت الله يرحمها أمى تخوفنى بكلمة السح .. السح يعنى ده وحش .. الدح يعنى ده حلو .. وإمبو يعنى ده مية .. كلنا بنقول إمبوه .. فالسح ادح المبوه .. الواد طالع لأبوه .. يا عينى الواد بيعيط ان كان عطشان اسقوه .. شيلوا الواد من الأرض الواد نايم صحوه ودى كان معناها جميل جداً كنت بأخاطب بيها الطفل سنة ٧٠ .

● طيب « واللى دبح كبشه » يا أحمد .. دى تقدر تقول فيها ايه ؟

— « قرقشندى دبح كبشه .. يا محلى مرقة لحم كبشه .. عكشه فركش.. نكش طنش .. قفشه اقلش » !! هو برضه ده مثل شعبى زمان كانوا بيقولوه زى « صح يا خروف نطح » كنا بنقعد واحنا صغيرين فى المدرسة نقول فوازير وحاجات كده فالكلمة قرقشندى هى الجزار .. كبشه اللى هو الخروف .. فالقرقشندى مسك الخروف .. عكشه وفزكش .. نكشة وطنش قلشه يعنى ذبحه واقلش .. يا محلى مرقة اللى هى المرقة والشربة واللحمة..

● يعنى هى التوليفة الغريبة دى كان ممكن تقال بكلمات أسهل علشا ماتؤاخذش أنت عليها .. ليه اخترت كلمات فيها قفشات كده .. مبالغ فيها ومرفوضة رقابياً حتى ؟

— والله كل حاجة موجودة فى التراث الشعبى القديم .. زى مثلاً أستاذ سيد درويش ما كان بيغنى يا حلاوة أم اسماعيل والديك بيدن كوكو

كوكو ... وحاجات ثانية زى خرالمبو وخريستو .. ما هذه موجودة !!

● **أنت عايز تقول انه فولكلور وكاريكاتير أو صور دون أن نمس من قريب أو من بعيد الحان سيد درويش .. أو هكذا أرجو ؟**

— أيوه فعلاً .. وزمان برضه الأستاذ عبدالعزيز محمود وهو فنان وأخذ مجد عز من قبل ما احنا نتولد أو نعرف نغنى .. كان بيقول برضه « يا شبشب الهنا ياريتنى كنت أنا » .

● **أيوه بس كان فى موقف فيلم !**

— دى كمان حاجات فى مواقف فى السينما .

● **لكن أنت بتطلع تقولها على الكاسيت وتوزع بالآلاف المؤلفة والناس بتسمعها وترددها ؟**

— برضه نفس الآلاف كانت بتشوف الحاجات دى وترددها .

● **طيب أنت اللى صنعت الكلام الفارغ ولا الكلام الفارغ هو اللى صنعك ؟**

— هو الكلام الشعبى ده والتراث ده هو اللى خلقنى .. وده مش كلام فارغ !!

● **إذن أنت تدين له بفضل الشهرة .. طيب بعد ما اشتهرت وكل الناس عرفتك مش كان ممكن تغير المسار .. وتتوجه بكلمات أخرى ونوعيات أخرى .. من اللون اللى الناس بتحبه والموسيقى اللى الناس بتحبها .. زى ما قدمت مثلاً على سبيل المثال وعلى ما أذكر « زحمة يا دنيا زحمة » كان فيها معنى وهانى شنودة لما لحنها لك انتشرت وماكانش فيها الكلام الهابط أو الكلام اللى فيه نوع من أنواع السخرية أو المبالغة أو اللى مش مفهوم أو اللى مرفوض من المثقفين .**

— مضبوط . أنا عملت برضه حاجات للأستاذ مأمون الشناوى وهو أستاذى وأستاذ كبير وهو اللى اكتشفنى وقدمنى للوسط الفنى وعمل لى غنوة اسمها « نصيب » لسيد مكاوى .. ومحمد حمزة .. كتب لى برضه «ميت فل وعشرة » ولحنها لى الأستاذ أحمد فؤاد حسن .. والأستاذ حسن عثمان عمل لى « يا أختى يا اسملتين » وعمل لى بعض حاجات حلوة ..

والأستاذ بهجت قمر من ألحان الأستاذ بليغ حمدى .. فموجود برضه الحاجات اللى حضرتك عايز تسمعها دى وكلمات حلوة ومتطورة وما فيها أى عيوب والحمد لله .

● وهل المادة هى اللى بتخلى واحد زى الأستاذ مأمون الشناوى أو الأستاذ بليغ حمدى أو الأستاذ سيد مكاوى يعملوا معاك ولا اقتناعا بك ولا ايه ؟

— اقتناعا بى طبعاً فالأستاذ الكبير مأمون الشناوى ده فنان عظيم عمل لى حاجات كثيرة لأساتذة كبار فهو أحسن بى .. وقال لى يا أحمد أنت صوتك فيه « وتر » بيبكينى . أنت بتقول ليل وموال حلو وبتغنى حاجات خفيفة فأنت إن شاء الله حتبقى كويس .

فالراجل بإقتناع مش علشان الفلوس ومش علشان أى حاجة .. بالعكس أستاذى مأمون الشناوى كان بيدينى فلوس يعنى الأستاذ مأمون إدانى فلوس .. وعطف على أول ما قابلنى وما سابنيش أبداً .

● هذا دليل على انك راجل تدين بالفضل ولا تنكره .. وهذا تصريح صريح يؤكد الحب بداخلك ؟

— لا أنكره أبداً لأن هذا الرجل ربنا يخليه زى ما بأقول لسيادتك عطف على من فلوس لكل حاجة .. والحق يقال .

● طيب بعدما اعتمدت فى الاذاعة هل أنت مصر على انك تكمل مشوارك بعيداً عن الصفة الرسمية والقنوات الطبيعية والرقابة .. الخ؟

— أنا نفسى طبعاً أقدم أغانى من خلال ميكروفون الاذاعة الرسمى .

● طيب ما عملتش حاجة ليه ؟

— حاعمل بإذن الله .

● كسل ؟

— لا أبداً .. ربنا يسهل !

● ما هى الأغنية التى غناها غيرك فى الاذاعة وكنت تتمنى غناءها ؟

— أغنية « بحلم بيك » لعبدالحليم الله يرحمه .

● **وبتحلم أنت بإيه ؟**

— بحلم ان ربنـا يـوريني أولادى فى مكـانة حلـوة فى سعـادة وأربيهم تربية كويسة .

● **بإذن الله .. أنت عندك ولد وبنت ؟**

— أيـوه ..

● **عايز أحـد منهما يصبح فناناً شعبياً مثلك أم تـريد أن تبعدهما عن هذا المجال ؟**

— على حسب رغبتهم لكن أنـا طموحي وأملي فى الـدنيا أن ابعـدهم عن المشـوار ده .. لأن المشـوار ده صعب وشاق جـداً .. وأنـا تعبت كثير قـوى وربنا وقف جنبي على مـا وصلت للمكانـة اللى أنا فيهـا دى .. لأنه مش من السـهل ان الإنسـان يكون مغنيـاً أو فنـاناً ولازم يكـون فيـه حتة الموهبـة والاحسـاس . والشقـاء والعذاب اللى أنا شفته ربـانى تربية حلـوة .. هو ده اللى أسسنى فى المجال الفنى .

● **مـا فيش شـك أن النجـاح لا يأتى من فـراغ ومـــا فيش شك أن استمرار الـواحد وهـو ناجح ده دليـل أصلاً على أنه صـاحب مـوهبة أصيلة وحقيقية يا أحمد فهل توعـدنا وأنت مطرب محبوب من الملايين أنك تقدم المعـاني الحلوة من الآن فصاعداً .**

— إن شاء الله .

● **وعد الحر دين عليه .**

— وعد يا أستاذ طارق .

● **وأنـا سعيـد بهذا الـوعـد وسعيـد بإنضمامك إلى إسرة مطـربى الإذاعـة المصرية وأتمنى لك مـزيـداً من التألق والانطلاق والنجـاح .. والآن اسألك يا عدوية آخر سؤال وأقول لك فى نهاية لقائنا .. وهو أول مرة لك أمام كـاميرا التليفزيون .. ما هو السؤال الـذى يومنا هذا لاتجد له إجابة عليه ؟**

— والله الســـؤال اللى بســألـــه لنفسى هـــو أن بعـض النقـــاد كثيراً ما بيهاجمونى .. ليه يا ترى ؟

ومرت الأيام وحـدث ما حدث بالنسبـة لأحمد عدوية .. والتف أهل الفن

حـوله .. وتعـاطف الناس معـه .. وشفاه الله وقـابلته فى جـدة أثناء قيـامى وقيـامه بعمـرة إلى بيت الله الحرام فى مكة .. وكـانت صـدفـة .. وكانت معـه زوجته التـى وقفت إلى جانبه ووراءه (نـوسة) التى دعتنى لحضـور حفل عودته إلى الغنـاء .. وشاهدته يومهـا محاطاً بالزهـور .. وبالقلوب .. وغنى بصـوت أكثر نقـاء من أى مـرة سـابقة سمعت فيهـا .. وصفق لـه الجميع تصفيقـاً حاداً عنـدما وقف (بـالعافيـة) على خشبة المسرح .. ثم أجلسـه صديقـه النجم القدير عـادل إمام .. وانطلق يغنى .. وقالت صـديقة تجلس بجانبى .. الحمد لله عدوية ١٠٠٪ .. قلت ربنا يشفى كل مريض !!

وتذكرت أن كاتبنا العـالمى نجيب محفوظ .. وعندليب الأغنية عبدالحليم قالا لى أنهما من كبار المعجبين بصوت عدوية .. وهاتان الشهادتان .. جاءتا فى لقائى بهما .. أمام الكاميرا .. ويعتز جداً عدوية بذلك ويفخر .. وله الحق .

هؤلاء.. من
الألف إلى الياء



١٤

النجم العالمى .. مارشيللو ماستوريانى

— أول مـا فكرت فى مشروع البرنـامج الذى نلتقى فيـه بنجـوم العـالم المشهـورين فى السينما والمسرح والموسيقى والغناء كنت أعرف مقدما أنـه سوف يأخذ وقتا كبيرا وسهراً وسفـراً.. ولكننا أنـا وزملائى لم نتردد فمكثنـا حوالى سنـة تقريبا نجهـز. واتفقنا أن وجود عدد كبير من النجـوم فى وقت واحد ومكان واحد لا يتأتى إلا فى مهرجـان دولى.. وبمناسبة كلامنـا عن الدول والعالم.. مدارس السينما فى العالم كثيرة ولكن الممتاز منهـا قليل والسينما الإيطالية بإجماع النقاد من هـذه المدارس القليلة الممتازة.. ونجوم السينما الإيطـالية

كثيرون لكن من أبـرزهم النجم الـذى سوف نلتقى بـه اليـوم مار شيللـو ماستوريانى وهو النجم الإيطـالى المفضل عند الأمريكان وبطل أفلام كثيرة شاهـدناهـا منها «الزواج على الطـريقة الإيطاليـة»و «الطلاق على الطـريقة الإيطالية» و «أمس واليـوم وغدا».. وعلى الرغم من ظهوره فى أفـلامه كرجل بمعنى الكلمة إلا أنه لابد أن يضيف البسمـة إلى الموقف ليخفف من حدته.. وهو فى حياته مثلا تمثيلـه بسيط وواضـح وأحس انه ابن إيطاليا الحقيقى.. الباسـم.. الرغاى.. الملىء بالحيوية والحياة .

— التقيت به فى حجـرته فى الفندق.. على البحـر والمخصصة له لمقـابلة ضيوفه وليس للراحة وسـألته عن نشأته .

— وكان لابـد الرجـوع كثيرا إلى الخلف.. طفـولته عـادية ووالـده كان نجارا وليس هناك فى حياته شىء يستحـق الذكر غير أنه كان يحب التمثيل وفى المدرسة كان يمثل على المسرح ولفت الأنظـار أثناء أدائه لدور مع الطلبة فى الكليـة.. وانضم إلى مسرح المحترفين لم يستطع مقـاومـة الأضـواء ولم يستطع تكملـة دراسته واستمـر مع نفس الفرقـة عشر سنين ثم انتقل إلى السينما .

● **سألته عن التمثيل على المسرح وفى السينما والفارق بينهما ؟**

— الفـرق يتلخص فى أن البطل على المسرح يحس أنـه البطل الحقيقى والوحيد طوال الوقت وطوال فترة عرض المسرحية أما فى السينما فيمثل مدة طويلـة.. فى المسرح يتحرك ٣ ساعـات ويحتاج لشىء من التركيز وانـدماج كامل حسب تعليمات المخرج. وبـدون شك أن السينما لها ميزتها الخاصة خصوصـا عندمـا يكون عنـد الممثل خبرة فيبقى له رأى فى السينـاريو اللى مارشيللو أسماه المرشد والدليل .

أغلب أفلامه كـان مع النجمة صوفيا لـورين وكان أول لقاء بينهما فى استوديـو فى روما كـان يعمل فى فيلم وهى فى فيلم آخر وكـان اسمها صـوفيا شيكـورى ولفتت نظره على حـد قـوله فصفـر لها وعاكسهـا بالطريقة الإيطالية ومثل أفلاما عديدة لم يذكرها ولكننا نذكرها له .

— سألته عن الإنتاج

قال إنـه جرب الإنتـاج السينمائى فى فيلم كان بطلـه وكان مخرج الفيلم الإيطـالى ديسكـونتى والترجمة الحرفيـة للفيلم (الغـريب) والغـريب أنهما تعرفـا على بعضـهما من خلال بدايتهما سويـا فى المسرح والغريب أن الفيلم لم ينجح جماهيريا وخسر فيه .

— فكر فى أن يخرج للسينما ولكن لم يقدم على الفكـرة، أثناء الليل يفكر فى هذا الموضوع ثم ينسـاه فى الصباح لأنه يعتبره مغامرة وشغـلانة صعبة وخصوصـا إن دور المخرج لازم يكـون مقنع لزوجتـه وأصحابـه والمنتج والموزع.. وقبل هؤلاء الجمهـور.. وهو لا يريد أن يفتح على نفسـه كل هذه الجهات والجبهات. من أشهـر من تعامل معهم فللينى فى فيلم Dolcia Vita ومدينـة النساء أخيرا. والتقيت مع سانـدرا سيورى مديـرة مكتب أورفيقة عمل مارشيللو.. سألتها عنه كشخصية بعيدا عن الأضواء بعيدا عن العمل.

— تعمل معه منذ ٥ سنوات وأصلها غير إيطـالى قالت أنه نجم مشهور له جماهيرية عريضة فى كل انحـاء أوروبا وإيطاليا يحب عمله ولكن يفضل عند عدم العمل البقاء فى البيت وهو ينام كثيرا أو يصحى متأخرا .

— على قد ما هـو نجم شباك تذاكر ومحبوب فى أوروبا وأمـريكا إلا أنه لم يشترك فى أى فيلم أمريكى صور هناك حتى الآن وهو لا يحسن الحديث بالإنجليزية وفى رأيـه يصلح فى دور (شريف) فى فيلم كاوبوى على أن يكون أخرس وأطرش حتى لا يحتاج أن يتكلم الانجليزية أو أى لغة !! ورغم أنه لم يعمل فى أمـريكا إلا أنـه عاش فى فـرنسا فترة طـويلة ولـه ابنة من زوجتـه السابقة هناك واشترك فى العديد من الأفلام الإيطالية الفرنسية .

● **مافكرتش تيجى مصر وتعمل فيلما هناك ؟**

— قال إن عنده مشروعا لفيلم تدور أحداثه فى مصر بين القاهرة وروما مع مخرجـة فيلم «الجن» اللى حضروا من أجله مهـرجان كـان والتقيت بها أثنـاء وجـودهـا معـه وحضرت لهما مـؤتمرا صحفيـا سـألتهـا عن سبب اختيـارها لـه فى هذا الفيلم مـع كلوديـا كادينللى وبيرت لانكستر.. ويـدور الفيلم حول حياة كاتب معروف فقالت أنه الممثل الوحيد الذى فيه روح هذا الكاتب بين الممثلين فى أوروبا وهـو نفسه كان قد قـرأ لهذا الكاتب من قبل..

ومـرت الأيـام ولم يكـذب مـارشيللـو الخبر.. وحضر.. وكنت خـارج مصر.. فلم تتح لى فرصة لقائه.

ما رأيك فى أنهم أطلقوا عليك فى إيطاليا «دون جوان» خطير؟

— هذه نكتة أطلقها الأمريكان بعـد نجاحى فى السينما الإيطالية لكن أنا مش كده ولا أحب أن أكون أو أسمى بهذا.. والدليل أن الدون جوان يرفض تمثيل الأدوار الضـاحكة عكسى فأنا قمت بأدورا كـوميدية كثيرة بعيدة عن نجومية وبطولة ووسـامة الدون جوان.

ويقـول النجم حسين فهمى: كنت دائما أحب الفـرجـة على الأفـلام الإيطالية وكان الكثير منهـا كوميديا وهذا هو النـوع الذى كان يستهوينى، فيلم «الطـلاق على الطريقـة الإيطـاليـة» وكان جـديـدا فى أنه يـؤدى فيلما كـوميديـا بهذه الطريقـة واهتم به دى سيكـا وعمل له فيلم «أمس واليـوم والغد» وبعـد ذلك فيلم فللينى La Dolcia Vita وقام بـدور الصحفى الذى يجمع الأخبار فى المجتمع الإيطالى المرفه وبعد ذلك فيلم فللينى Otto emezo وبـه يقوم بـدور جويـدو ودخل تـاريخ السينما وكان يـؤدى دور فللينى نفسه. قـام بعد ذلك بدور كـوميدى فى فيلم لا أتذكـره وهو دور رجل حمل بـدلاً من السيـدة ويتضح أنـه إحســاس خـاطىء ولم يعجبنى الفيلم لأن الرجل فى هـذه الحالة شىء مقزز. بـالنسبة للأداء هناك نـوعان Extravert (الأداء للخارج) و Intravert (الأداء للداخل) وهذه هى الطـريقة التى يمثل الاحساس بها والتى تـوصل الاحساس للمتفرج بـدون مبالغة بـالرغم من أنه إيطالى من الجنوب مثل صـوفيا لورين عندما يوجههـا ديسيكا، فطريقة الأداء عنده بسيطة جدا وهادئة بدون مبالغة.

● **سألته عن أدواره التى يعتز بها؟**

— قـال يختـار أدواره فى السينما بعــد تأنٍ ودراســة ويحرص على أن تكـون مختلفة. وادواره متعـددة فعمله على المسرح علمــه أن التغيير واجب والتنويع ضرورى ولكن أحيـانا الجمهور الإيطالى الـذى اعتاد عليه فى دور الحبيب أو الفتى الأول لا يرضى عنه عند التنويع وفى الأدوار الغريبة ولكنه يميل إلى التنويع حتى لا يكون سجين شخصية واحدة.

— إيه اللى لسة ما حققتوش ؟

— لسة عاوز أحقق حاجات كثيرة ولكننى أريد أن أحقق ذاتى كرجل فى سن النضج ولو أن هذا أصعب وأنا ممثل .

— اشتغل كثيرا مع صوفيا ومثلنا كثنائى ناجح وكذلك مع كلوديا فى فيلمه الأخير وجينا لولو بريجيدا عدة مرات.. وسألته عن رأيه فيهن فقال جينا حيوية وكلها حياة.. وكلوديا الرقة وشىء من الغموض وهذا راجع إلى أن أصلها من جنوب إيطاليا وفيها عرق تونسى.. وصوفيا الروح والذكاء والجمال المتوحش وخفة الدم .

— غيرت نوع الأسئلة وسألته أسئلة شخصية .

● أكثر ما يحزنك

— قال أشياء كثيرة فى العالم العنف زاد ومشاكل الناس كثرت وإذا كان الانسان حساسا حيلاقى إن الجو المحيط به قليلة فيه البهجة والفرحة .

● أكثر ما يفرحك .

— عند وجود ابنتى بجانبى أبكى من الفرح .

● من كاتبك المفضل .

— كل كتاب السينما .

● الممثلون المفضلون .

— كل زملائى وخاصة ممثلى إيطاليا الذين لديهم القدرة على الاضحاك والابكاء ويجيدون الملهاة والمأساة .

● مطربك المضل .

— فرانك سيناترا .

هؤلاء.. من
الألف إلى الياء



١٥

الكاتب القدير .. أحمد بهاء الدين

— كنت منذ صغرى قارئا شديد الاعجاب بالصحفى الكاتب الأستاذ أحمد بهاءالدين.. أحرص على متابعة تحاليله ويجذبنى أسلوبه السهل الممتنع.. السلس الموجز.. والواضح.. والتقيت به عندما كبرت مرارا.. وكنت كلما قدمت برنامجا جديدا دعوته للاشتراك فيه كأحد ضيوفه.. وكان فى كل مرة يعتذر لسبب أو لآخر.. فلم تسمح لى أبدا فرصة مقابلته على الهواء .

— وأذكر أن صديقنا المشترك الفنان الراحل صلاح جاهين طلب منى أن أتصل بأحمد بهاءالدين لأنه سيسافر قريبا إلى أمريكا بسبب مشاكل فى

قلبه.. وقد يضطر إلى إجراء عملية جراحية.. وبما أننى خبير متخصص فى هذا المجال (عمليتان فى القلب.. والبقية أرجو الا تأتى !!) فهو يريد أن يطمئنه لأنه «شجاع جدا»!! ملحوظة.. كتبت هذا الكلام قبل ثالث جراحة .

— واتصلت فعلا به وتحدثت مع السيدة زوجته وأكدت لى انه يحتاج فعلا لأن أشد أزره.. بعد أن سألتنى أسئلة كثيرة.. وبهذه المناسبة كان زواج أحمد بهاء الدين بسبب رسالة وصلته باللغة الانجليزية موقعة باسم فتاة مصرية.. بدا على أسلوبها انها مثقفة ومتابعة لما ينشره فى « صباح الخير ».. وتبادلا الرسائل.. ثم الزيارات.. ثم اقتربا.. وتحابا.. وتزوجا.. وعاشا فى «التبات والنبات».. واصبحا الآن جدين لحفيد عمره سنوات .

وسافر أحمد بهاء الدين — وهذا اسمه وحده لا اسم والده أو لقبه قاسمه مركب. وعاد.. ولم تجر له العملية.. ومرت الأيام وفى مطلع هذا العام.. اتصلت به معاودا المحاولة والدعوة.. وسعدت جدا عندما قبلها هذه المرة.. وكان لقائى به من الألف إلى الياء .

واتضح لى أن كاتبنا الكبير متحدث بارع - رغم اللدغة الخفيفة التى فى لسانه — وبعكس ما يدعى على نفسه.. فمن رأى أحمد بهاء الدين فى نفسه انه يجيد التعبير بالقلم لا باللسان.. ومن هذا المنطلق هو كثير «التزويغ» من الندوات والمحاضرات وبالتالى من المقابلات التليفزيونية .

— واقدم لكم فى هذه السطور بعض سطور كتبها بطريقته المعروفة باسلوبه الرشيق الأنيق.. على الهواء لا على الورق.. ولا أخفيكم سرا إذا قلت انه لم يقدم لى الاجابات بطريقة « ما قل ودل » التى اشتهر بها. فقد اطنب واطال.. وشرح وفسر وضرب الأمثال.. وخرجت منه بثلاث ساعات بالتمام والكمال.. عن مشواره الصحفى ورحلته الطويلة فى هذا المجال .

● هل تتذكر أول رحلة صحفية فى حياتك ؟

— روسيا كانت أول رحلة صحفية لى.. أول ما خرجت من حدود القطر المصرى.. كنت ضمن وفد صحفى مصرى إلى الاتحاد السوفيتى وكان أول وفد صحفى يذهب إلى روسيا.. فكانت روسيا بالنسبة لنا كأننا على كوكب جديد.. ونحن أيضا كذلك بالنسبة لهم.. يمكن من أجل ذلك كتبت عنهم

وجمعت ما كتبته فى كتاب. لأن السفر كان غير مألوف للاتحاد السوفيتى مثل الآن.. فكان نوعا من الاكتشاف الجديد لأرض جديدة.. وكانت مشاهدة حقيقية لايجاد الحكم عليهم وانهم متقدمون ومتأخرون فى كذا.

● **حدثنا عن رحلاتك الأخرى ؟**

— العمل الصحفى من طباعه الحركة.. والصحفى من أهم ملامح حياته أن ينتقل إلى مواقع الأحداث.. ليس كافيا أن ننتظر وكالات الأنباء العالمية.. لأن ذهاب الصحفى إلى موقع الأحداث يجعله ينقله بعين مصرية.. لأنه ممكن واحد أجنبى يرى شيئا.. ويرى واحد مصرى شيئا آخر بمفهوم مختلف خصوصا فى البلاد الاسلامية والعالم الثالث.. أنا اعتقد أن الصحفى مصرى.. سورى .. لبنانى سيرى هذه الأحداث بعين أخرى غير التى يراها الأجنبى وهذا شىء جديد.. وللعلم أول مراسل بمعنى الكلمة كان واحدا ارسلته جريدة «التايمز» سنة ١٩٤٠ ورأت الجريدة اختلافا شديدا بين الذى يراه المراسل ويكتبه.. ووكالات الأنباء التى ترسل الأخبار عن طريق فرقها المنتشرة.. أنا من حسن حظى أنى سافرت من افريقيا حتى بلاد الاسكيمو فى القطب الشالى.. والبلد التى أتأسف لأننى لم أزره هو فلسطين.

● **وهل تنوى زيارة فلسطين قريبا ؟**

— حسب الصحة والظروف.. إن شاء الله.

● **ومن هى الشخصيات التى قابلتها فى حياتك عموما وتعتز بها ؟**

— أعرف تقريبا كل رؤساء الدول العربية.. لأننى سافرت كثيرا.. والعالم يعتبر قريبا بالنسبة لى أقرأه ويقرأون لنا.. لقد رأيت اناسا فى قمة السلطة.. ثم بعد أن فقدوا السلطة.. لكن أفتكر أن أطرف لقاء بالنسبة لى شخصيا .. هو اسم غير مشهور عند الناس لكن كان مفاجأة بالنسبة لى.. كنت أزور جامعة ستنفورد فى أمريكا عندما دخل رجل عجوز المكتبة وجلس وأخرج بعض الكتب ثم انصرف فقال لى المرافق هل تعرف من هذا.. فسألته من؟ فقال (كلينسكى) وهو سياسى روسى قاد الانقلاب الأول على القيصر سنة ١٩١٧ وجاء لينين وأسقطه.. فلم أصدق انه مازال على

قيد الحياة.. وعرفت انه مهتم بتاريخ مصر واندهشت خلال مقابلتى معه أنه يعرف سعد زغلول وثورة سنة ١٩.. أول ثورة على الانجليز بعد الحرب العالمية الأولى.. وانه كان يشترى الجرائد والسجائر المصرية.. ويواظب على معرفة التقدم فى مصر.. هذا هو أغرب شخصية قابلتها.. لأنه غريب عن التاريخ.. والكتب.

● **سافرت كثيرا للعلاج بسبب قلبك.. حدثنا عن رحلتك مع الطب؟**

— أنا مشاكلى الصحية كثيرة ليس فقط مع القلب.. لا يوجد لدى كلام حقيقى عن هذه التجربة.. أنا من مخاوفى أن أتعرض لعملية جراحية.. لا أتصور ذلك.. وأخاف جدا من الجراحة والدم.. ليست لدى هذه الشجاعة الجسدية.. عندما سافرت كان فى خيالى شيئان.. أن يحدث ذلك واجراء جراحة لتركيب صمام جديد للقلب.. وشىء آخر أن القلب سليم ولا داعى لتركيب صمام جديد حتى لا أتعرض لاصلاحات وتغيير آخر.. لكن الحمدلله لأن كل ذلك مر بسلام .

● **أستاذ بهاء.. ما هى الظاهرة المنتشرة حاليا وتتمنى أن تختفى من المجتمع ؟**

— حاجات كثيرة لا أعرف هل أسميها التسيب.. الانضباط.. التفكير الذاتى وعدم التفكير فى الآخرين.. هذه كلها تعبر.. كل عمل لدينا ليس بدقة لأنه يجب أن نقتنع أن المجتمع العصرى الجديد الذى نعيشه فى القرن العشرين يكون مجتمعا بشكل أو بآخر لا يكون مثل الآلة الواحدة التى بها مائة مسمار..

ولكن لابد أن تسير فى اتساق كامل.. وانه إذا لم تتسق هذه التروس فتعطلها.. ليس لدينا هذا الشعور.. ولابد أن يكون هناك شعور بحرية التصرف فهذا يسىء إلى المجتمع فى عاداته وتقاليده واستهلاكه.. والعلماء يقولون أن العالم انتقل من الزراعة إلى الصناعة.. فمثلا العامل المصرى من الصعب اقناعه بفائدة الوقت وان هناك فرقا بين الدقيقة والدقيقة وربع.. لا أعرف ماذا اسمى هذا.. يمكن ينطبق عليه ما ذكرته من قبل.. أعتبر أن هذه أكبر ظاهرة اتمنى أن نقاومها وننتهى منها .

● **من خلال رحلتك الصحفية كان لك تجربة كبيرة وناجحة مع مجلة العربى التى كنت ترأسها.. حدثنا عنها ؟**

— هى تجربة لم أخترها.. كنت رئيس تحرير الأهرام وأصبت بجلطة فى القلب.. واحتاج الأمر إلى علاج طويل.. ونصحنى الأطباء بعمل أقل مجهودا.. وكان لدى عرض من مجلة العربى.. فلبيت طلب العربى.. كنوع من الاجازة.. ولكنى وجدت العمل هناك مرض جدا.. لأنها كانت أكثر مجلة توزع فى العالم العربى تقريبا.. وقضيت بها سنوات وكنت سعيدا جدا بالعمل بها .

● **هل المجلات المتخصصة العربية نادرة فعلا كما توجه إلى الصحافة العربية بصفة عامة أصابع الإتهام ؟**

— إلى حد كبير.. واعتقد أن صحافتنا ستعانى من هذه الحكاية بسرعة لأنه لم يصبح سرا أن التليفزيون الآن ينافس الصحف.. والمجلات الجامعة وهذه اختفت فى العالم كله لأن التليفزيون قضى عليها.. وفى الفترة الأخيرة ظهرت مجلات متخصصة حتى فى الأعمار .

● **هل كنت متفوقا فى اللغة العربية والانشاء أيام الدراسة ؟**

—كنت دائما «شاطرا» فى اللغات والانشاء والمواد التى تحمل الجانب الانسانى.. كنت أجد صعوبة شديدة جدا فى الكيمياء.. والجغرافيا والتاريخ كنت أحبهم أما الحساب كنت أنجح فيه بالعافية .

● **متى تجلس أمام شاشة التليفزيون ؟**

— عندما أكون فى المنزل وفى الأغلب فترة بعد الظهر والليل غير المتأخر؟

● **ماذا تتابع أكثر من غيره فى التليفزيون ؟**

— نشرات الأخبار.. وإذا كان يوجد عمل درامى جيد انتظر لأراه .

● **كيف جاءت فكرة تكوين مجلة «صباح الخير» وما هو الفرق بين العمل فى مجلة اسبوعية وجريدة يومية؟**

— الفكرة كانت صاحبتها السيدة فاطمة اليوسف كانت تنوى أن تنشرها فى مجلة يومية ولكن لصعوبة الظروف قررت قبل وفاتها أن تصدرها اسبوعية بأى ثمن.. وكانت المشكلة أنها تصدر مجلة لها باب

اجتماعي.. لأنه لا توجد مجلة اجتماعية نجحت في مصر أبدا.. الحمد لله صدرت.. ونجحت من بدايتها وحتى الآن.. والذي يمارس اصدار مجلة اسبوعية أو جريدة يومية يجد أن اصدار المجلة الاسبوعية الناجحة أصعب عشرات المرات من اصدار الجريدة اليومية مهما كان حجمها.. لأن الجريدة اليومية تحررها الأحداث.

● **بمناسبة صباح الخير.. كيف تقضي عادة صباحك ؟**

— أنا من المغرمين بعادة الاستيقاظ فى الوقت المبكر جدا.. لكني لست من النوع النشيط جسديا.. لا أستطيع المشي أو الذهاب للنادي.. وفي العادة أقضي صباحي بسماع نشرات الأخبار من السادسة صباحا في شتى محطات الاذاعة.. والساعة التاسعة أترك المنزل وأذهب للمكتب وأعود فى المساء.. أو أعود لأستريح

● **متى تكتب.. صباحا أم مساء ؟**

— ليست عندي قاعدة.. ساعات أفضل أن أكتب فى المساء لأنى أكون مستريحا أن عمل الغد قد انتهى.. وساعات أحب أنتظر لآخر وقت قبل ميعاد المطبعة.. بالتالى أكتبه فى الصباح.. فليست لدى قاعدة مفضلة.

● **وماذا تفعل فى المساء ؟**

— هذا يتوقف على السن.. زمان كنا نخرج فى الصباح ونعود فى المساء.. والآن أكثر الوقت فى المنزل أو فى زيارة الآخرين من الزملاء والأصدقاء.

● **أقرب الفنون إلى قلبك ؟**

— توجد أشياء صعبة التمييز بينها.. إذا اعتبرنا القراءة فن فالأدب والتاريخ فن من الدرجة الأولى.. ولكنني اعتبر أن فن السينما من أقرب الفنون إلى لأنني أحبها جدا.. وعندما أكون فى الخارج أذهب للسينما مرتين أو ثلاثة فى اليوم.

● **ما هى المرحلة التى مرت عليك فى حياتك وتعتبرها طفرة حقيقية ؟**

— أنا أعتقد أنني راض عن حياتي والحمد الله على كل شيء.. لكن

لا أستطيع أن أذكر أشياء معينة بمعنى الطفرة.. إلا إذا كانت الطفرة هى الخطوة الأولى والمخترقة والجدية فى حياتى الصحفية.. أنا فى بداية حياتى لم أكن معروفا فكتبت مرة مقالا فى مجلة روزاليوسف وكان به نقد شديد فى ذلك الوقت.. وبعد ذلك عند صدور المجلة وجدت أن مقالتى هى الافتتاحية بالصفحة الأولى.. أنا أعتبر أن هذه طفرة حقيقية بالنسبة لى.. لأنه لم يكن يخطر على بالى أن يأخذ مقالى غير مكان متواضع مختصر.. أما أن تضع المجلة هذا المقال فى الافتتاحية بتوقيع لا يعرفه أحد.. فهذا شجعنى أن أذهب كل أسبوع وأترك مقالا جديدا وللأسف كان لا ينشر.. حتى جاء مرة وتركوا لى خبرا مع البواب أن يدخلنى المجلة عند حضورى.. وهكذا التحقت فى روزاليوسف.. فهذه هى الطفرة الحقيقية .

● **بالمناسبة.. وقد لقيت تشجيعا وأنت مازلت مبتدئا. بصراحة لو جاءك شاب مبتدىء فى الصحافة.. تساعده وتسهل له المامورية ؟**

— أود أن أقول أننى من أكثر الناس تشجيعا للمواهب الجديدة ومغرم بإكتشافها وإعطاء الفرصة لها.. لا أريد أن أعطى صفة لنفسى.. لكن اعتقد أن هذا أهم شىء.. لأنه مهما عملنا ما كينات فما هى إلا مهنة لكن الانسان عنصر أساسى لأنه هو الذى يدير الماكينة.. الآن كلما تقدمت الأجهزة قل عمل الانسان مع أن هذا مختلف تماما.. الصحيح أن هذه الأجهزة المعقدة فى احتياج دائم للانسان أكثر.. لذلك اعتبر أن اكتشاف الموهبة الجديدة عمل يكاد يكون من الأعمال الوطنية الواجبةعلى الانسان .

● **أستاذ أحمد بهاء الدين لمن تقرأ فى حياتك عموما ؟**

— لناس كثير وصحف ومجلات أجنبية كثيرة.. أقرأ كتب التاريخ والتراث والأدب الانشائى والاسماء كثيرة ولا داعى لذكرها .

● **ماذا تحوى مكتبتك ؟**

— أكثرها كتب سياسة وتارخ .

● **هل تحافظ على كتبك.. هل تعيرها أم تستعيرها ؟**

عموما أنا أحافظ على الكتب ولدى كثير جدا منها فى جميع أرجاء المنزل.. والقاعدة أن الانسان يشترى.. لكن الآن الناشرين يرسلوا لى..

والكتاب أيضا يهدوننى نسخة من كتبهم.. فالآن لا أشترى إلا القليل.. وكنت زمان من عاداتى حضور مزادات الكتب وشراء النسخ القديمة.. ولكنى وجدت أنها مكلفة جدا.. والآن أجمع أصدقائى فى يوم مفتوح بالمكتبة واضع لهم كمية كبيرة من الكتب كل يختار ما يريد وأهديه لهم .

● **كم عدد كتبك التى ألفتها ؟**

— أظن حوالى ١٢ كتابا .

● **أستاذ أحمد بهاء الدين بما تنصح الشباب فى مجال القراءة ؟**

— الاهتمام بالقراءة عموما.. وبالتاريخ والأدب خصوصا .

● **ما هو أقرب كتاب ألفته إلى قلبك ؟**

— هو كتاب «أيام لها تاريخ » وكتاب «شرعية السلطة فى العالم العربى » .

— وأنا هنا يحضرنى اسم كتاب قديم قرأته له «عمالقة وأقزام».. واعتقد أن الكُتاب نوعان.. مثلما اسم الكتاب.. وأحمد بهاء الدين لمن قابله يبدو نسبيا فى طول القامة أشبه بالنوع الثانى.. لكن فى فكره وكتاباته وقراءاته.. بلا منازع.. من النوع الأول.. وعن جدارة. شفاه الله وعافاه .

هؤلاء.. من
الألف إلى الياء



١٦

العندليب الأسمر.. عبدالحليم حافظ

لى ابنة وحيدة اسمها رشا.. فى الثامنة عشرة من عمرها . ومثل جميع بنات جيلها تعشق أغانى هذه الأيام ولا تستمع إلا للأغانى السريعة الصاخبة التى يطلقون عليها الأغانى الشبابية .. باستثناء واحد .. هو انها بجانب ذلك تحرص على الاستماع الى أغانى عبدالحليم حافظ .. ترددها وتحفظها عن ظهر قلب وتستمتع بها أيضا .. وقد أدهشنى أنها لا تنفرد بهذا المزاج . فكل الأولاد والبنات من جيلها يسمعون عبدالحليم ويستمتعون به ويرددون أغانيه ويشترون تسجيلاته ويقبلون عليه كما يقبلون على أغانيهم العصرية

المفضلة .. هذه الظاهـرة قد تبدو غريبة جدا لكنهـا فى رأيى طبيعية جدا فقد كان عبدالحليم سـابقا لعصره متطورا فى فنه مجددا وبـاحثا عن الجديد فى كل عمل من أعماله .. كان استاذا ولا كل الأساتـذة وفنانا قلما يجود الزمان بمثله .. بحسه وإحساسه بحبه لفنه وعطائه .. بصوته الدافىء الحزين الذى كـان يشجينـا .. ويجعلنا نحلق معـه فى السماء مع الخيـال .. والشبـاب .. والحب .. بذكائه المفـرط وعلاقاته الاجتماعيـة الكبيرة والكثيرة .. ومصريته الأصيلـة وعـروبته العميقـة .. ولا أنسى يـوم كنت أعمل فى مجال الطيران والسياحة وكنت أتولى تنظيم إحدى رحـلاته وكانت الى باريس .. وأصر على الحصول على أكبر قدر ممكن من الخصم على تذاكـر السفر .. وكان فى غاية الحرص على كل قرش لدرجة البخل .. ويوم عـاد من الرحلة وجدته يهدينى هـدايـا قيمتهـا اكبر بكثير من الخصم الـذى حصل عليـه !! يعنى منتهى الكرم ..

ومن أدلـة كـرم عبـدالحليم رحمه الله ان بيتـه كـان مفتـوحـا يغص بالضيوف ليلا ونهارا وليلا أكثر بحكم نظام حياته اليومية ..

كان يقـوم بإجراء أغـانيه فى صـالة كبيرة بشقتـه الواسعـة المطلة على حـديقة الأسماك بـالزمـالك .. وكان يـدفع من جيبه الخاص لـزيادة عـدد العازفين .. أو لاختيار عـدد معين من نوعية معينة منهم حتى تكـون الفرقة المصاحبة له تليق به ومن الدرجـة الأولى الممتازة المهم .. كنت تواقا لاجراء حديث معه .. فقـد كان ذلك أمل أى مذيع .. وكان عبدالحليم صديقـا قريبا جدا الى قلبى .. ولعل قربه هذا كـان سبب ابتعاده عنى بصفتى الاعلامية .. وكـان قد رفـض بمنتهى الذوق واللبـاقـة .. للاشتراك معـى فى برنـامجى « على الهوا ٢ » الذى بدأت به رحلتى مع النجوم من خلال التليفزيون وكان من المفروض أن اقـدم فيه عبـدالحليم حافظ فى شبه منـاظرة مع صـديقه اللـدود الفنان الكبير فـريـد الأطـرش .. أسوة بما كنـت أفعله دائما فى هـذا البرنامج .. ومـرت الأيام وقـدمت « أوتوجراف » وبعـد عدة حلقـات قدمت حلقة مـوسيقار الأجيال محمـد عبدالوهـاب الذى تألق فيها كعـادته .. وفى ليلتها رن التليفون فى منزلى الذى يبعد خطوات عن منزل عبدالحليم ..وكان

الطالب هو عبدالحليم نفسه .. فقلت له مرحبا مداعبا « اشتقت اليك فعلمنى ألا اشتاق » وكان من آخر أعماله « قارئة الفنجان » التى كانت مسك الختام بالنسبة له .. وكان أيضا السبب فى مشاجرة أو مشكلة بينه بين بعض أفراد الجمهور وبعض الصحفيين يوم تقديمها فى حفلة .. وقال لى عبدالحليم وأنا أكاد لا أصدق آذانى « هو إحنا مش قد المقام يا طارق علشان تقدمنا فى برنامج ».. وعرفت فيما بعد ان يريد شرح موقفه وتبرئة نفسه أمام الملايين فى لقائى به .

ولم أتردد لثانية واحدة .. وسجلت لعبدالحليم المقابلة فى مبنى التليفزيون .. وأعددت له بيانو لأنه وافق على العزف عليه .. كما عزف على عوده الذى أحضره معه .. وكان يومها كالطفل الوديع المطيع .. واستغليت أنا ذلك بشدة .. لمصلحة البرنامج والمشاهدين .. وأذكر انه قرأ على الهواء أغنية « من غير ليه » التى كان عبدالوهاب يضع آخر الرتوش عليها .

والتقيت بعبد الحليم أمام الكاميرا مرة أخرى عند زيارة الشاعر الكبير نزار قبانى بالقاهرة فى أعياد رأس السنة وغنى عبدالحليم لنا قارئة الفنجان بناء على طلبى بحضور نزار ولم تكن الفرقة الماسية مستعدة لعزفها.. ولكنها فعلت وببراعة كالعادة وبعدها باسابيع قليلة رحل عبدالحليم عن دنيانا.. لكن صوته إلى يومنا هذا ظل فى كل الآذان واسمه فى كل الأذهان وأغانيه على كل لسان . وقد لخصت لكم هنا بعض ما جاء فى حوارنا الذى رجعت إليه على شريط فيديو أحتفظ به بمعزة خاصة جدا.. واعتقد أن الجميع يوافقنى على أن عبدالحليم فنان لا يعوض.. ومهما مرت السنوات.. فما زال يعيش بيننا وفى وجداننا وتعالوا معى نعود بالذاكرة إلى الوراء ونترك عبدالحليم يتحدث ويرد على أسئلتى .

● هناك من يقولون أن عبدالحليم نفسه شخصيا لا يسمح لأحد أن ينافسه ورأى آخر يقول أن صوت عبدالحليم هو الذى لا يسمح بهذه المنافسة فما رأيك ؟

— أولا صوتى لا ينفصل عنى وأنا كيف لا أسمح المنافسة لعبدالحليم نفسه. أنا اعتقد أنه فى خلال العشر سنوات الماضية ظهرت أصوات كثيرة

جدا أخذت فرصتها أكثر مني.. فعندما ظهرت أنا لم يكن هناك تليفزيون.. أما الآن فهناك تليفزيون وكانت هناك فى الاذاعة محطة البرنامج العام والبرنامج الأوروبى فقط أما الآن يوجد أيضا صوت العرب والشعب والشرق الأوسط وإذاعة الشباب إذا هناك فرص موجودة وطبعا أنا لا أمتلك هذه الأجهزة لأمنع المنافسة.. فأنا عندما فكرت أن أغنى كان كل هدفى أن أبسط الاداء وهذا ليس سهل مثلا الألحان مثل «صافينى مرة» كان ممكن أن يكون فيه القافلات العصر ولكن احنا قولنا صافينى مرة بسيطة ويقدر أى حد يفهمها ويقولها.. فبالعكس أنا فتحت المجال للأصوات الهادئة والحساسة التى يجب أن تأخذ فرصتها وأنا كهدف من أهداف عملى كمطرب أن أبسط الأداء ولا اعقده اطلاقا واعتقد أننى الى حد ما نجحت فى هذا.

● **إذا بماذا تفسر قلة عدد الأصوات فنحن تعدادنا ٣٨ مليونا ليس بينهم مائة يغنون ؟**

— فيه أكثر من ذلك لكن لو أنا كعبد الحليم الفنان واكتشفت صوتا جديدا وموهوبا لازم احتضنه واقدمه والمسئولية ليست على وحدى إنما على الاذاعة والتليفزيون.. فقد كان هناك ركن للهواة وكان هذا نواة أظهرت أصواتا كثيرة مثل ماهر العطار وبليغ حمدى الذى تقدم فى البداية كمطرب وليس كملحن وهناك مجالات كثيرة وفى التلفزيون يجب أن يكون هناك أيضا ركن للهواة بصرف النظر عن الغناء فممكن أن يقدم تمثيلا أو رقصا أو رسماً وفى انجلترا رأيت هناك برنامجا تليفزيونيا يقدم المواهب ويكون هناك شخص خبير يكتشف الموهبة ويقدمها على مسئوليته وهناك حكام يعطون درجات للمطرب وهناك خطابات أيضا تصل للبرنامج تعطى للمطرب درجات وكانت تظهر عدة مواهب بالفعل لذلك فهذه مسئولية الإذاعة والتليفزيون وأيضا مسئولية الفنانين فى تقديم المواهب وتشجيعها.

● **من فى رأيك يمكن أن يخلف عبدالحليم حافظ ؟**

— أنا لا أرى نفسى بهذا الحجم.. مثلا آخر أعمالى «قارئة الفنجان» وتأكد أننى كنت أرتعش وكنت خائفا لدرجة أننى لم أنم قبل الحفلة لأننى

سأقدم عملا جديدا وكأنها المرة الأولى لأننى فى داخلى أشياء لم أحققها إلى الآن ولم تخرج وإن خرجت وتحققت تحس أنك لم تعمل شيئا وأن بداخلك أشياء أكبر من ذلك .

● لو عقدنا مقارنة الآن بين عبدالحليم سنة ٥٢ وسنة ٧٦ فماذا تقول ؟

— من الناحية الفنية عندما يواصل الفنان طريقه تزداد خبرته وعندما يكبر فى السن يصبح صوته أعمق وأجمل.. وأداؤه به خبرة السنين كلها.. شخصيا أنا لم أتغير وأصدقائى هم أصدقائى ومن يقولون أننى رجل مغرور أقول أنا راجل غلبان ودائما أدعو الله أن يمن على بالصحة ويقينى شر الغرور.. فالغرور قاتل .

● بمناسبة الدعاء فبماذا تدعو أن يتحقق ولم تحققه أنت الآن من الناحية الفنية ؟

—كثيرا.. هناك أشياء فى نفسى وفى أعماقى.. أشياء لا تحصى.. ولا أعرف كيف أقول.. أو كيف أصفها.. أشياء لا تقال .

● يقولون أنك تتدخل كثيرا فى اللحن وتوزيعه لدرجة أنك تختلف مع الملحن اختلافا شديدا ؟

— ليس تدخلا.. انما هى معايشة للحن فأنا المفروض أن أكون متحمل المسئولية لكل اغنية اقدمها لذلك يجب أن يكون العمل جيدا وهذا هو سبب خوفى فى اللحن الأخير «قارئة الفنجان» لأنه صعب وغير عادى.. وأنا لا أتدخل أبدا فى عمل أحد وانما لأوجه بعض الملاحظات للملحن أو فى الموسيقى لخبرتى بها ودراستى لها.. ويمكن ألا يلاحظها الملحن فى اللحن والسبب فى هذا هو الرغبة فى الوصول إلى الأكمل وليس التدخل للتدخل فقط .

● هل يحدث هذا فى جميع ألحانك ؟

— لاأحد يأخذ الأغنية كما هى.. مثلا أم كلثوم أصلحت فى قصيدة «الأطلال» وفى بعض القصائد الأخرى.. فلست أنا من يصلح فى اللحن.. فالشاعر هو كاتب القصيدة والملحن كثيرا ما يسترسل فى اللحن مع جملة

جيدة.. فمن الممكن معالجة اللحن باضافة بعض الكلمات التى لا تخرج عن موضوع الأغنية من قبل الشاعر.. ولذلك لست أنا من يغير فى اللحن لأننى لست شاعرا وبالذات مع الشاعر الكبير نزار قبانى الذى يعتبر أحد كبار الشعراء فى العالم العربى .

● يقال أنك فى وجود قائد الفرقة تقوم أنت بقيادة الفرقة بيديك وتوجيهاتك .

— أنا والأستاذ أحمد فؤد حسن زملاء وتخرجنا معا فى دفعة واحدة.. فهو يقود الفرقة الموسيقية تبعا للنوتة.. ولكنى أقودها بإحساس وهذا يعمله الأستاذ أحمد فؤاد والموسيقيون.. وكثيرا ما يتغير احساسى أو أشعر بطلب الجمهور فى الاستزادة نتيجة لخربتى.. لذلك أقودها واوجه الاشارات وحركات معينة يفهمها الموسيقيون والأستاذ فؤاد يسير تبعها .

● شاركت فى أعمال سينمائية كثيرة فأين المسرح الغنائى من اهتمامك ؟

— هناك أصوات لا تصلح لهذا المسرح وهى الأصوات الهادئة الضعيفة مثلى أنا.. فأنا لا يمكننى غناء الأوبريت.. ثم يجب أن أؤدى الغناء كل يوم وهذا ما لا استطيعه ولا يتناسب معى ومع ظروفى.

● مارأيك فى المسرح الغنائى والأفلام الاستعراضية.. عموما هى قليلة.. ما السبب ؟

— ذلك يرجع لعدم وجود مسارح جديدة.. فالمسرح الغنائى يختلف اختلافا كليا عن المسارح العادية التى تقدم المسرحيات الكوميدية والتراجيدية .

● قيل أنك رفضت لحنا للأستاذ المرحوم فريد الأطرش.. هل هذا صحيح ؟

— هذا غير صحيح.. أنا لم أغن له أصلا.. لأن كل فنان له أسلوبه وطريقته فى الغناء.. فنحن مختلفان كثيرا فى الأسلوب والاحساس ونوعية الألحان.. ولكننى الآن أشعر بالندم لعدم غنائى لحن من ألحانه.. ولكن لم يحدث مطلقا أن عرض على لحن ورفضته.. لأننى كنت سأقبله مع بعض التعديلات التى يتقبلها هو .

● **ما هي الأغنية التي كنت تحب أن تغنيها لفريد الأطرش ؟**

— الربيع .

● **كم مرة فكرت في الزواج خلال حياتك وعدلت عن الفكرة ؟**

— مرة واحدة فكرت في الزواج.. كنت أحب فتاة وهي أيضا كانت تبادلني الحب.. ولكن القدر لم يجمع بيننا وهي ليست من الوسط الفني .

● **هل فكرت أن تتزوج هذه الأيام ؟**

— هذه الأيام لا.. لا أفكر في الزواج .

● **هل لأنك لست في حالة حب ؟**

— لا.. أنا في حالة حي !

● **مارأيك في ظاهرة الأغاني (الركيكة) وانتشارها الفظيع الآن ؟**

— عادة بعد الهزيمة في الحروب تجد الناس يريدون النسيان وتجدهم تائهين في تلك الأغاني.. ولكني لا أعتقد أنها يمكن أن تستمر في شعب واع وحساس مثل الشعب المصري أو الشعوب العربية عموما .

● **إذا سألت عبدالحليم عن أغاني «أحمد عدوية» كممثل للأغاني المنتشرة في السوق الآن فماذا تقول ؟**

— هذه الأغاني تنتشر في شارع الهرم أو في شرائط الكاسيت ويشتريها أشخاص لا تهتم إطلاقا بما تسمعه.. مجرد ايقاع راقص.. ولكن صوت أحمد عدوية صوت جيد وجميل .

● **ومحمد نوح في نظر عبدالحليم ؟**

— لايمكن تسميته بمطرب بمعنى الكلمة.. وهو انسان ذكي وزع أغاني قديمة وجعلها كموسيقى «الجاز» وهي موسيقى العصر وغناها باحساس وتعبير صادق.. وهذا سر نجاحه .

● **نعرف أنك كنت تدرس الآلات فلماذا لم تلحن لنفسك ؟**

— أنا أدرس موسيقى لكن لا أستطيع التلحين.. فهو يحتاج موهبة أولا وأخيرا.. وهي ليست عندي .

● **ما أخبار موهبتك في العزف على الآلات ؟**

— أعرف البيانو قليلا.. لأنه يجب أن يعرف كل عازف حدود آلته ويسير داخل تلك الحدود ولا يتعداها .

● لماذا لا يستخدم عبدالحليم آلة (الأوبوا) فى الفرقة الآن ؟

— استعملتها زمـان فى أغانى كثيرة.. أما الآن لا توجـد ألحان تستدعى وجود هـذه الآلة.. كما أن هذه الآلـة تعتبر قديمـة.. واستعمالها اليوم ليس كثيرا .

● ما هو احساس عبدالحليم ببعض الآلات الموسيقية مثل :

الكمان: يذكرنى بصوت الانسان الجميل .

● الأورج: يذكرنى بصوت الانسان (الدوشجى) .

● الناى : بالحزن .

● الاكورديون : بأولاد البلد .

● الجيتار : بالقص .

● والرق : يذكرنى بريتم الحياة .

وما رأيك فى كل من :

● محمد الموجي: مصر.

● كمال الطويل : جديد .

● بليغ حمدى : جديد ولكن بأسلوب يختلف عن كمال الطويل .

● محمد سلطان : كنت فاقد الأمل فيه فى البداية ولكن بعد فترة وجدت ألحانه وأفكاره جيدة وأعتقد أن مستقبله التلحينى عظيم .

● بماذا تذكرك الأسماء التالية ؟

— محرم فؤاد : يذكـرنى بالأصوات القـديمة القـوية التى تشجى من يسمعها.. وهو مثل جيد للمسرح الغنائى .

— محمد قنديل : صوته حلو.. ولكن ينقصه شىء ما .

— محمد رشدى : صوت شعبى جيد .

— هانى شاكر: له مستوى ولا يستطيع أن يتخطاه.. وهو صوت جيد ومجتهد وبالـرغم من عـدم معـرفتى به شـخصيـا إلا أننى أظن أنـه ليس طموحا .

— الأستاذ عبد المطلب: صوت لا يمكن نسيانه .

— شفيق جلال : صوت ابن بلد ١٠٠٪ وتسمعه وأنت مبسوط !

● هناك بعض الأصوات النسائية بماذا تذكرك..؟

— فايزة أحمد : صوت ملىء بالحساسية والشباب .

— وردة : صوت قوى حلو لو غنت برقة.. لكن عندما تنفعل تضيع كثيرا من جمال صوتها.

— سعاد محمد: صوت جميل جدا ملىء بالاحساس لكن ينقصها شىء ما .

— نجاة : صوتها جميل ورقيق ولكن احيانا لاتظهر الفاظها بوضوح وهذا ما آخذه عليها.. ففى بعض الأحيان لا أفهم ماذا تقول .

● بمناسبة الأصوات النسائية.. أذكر أن عبدالحليم فى بداية رحلته الفنية بدأ مع « شادية » فهل يمكن أن نرى عبد الحليم مع وردة، فايزة، نجاة.. فى فيلم ؟

— طبعا.. اذا وجد الدور المناسب لأى منهن فسأطلب منها تأديته على الفور .

● إذا وجد فعلا فيلم يناسب عبدالحليم حافظ وبطلة اخرى من بين هذه الأصوات الثلاثة.. فاى واحدة يطلبها عبدالحليم لتمثيل الفيلم معه ؟

— نجاة لأنها من «حجمى».

● بمناسبة التمثيل هل المفروض أن المطرب وهو يؤدى اللحن أو الأغنية أن يمثل.. وهل يستطيع عبدالحليم شخصيا أن يمثل بدون غناء ؟

— طبعا ولازم لأن التمثيل تعبير عن الكلمة.. وبالطبع أوافق على التمثيل دون غناء .

● متى يحس عبدالحليم حافظ أنهم «ظلموه» ؟

— الحمد لله لا أحد ظلمنى وأنا لم أحس بالظلم أبدا إلا فى آخر حفلة. لم يظلمنى الناس لأن العلاقة بينى وبين الجمهور أكبر بكثير من أى شىء.. وانما ظلمتنى الصحافة فهناك اناس كتبوا عنى أؤكد لكم أنهم لم/ يسمعوا أو يشاهدوا الحفلة فى التليفزيون وهى كتابة خارجة وظالمة !

● متى يشعر عبدالحليم حافظ بالسعادة ؟

— أشعر بالسعادة وأنا أغنى وعندما أشعر أن الجمهور مبسوط وأنهم منفعلون باللحن وبالكلام.. فالمطرب عندما يقف على المسرح يصبح كتلة إحساس.. وهذا الاحساس لو استطاع أن ينقله إلى الناس ويوصله اليهم ويحسون به يصبح شيئا جميلا جدا.. لذلك فأنا سعيد لأننى أعطى السعادة للآخرين !

● رحمك الله يا حليم بقدر ما أسعدت الملايين .

هؤلاء.. من
الألف إلى الياء



١٧

الشاعر القدير.. نزار قبانى

لم ألتق بالشاعر الكبير قبانى منذ فترة غير قصيرة.. وهذا لم يمنع أنى اتصلت به تليفونيا أكثر من مرة ولمدد طويلة.. وأنا فى القاهرة وهو فى جنيف. وكانت آخر مرة رأيته فيها منذ عدة أشهر.. رأيته على بعد أمتار فى قاعة كبيرة يقدم أشعاره السياسية للحاضرين فى إحدى ندوات معرض الكتاب بمدينة نصر.. وكان معى الدكتور يوسف إدريس ولم يمكننا الزحام من الاقتراب منه.. وقابلته على الورق أكثر من مرة.. من خلال قصائده. وكنت كلما قرأت له اتخيله جالسا أمامى يقرأه لى بصوته المعبر المميز.. تماما كما

اتخيله الآن وأنا أتذكـر أيام لقائنا فى القاهرة منذ عدة سنـوات.. وبالتحديد خمس عشرة بالتمام والكمال.. تـرى هل تغيرت آراؤه اليوم عنهـا بالأمس.. هذا ما سوف أعرفه لمجرد أن يقرأ هو معكم. نص حديثى الذى أخطه لكم فى هذه السطور.. ولكن دعونى، قبل ذلك.. أذكر لكم كيف كان لقائى بشاعرنا القدير .. كنت أحب شعـره وادندن كلماته من قصائد الصـديقين العزيزين عبدالحليم حافظ رحمه الله، ونجاة صبحهـا الله بكل خير.. وكان يستهوينى بأسلوبـه المميز، وشجـاعة كلماته وقـوتها أحيانا، ورقتهـا أحيانـا أخرى. وتمنيت أن القـاه وجها لـوجه وأن أقـدمـه للملايين من المعجبين بـه مثلى.. وكنت أقدم برنامجا تليفزيونيا بـاسم «أوتوجراف».. وشاء القدر أن أضطر إلى السفـر إلى لندن ليقـوم الدكتـور الكبير مجدى يعقوب، الجراح العـالمى المصرى باجراء عملية دقيقة لى فى قلبى.. وصممت أن أجعل الدكتور مجدى يفتح لى قلبـه كما فتح لى قلبى.. وتلك قصـة أخـرى لابـد أن أرويها لكم فى مناسبـة أخرى.. وعدت بعـد نجاح العمليـة لأقضى فترة نقاهة اجبـارية.. وأثناء هذه الفترة وكنت ممنوعـا من العمل .. اتصل بى صديق لى وقال : لقد وصل فنان وكاتب كبير إلى القـاهرة ، بعد طول غياب يـريدك أن تجرى معه حواراً.. قلت ولكننى ممنـوع من العمل.. قال انـه نزار قبـانى.. قلت أرجوك حدد معـه موعـدا . وسأكون مـوجودا ومعى كل الأجهـزة والمعدات.. وتم اللقـاء.. ثم التقينـا أكثـر من مرة بعـد ذلك.. وأشهـد والشهـادة لله.. أننى ارهقت الرجل واتعبتـه، وكان هو مطيعا كريما إلى أقصى درجـة.. وكنت أنا استغل ذلك فيه إلى أقصى درجة.. من أجل عيون المشـاهدين.. ومرت الأيام ولهتنى الـدنيا، وانقطعت الصلة، واهملـت فى إرسال نسخة مـن الشرائط له فغضب منى.. ومـرت الأيـام وتصالحنـا.. واليـوم اقـدم له اعتـذارى على الورق، كما سبق وقـدمته على الهواء.. وأرجو أن تكـون أسئلتى واجابـاته على الورق، بنفس قدر نجاحها على الهواء .

● **فى البداية ما الذى تحب أن نطلقه عليك كصفة، أو اسم ، أو لقب؟**

ـــ أرجـو أن لا تطلق على أى لقب.. لأن الألقاب عبـارة عن أقفـاص من الذهب لا يريحنى أن أسكن فيها. يعنى أنـت عندما تعرفنى، فأنت تحددنى

وترسم حولى دائرة بالقلم الرصاص.. وأنا لا أطيق سكن الدوائر.. عملية الألقاب هى عملية ورثناها عن العهد العثماني.. فنحن تعودنا أن نسمى «شاعر الحب» كأن هذا يعنى بصورة عامة أن بقية الشعراء لا يحبون، ونسمى «شاعر المرأة» كأن باقى الشعراء لا يعرفون المرأة، ونسمى «شاعر العروبة» كأن بقية الشعراء ليسوا عرب.. هذه كلها ألقاب ما أنزل الله بها من سلطان، ونحن نلصقها على الشاعر الصاقا كأنه ذاهب لحضور حفلة كرنفال.. لو نحن راجعنا معا كتاب الشعر العالمى لوجدنا أن الألقاب غير موجودة اطلاقا.. شكسبير كله شكسبير فقط، وفاليرى كان فاليرى فقط، وبودلير كان بودلير فقط.. حتى المتنبى كان المتنبى فقط.. ثم نحن تجاوزنا ذلك إلى أسباب أخرى.. فخلعنا عن الشاعر تسميات جغرافية . مثلا سمينا شاعر النيل، وسمينا شاعر بردى، وسمينا شاعر الفرات وإذا لم تكن هناك أنهار كنا نسمى شاعر البادية وشاعر الأرز. أنا أعتقد أن هذه الأشياء لابد أن تنتهى من حياتنا لأن الألقاب لا قيمة لها اطلاقا وأنا أفضل أن أكون الشاعر نزار قبانى فقط. وكلمة شاعر جميلة جدا فهى غير موجودة إلا فى الشعر العربى فكلمة (Poet) بالانجليزية تعنى اسم المهمة بينما الشاعر تعنى الشعر، فأرجو أن نتفق أن أكون الشاعر نزار ونزار فقط .

● متفقون.. استاذ نزار قالوا انك شاعر غريزى.. وقالوا شاعر عفوى، وأذكر أنه فى مقدمة كتاب لحضرتك (قالت لى السمراء) منذ أربعين سنة أو أكثر قلت بالنص - شعرت بشىء.. فكونت شيئا بعفوية دون أن أقصد .

— النقاد يقولون ما يريدون أما أنا إذا أردت منى أن اعين لك أو أحدد لك الأسس الداخلية والنفسية التى يتحرك حولها شعرى، فيمكن أن أقول شعرى يتحرك نحو ثلاثة محاور الطفولة، الثورة ،الجنون .

الطفولة.. أعنى أننى شاعر أنظر إلى العالم بعينى طفل، وأتعامل معه أيضا بخيال طفل .

الثورة.. أعنى أننى فى حالة تصادم مستمر مع الأشياء التى تريد أن تتغير من حولى فإما أن اكسرها وإما أن تكسرنى .

بقيت الحلقة الأخيرة وهى الجنون.. أعنى أننى غير متفق مع المنطق العام للحياة والأشياء ، وأنا أريد أن أغير هذا المنطق، قد لا يوافق العالم معى على أن يتبنى منطقى، لكن هذا لا يهم، لأن جميع الشعراء هم عبارة عن مجموعة من المجانين يحاولون أن يجعلوا جنونهم دستوريا وشرعيا .

● أنا أذكر أنهم قالوا مرة أن الحب يجعل الانسان العادى شاعرا، ويجعل الشاعر مجنونا، هل توافقنى على هذا الكلام ؟

— أنا موافق جدا.. فهذا نفس ما قلته، فحين يتخلى الشاعر عن طفولته وعن جنونه يتحول إلى عالم فيزياء أو كيمياء .

● مارأيك فى الانتقادات التى توجه إلى الشعر الحديث ؟

كل شىء جديد لابد أن يتصادم مع الناس. هذا شىء معروف سواء هنا أو فى أوروبا أو فى كل مكان بالعالم. عندما تحاول القصيدة أو الرسام أو الموسيقى أن يثور على التاريخ القديم أو يثور على العادات، من شعر وتصوير وموسيقى دائما يخرج لك الناس يقولون لك (StoP) أنت غير مسموح لك أن تخرج عن التاريخ والتاريخ أنا لا أسمح أن يكون أبدا مقبرة أو ضريحا، فنحن نعيش فى عصر ويجب ،إذا كنا شعراء حقيقيين، أن نعبر عن هذا العصر بكل صدق وبكل شجاعة .

● إذا لم تكن شاعرا .. ماذا كنت تحب أن تكون؟ ولماذا ؟

— أحب أن أكون صياد سمك، لأن فيه تشابها كثيرا بين عملية الشعر، وعملية صيد السمك، فكما أن الصياد يجلس مثلا على طرف البحر ويمد سنارته إلى الماء وينتظر.. قد تأتى سمكة كبيرة وقد لا تكون كبيرة.. قد تكون ذهبية أو حمراء أو خضراء.. والشاعر كذلك يجلس على حافة الورقة وينتظر قدوم ما ينتظر .

● يا ترى حضرتك دلوقتى، أو فى الطفولة، مارست صيد السمك ؟

— لا أبدا مارست هوايات كثيرة أخرى، ولكن لم يكن صيد السمك جزءاً منها .

● حدثنا قليلا عن مرحلة الطفولة.. ذكريات طفولتك ؟

— ذكريات طفولتى كانت فى بيت دمشقى جميل جدا، والبيوت

الدمشقية لا تختلف تماما عن كل بيوت العالم العربى.. لأنها هى عبارة عن جنـات صغيرة تفاجىء الانسـان لأن الانسـان الدمشقـى كان عـايش على طول فى بيتـه، وما يخرجش خارج البيت، ولذلك البيت الـدمشقى عبارة عن البستان أو حديقة جميلة، فيهـا ورد وياسمين وماء جارى، وعصافير تأتى صباحا وتنام فى المساء، فى سقوفـه وفيها جميع أنواع الأشجار المثمرة، هذا الاطار الأخضر الذى عشت فيه جعل شعرى أيضا أخضر.

● أستاذ نـزار.. نشأتك فى البداية كـانت فى جو أدبى يـاترى، أو فى جو بعيد كل البعد عن الأدب ؟

— نعم كان هنـاك خط غير مباشر، عم والدى اسمه أبـو خليل القبانى، هو الذى خلق النهضة التمثيلية فى دمشق فى أوائل القرن التاسع عشر، كان شاعرا، ومغنيا وملحنا ومخرجـا وهو الذى أوجد أول مسرح فى دمشق أيام الحكومـة العثمانية، ولكن يبـدو أن المدينة المحـافظة المتعصبـة لم تحتمله كثيرا، فهاجمت مسرحه واضطـر إلى الهرب إلى مصر، وطبيعى مصر متقدمة أكثر فنيـا، فاحتضنه الخديـوى ووضع الأوبرا تحت تصرفـه، واستطاع أن يقدم مسرحياتـه هنا بكل حرية، يعنى هنا منـاخ جميل ومتقدم من الحرية، وهو كما قـال لى الأستاذ يوسف وهبى ذات يوم، أن جـدك له الفضل الكبير فى ايجاد الحركة المسرحية فى مصر .

● ما أول ما نشر لك ؟

— الحقيقـة أنى نشرت رأسـا.. لم أتـردد ، ولم أخف، ولم أتلكأ فى نشر شعـرى، أنـا نشرت أول ديـوان لى هو (قـالت لى السمـراء) عـام ١٩٤٤ فى دمشق، وكـان عدد المطبـوع منه فقط ثـلاثين نسخة، وكنت فى ذلك الـوقت طالبا فى كلية الحقوق فى جامعة دمشق، وصرفت عليه من مصروفى الخاص .

● تعتقد حضرتك أن القراء المعجبين بك ، من أى نوع، من أى عمر، من أى جنس ؟

— من نتيجـة تجاربى فى امسيـاتى الشعريـة اكتشفت أن جمهـورى يتحرك بين ١٥ إلى ٧٠ سنة فمعنى هذا أن الشعر لا عمر له.. فيه ناس كثير يقولـون أن نزار قبانى يقرأ لـه البنات فقط، هذا كلام لا أريـد التعليق عليه

كثيرا، لأنه مش صحيح.. يجوز أن الشباب يجدون وجودهم فى شعرى العاطفى.. هذا صحيح، ولكن صحته ليست صحة مطلقة، فأنا حتى شعرى السياسى الذى كتبته من ١٩٦٧ حتى اليوم.. وسع دائرتى الجماهيرية توسيعا كبيرا جدا حتى أنى صرت شاعر العاطفة والسياسة فى نفس الوقت .

● شاعرنا الكبير.. هل توقعت لنفسك وأنت فى بداية طريقك أن تصل إلى ما أنت فيه الآن؟

— شوف.. الحقيقة ما فى حد بيتوقع شىء.. يعنى مثلا الشجرة قبل ما تطلع لا تستطيع أن تعرف كم سيكون عدد أوراقها أو عدد أعضائها .

● هل هو نوع من التمنى ؟

— لا.. الحقيقة عندما يعمل الانسان فإنه يكون مشغولا بعمله.. أنا كشاعر فكرت أن أكون شاعراً.. مجيدا مش درجة عاشرة.. أنا شاعر لا يؤمن بأوساط الحلول.. لذلك عند البدايات قررت إما أن أكون شاعرا «هاما» أو لا أكون شيئا.. وربما لاستقطابى لعواطف وهموم الانسان العربى، أنا مش بعيد عن الانسان العربى.. أنا حامل الانسان العربى فى اعماقى وماشى بيها، وربما هذا هو المهم فى كل عمل شعرى.. انك تشعر عندما تقرأ لى أنك تقرأ نفسك، شعرى كأنه مرآة شاف فيها العالم العربى وجهه بدقة وبصراحة .

● ماذا تعتقد أنك حققته حتى يومنا هذا ؟

— حققت عملين كبيرين: الأول فيما يتعلق بالشعر وهو انى كسرت طبيعته بمعنى أنى نقلته من القصور لأجعله ملكا للجماهير كلها.. وفيما يتعلق بالحب استطعت أن أنقله من كهوفه السرية إلى الهواء الطلق.. يعنى احنا فيما يتعلق بالحب كان فى حالة من اللاشرعية، ولا زلت اعتقد انه لا يزال فى حالة الا شرعية، وأنا أقاتل لأعيد للحب شرعيته وأجعله ملكا لكل الناس يتنفسونه يوميا .

● ايه بقى اللى حضرتك ما حققتوش لسة وتتمنى أنك تحققه فى المستقبل ؟

— أنا أؤمن أننى شاعر لا أكتب للطبقة الخاصة إطلاقا.. أنا شاعر أكتب

إلى الكافة ولن يستريح لى جفن إذا لم أكن شاعر الـ ٢٠٠ مليون عربى. يعنى أنا شاعر أريد أن أدخل إلى كل بيت عربى !

● **أستاذ نزار.. قالوا الزواج قيد على حياة الفنان، وبالذات الفنان المبدع، لأن الفنان المبدع بحاجة إلى التجديد المستمر، ويظل يبحث باستمرار على المغامرات، لأن المعاناة بتاعته تساعده على التغيير.. فما هو رأى حضرتك ؟**

— هذا الكلام فيه شىء من الصحة، يعنى مؤسسة الزواج مختلفة تماما عن مؤسسة الحب التى أساسها القلق والانفعال والتوتر المستمر، على أن الزواج ليس دائما رديئا بالدرجة التى تتصورها بالنسبة للفنان.. فالفنان بحاجة إلى حد أدنى من الطمأنينة، وحد أدنى من النظام فى حياته لأن الفوضى لا يمكن أن تعطى فنا، وبدون شك هذا يعتمد على طريقة الزوجة ومقدرتها على احتمال الشاعر أو الفنان بصورة عامة. فالشاعر يتعب جدا ويجب أن تعرف بشكل من الأشكال كيف تتعامل معه، والمرأة الذكية هى المرأة التى تحسن الاقتراب من الفنان فى الوقت المناسب وتحسن الابتعاد عنه فى الوقت المناسب .

● **أستاذ نزار.. والمرأة المثالية فى نظرك ؟**

— المرأة المثالية هى التى تحبنى كطفل وتغفر أخطائى كطفل .

● **أستاذ نزار.. فى حياتك سافرت كثيرا بحكم عملك، وتعاملت مع أنواع مختلفة من النساء، فلو عملنا مقارنة بين المرأة اليوم والمرأة زمان.. المرأة هنا.. والمرأة هناك، عندهم وعندنا حضرتك تقول ايه ؟**

— كلهن نساء، سواء فى الشرق أو الغرب والذى أحب أن أقوله الخلاف هو فقط فى الكيفية وليس فى النوعية. فكما أن الزهور لها روائح مختلفة وألوان مختلفة، إلا إنها تبقى دائما زهورا .

● **ما مفهومك للحب ؟**

الحب حالة تجعلنا موجودين بالفعل بعد أن كنا موجودين بشكل نظرى وافتراضى .

● **هل تستطيع أن تعيش بدون حب ؟**

ـــ لا أستطيع أن أتنفس بدون أوكسجين .

● **أستاذ نزار.. لماذا تكتب ؟**

ـــ هل استطيع أن اسأل قلبي لماذا يضرب .

● **كيف تكتب ؟**

ـــ لا أدرى.. كما لا تدرى السمكة كيف تسبح والعصفور كيف يطير .

● **متى لا تكتب ؟**

ـــ عندما أموت .

● **هل تحفظ كل ما تكتب ؟**

ـــ أنا لا احفظ شيئا.. أنا شاعر بدون ذاكرة .

● **هل تبدأ إلى أن تنتهى فى نفس القصيدة ؟**

ـــ لا.. إن القصيدة تأتى كزلزال وتذهب كزلزال .

● **كيف تختار عناوين قصائدك أو دواوينك ؟**

ـــ تأتى بشكل مفاجىء وأنا فى المطبعة .

● **لو جمعت حضرتك كل قصائدك ووضعتها فى ديوان واحد إلى من تهديه ولماذا ؟**

ـــ أهديه إلى الذين منحونى هذه القصائد، وهم الناس .

● **من أنت بعد كل هذا أو قبل هذا ؟**

ـــ أنا بكلمة مختصرة طفل يحمل قلبه على راحته ، ويحاول أن يجعل مساحة المحبة فى العالم أكبر، ومساحة الكراهية أقل .

● **من هى ملهمتك ؟**

ـــ الحياة .

● **أستاذ نزار.. لو لخصت فلسفتك فى الحياة فى بضع أبيات، تقول لنا إيه من فضلك ؟**

عشرون عاما فوق درب الهوى ... ولا زال الدرب مجهولا
فمرة كنت أنا القاتل ... وأكثر المرات مقتولا
عشرون عاما يا كتاب الهوى ... ولا زلت فى الصفحة الأولى

هؤلاء.. من الألف إلى الياء



١٨

نجم الكرة العالمى .. « بلاتينى »

— إلتقيت خلال رحلاتى الاعلامية.. بعدد كبير من نجوم الكرة.. العالميين.. وكان من بينهم كابتن فرنسا الكبير ميشيل بلاتينى..

وقال لى ساحر الكرة القديم عبدالكريم صقر عن بلاتينى :

— بلاتينى أكثر من فنان.. أعتبره العامل الأول لوصول فرنسا إلى نهائى كأس العالم الأخيرة.. مهارته بلاشك ممتازة.. يتحكم فى الكرة كما يشاء.. الشىء الوحيد الذى آخذه عليه — فى رأيى الشخصى — انه ترك

بلده ليحترف خارجها وهو أمر أرفضــه.. لكن أعود فأقول انه أحد قمم كرة القدم وموهبة كبيرة بلا منازع.

ــ وكأس العــالم لكرة القــدم.. بطولــة عــالمية تقــام كما تعرفــون كل ٤ سنــوات ويتشرف بــالا شتراك فيهــا ١٦ فــريقــا من العــالم بعــد عــدة تصفيــات.. ويحظى بها فريق واحــد.. وفى كل المرات السابقــة كان فــريق فرنســا يشترك فيها ويحقق انتصارات لا بأس بها.. لكنــه إلى الآن لم يفز بــالكأس مرة واحــدة.. وفى آخر مرتين فى ١٩٧٨، ١٩٨٢ صــادف فرنســا شىء من سوء الحظ فــوصل إلى الدور قبل النهائى وخرجت فــرنسا فى آخر كأس ١٩٨٦ وكان رئيس الفريق الفرنسى هو بلاتينى.. الذى كان فى نفس الوقت نجم فريق نادى يوفنتوس.. حاليا هو مدرب كرة قدم كبير.

ــ التقيت بالنجم الفرنسى بلا تينى مرتين.. مرة قبل بداية تدريبه مع فريق يــوفنتوس الايطــالى المعروف.. وبعدهــا ببضعة أعــوام.. فى باريس.. وبمجرد انتهــائه من التدريب وكــان خارجــا لتوه من غــرفة تغيير الملابس وشعر رأسه مــازال مبتلا من «الدش» وفى استقبالــه عدد كبير من الشباب للحصول على تــوقيعه فى أوتــوجرافــاتهم.. كان ينظــر الى كأنه يعتــذر عن الزحام حوله.. وكان ينظر إليهم كأنه يقول لهم «أنا عندى ارتباط»..

لم تكن طبعا هــذه هى المرات الوحيدة الــذى أشاهده فيها.. فقــد تابعت مبارياته.. وريبورتاجاته الكثيرة.. وصوره التى تنشر فى المجلات الفرنسية بوجه خاص.. ولكننى كنت أفحصه بدقة عن قرب وكأننى أراه لأول مرة.

ــ كــان بلاتينى يــرتــدى قميص «كــاروهات» لــونــه بيج بنصف كم مفتوح الصــدر وعلى رقبته سلسلة ذهبيــة بها ميدالية صغيرة عليهــا اسمه كأنه يحتاج إلى تعريف نفسه إلى الناس!

وكــان يحمل حقيبة صغيرة بــداخلهــا أغــراضه.. وواضح أنها حقيبــة قديمة جــدا.. قال أنه يتفاءل بها. وقابلت بلاتينى مــرة أخرى وأخيرة، وكان ذلك منذ أسابيع قليلة.. على السلم الكهربــائى لفندق كويت انترناشيونال.. وكان كلانا ينــزل به بدعوة من الشيخ فهد الأحمد الصباح راعــى الرياضة الكــويتية بمنــاسبة دورة الصــداقة والســلام.. وكان الســلام.. وتبادلنــا

الابتسـام.. وعندمـا بدأنـا الكلام قفـزت إلى ذهنى فكرة استضـافته مـرة أخرى.. بمنـاسبة الـدورة.. وبمناسبـة موقف فـرنسا الحسـاس فى كأس العالم لكـرة القدم فى مدريد.. وعـرفت منه رقم غرفتـه.. وبحثت عن كاميرا لتسجيل هذا اللقاء غير المرتب.. وباءت محاولاتى للأسف بالفشل.

واكتفيت بالنظر إلى نجم نجـوم الكرة الفرنسية وهـو جالس أمامى فى اليوم التالى.. هـو فى أقصى يسار المقصورة الرئيسية الأماميـة.. وأنا خلفه بثـلاثة صفـوف.. ونظرت إلى زميلى المخـرج ابـراهيم عكاشـة الذى كـان يصحبنى فى هـذه الـزيـارة.. بحسرة.. ووجـدتـه يـادلنى نفس النظـرة.. ولم يخفف عنـا ويلطف هـذا الموقف ويلهينـا وينسينـا.. غير استعـراض الافتتاح الكبير.. وضحكنا معا وأنا أقول له.. «خيرها فى غيرها»!!

— وهنـا أقـدم لكم جـزءا من حـوار طـويل مع بـلاتينى، تمكنت من إجرائه معه فى وقت سابق فى ايطاليا، وكان أول سؤال عن اللغة قلت:

● **هل تتعامل فى تورينو بلغتك أم تتحدث بالايطالية ؟**

— أنا أجيد الايطالية أصلا، وهى قريبة إلى حد كبير من الفرنسية، لذلك لا أجد أى صعـوبة فى الـواقع.. كما أن بعض الدم الايطـالى من أجدادى فى عروقى..

● **لـو لم تكن لاعب كــرة محترفـا مـا هى الـريـاضـة التى كنت ستمارسها؟**

— كنت ألعب كـرة السلـة فى صغـرى فى المدرسـة خاصـة وأننـا كنـا ممنـوعين من لعب كرة القـدم حتى لا نحطم نوافـذ الفصول الـزجاجيـة.. وأعتقد أننى كنت سأكون محدود المستوى فى كرة السلة.. ومارست التنس ولو كنت صبرت قليـلا على نفسى ربما كنت حققت فيه شيئـا مما يستحق الذكر.

● **وماذا عن الدراسة.. هل كنت تحبها ؟**

— لا أستطيع أن أقـول أننى كنت أكرههـا، ولكن بكل تأكيد كـان لعب الكـرة يملأ كل تفكيرى وعقلى.. لـذلك كنت أفضل الـوقت الذى نقضيـه فى الفسحة فى المدرسة!!

● **من كان لاعبك المثالى أيام صباك ؟**

— كان بيليه وبعـده جاء كرويف.. ولم يكن هناك لاعبـون كبار فى ذلك الوقت بفرنسا يطربنى لعبهم.. لا أذكر اسما واحدا كان يستهوينى لعبه.

● **هل تشاهد التليفزيون أو السينما ؟**

— وقتى الآن يسمح بـذلك فأنا أستطيـع السهر بعكس زمـان عندمـا كـان ذلـك محرمـا على كـلاعب محترف.. ولكننـى لا أحبهما فى الحقيقـة.. وأفضل عليهما الراديو.. أستمع منه إلى أخبار العالم وبعض الأغانى.

● **من هو مطربك المفضل بهذه المناسبة ؟**

— أنا أحب الأغنية بصرف النظـر عن المطرب.. وعندنا فى فـرنسا مئات الأغانى الجميلة.

● **هل تشاهد المباريات بانتظام فى التليفزيون ؟**

— طبعـا هـذا جـزء لا يتجـزأ من عملى.. وأنـا أحب جـدا مشـاهـدة التليفزيون فى هذه الحالة.

● **حدثنى عن أسرتك قليلا ؟**

— أنا متـزوج عن حب منذ ١٢ سنــة وعندى ولد فى العـاشرة من عمره وبنت فى الثالثة.

● **حدثنى عن كأس العالم الأخيرة وقبل الأخيرة ؟**

— كان المستوى العـام عال وأعتقد أنه كـان أفضل من مستوى كأس الأرجنتين وألمانيا مـن قبل.. وإن كنت أعتقد أن الجو فى أسبـانيا كـان حارا فأثر بعض الشىء على الأداء.. أما الأخيرة فقد خاننا فيها الحظ تماما.

● **ما هى أجمل مبارياتك على الاطلاق ؟**

— مباراة فرنسا ضد إيطاليا فى فبراير سنة ١٩٨٢.

● **ما أكثر ما يضايقك ؟**

— الأخبار الكاذبـة التى تنشر أحيانا فى الصحف.. وأذكر منهـا إشاعة أننى بـاعتبارى كـابتن فريق فـرنسا الـدولى قررت عـدم الاشتراك مع أى فريق أجنبـى.. وأننى صرحت بذلك للـرئيس ميتران فى لقائى بـه الذى تم بناء على طلبه.

● **ما هو رد فعلك عموما على النقد ؟**

— أرحب بـالنقد المحـايـد الموضوعى من شخص فـاهم ودارس وغير مغرض مهما كـان قاسيا على وبـالطبع أقصد على طـريقة لعبى.. لا على حياتى الشخصية.

● **أين تعيش الآن ؟**

— فى مدينـة نانسى حيث الهدوء والجمال بعيدا عـن باريس بزحـامها وصخبها.

● **هل هذا من اختيارك ؟**

— كـان ذلك بنـاء على رغبـة أسرتـى وأعتقـد أن أولادى وزوجتى يستحقون ذلك.. كنت فى الماضى تحت أمر النادى الـذى ألعب له وأنا اليوم آخـذ قرارى بنفسى وعلى حسـب ما ينـاسب ظـروف الشخصية وظـروف أسرتى.

● **ما هو هدفك حاليا بعد أن تركت لعبة إحراز الأهداف بقدمك ؟**

— أن أتعلم وأستفيد من حياتى الجديـدة كرجل أعمال وأن أنجح نفس نجاحى السابق وأظهر فى عيون الناس بنفس المستوى الذى كنت أظهر به كلاعب كرة قدم فى الملاعب.

● **هل تستطيع أن تعطى لكرة القدم وأنت مـدير فنى بنفس القدر الذى أعطيته لها كلاعب؟**

— خبرتى ومعلـومـاتى فى دورى الجديـد بصراحـة مـازالت قليلة ومحدودة.. أنا حاليـا أشاهد وأكتشف وأتقدم قليـلا قليلا لكن ذلك التقدم بخطوات ثابتة.. وأنا متفائل وكلى ثقة بنفسى.

● **هل أنت آسف على شىء الآن ؟**

— لا وقـد كانت حيـاتى كلها مكـاسب.. بـاستثناء كأس العـالم فلم يبتسم لى الحظ لكى أفـوز بـه.. كنـت من أكبر نجـوم العـالم وأشهـرهم وأغلاهـم وفـزت بالحذاء الذهبى وبلقـب أحسن لاعب فى أوروبا.. وسجلت أكثـر من أربعين هدفـا دوليا.. واشـتركت فى نهائيـات كأس أوروبا مـرارا.. واحترفت ثم اعتـزلت وأنا فى القمـة.. لاشك أننى كنت مـوفقا وكـان حظى سعيدا لذلك كله.

● **متى تشعر بالرضا عن نفسك كلاعب ؟**

— عندما أساهم فى فوز فريقى..

● **وكيف تتصرف أمام خصم عنيف ؟**

— أنا بطبعى لا أحب الخشونة وأكره العنف.

● **من هم زملاؤك الذين ترتاح للعب معهم ؟**

— فى نـادى «يوفنتـوس» كـان روسى وقبله بـونيك.. أمـا فى فرنسـا فالجميع دون استثناء.

● **هل تلعب بشكل مختلف عندما تلعب مع فريقك القومى عنه مع ناديك؟**

— لا .. أبـدا.. أنـــا ألعب بنفس الطـريقـــة دائمـا.. أو على الأقل بنفس الروح والحماس والاخلاص..

● **قل لى بر أيك فى احتراف لاعب الكرة وعرض نفسه للبيع؟**

— نحن نحترف الكـرة كما يحترف الانسـان أى مهنـة تصبح مصـدر رزقه ووسيلتـه فى العيش.. ولا أجد أى نوع من الامتهان أو عـدم الولاء فى ذلك كما قد يتصور البعض.. الشىء الوحيـد المختلف عن المهن الأخرى هو أننـا إلى جـانب المكسب المادى.. نحصل على شعبيـة كبيرة ونصبح تحت الأضواء أكثر من غيرنا.

● **يقولون النقود تصنع «الحروب».. فما رأيك ؟**

— المال يصنع السعـادة لا الحرب فى رأيى.. وهى فى اعتقادى فى غـاية الأهمية فى حياة البشرية.. وبالذات هذه الأيام.

● **هل أفادتك خبرتك القديمة فى شىء بالنسبة لك كرجل أعمال؟**

— أبـدا ففى حيـاة رجل الأعمال الأمـور تختلف تمامـا عن حيـاتى فى الملاعب.. وليس هناك أى تشابه أو حتى تقارب.

● **وهل تقبل أى عرض للقيام بالاعلانات حاليا؟**

— كنت أفعل ذلك لأننى شريك فى المعروضات والمنتجات التى يضعون اسمى أو صورتى عليها.

● **هل أنت سعيد فى حياتك العامة ؟**

— أنـا رجل سعيـد عامـة وأكـون سعيدا جـدا إذا كـانت أسرتى بخير

وأصدقـائي معي.. كنت أشتاق إلى فرنسا ولكنني لم أشعـر بأنى غريب في إيطاليـا.. وقد عدت إلى بـلادى لأشرف على منتخبها القومي.. وهـذا بلاشك شرف كبير.

● وقبل أن أتـركه ينصرف إلى أسرتـه وأصدقـائه، وبعد أن تأكـدت أن ميشيل بـلاتيني يعرف هـدفه في الحيـاة بنفس درجـة إجادتـه في إصابـة الهدف في مـرمى خصمه.. خطـر على بالى أن أسألـه عن نجم آخر وهـداف خطير وقدير وشـهير.. مثله.. أو لعله أكثر منه.. قلت له:

● رأيك في نجم النجـوم.. أو أغلى الـلاعبين ثمنـا في العالم حـاليـا «مارادونا» الأرجنتيني الجنسية الذى يلعب الآن في إيطاليا؟

— فقـال لى : لاشك أنـه لاعب خطير.. ولكـن بيني وبينك الضجـة التى عليه أكثـر مما يستحق.. لقد كـان فذا في صغـره.. وانضـم للمنتخب وهو في السـادسـة عشرة من عمـره.. وكنت أعتبره وهـو في التاسعـة عشرة أحسن لاعب في العـالم.. أما الآن فقـد غيرت رأيي فيـه بعض الشيء.. مارادونـا لاشك خطير لكنه لم يقـدم شيئا يذكر منذ كأس العـالم الأخير التى سرقها بيديه!!

كـان هذا جـزء من لقـائى بـالنجم الكبير ميشيل بلاتينـى الذى منحـه الـرئيس الفرنسى ميتران وسـامـا من أرفع الأوسمة بـاعتبـاره هو نفسـه وساما على صدر كرة القدم الفرنسية.



١٩

شيخ الصحفيين .. مصطفى أمين

لعل شيخ الصحفيين الكاتب الكبير مصطفى أمين هو أول من جلست أمامهم فى حياتى لكى أجرى حوارا.. فقد كنت تلميذا بمدرسة «الجزويت» واستطعت بمساعدة والدى رحمه الله أن أحدد موعدا مع الأستاذ مصطفى أمين لأجرى معه تحقيقا صحفيا لمجلة المدرسة.

وذهبت إلى مكتب «مصطفى بك» بدار «أخبار اليوم» مع صديقى وزميلى فى الدراسة حاتم صادق الذى تزوج فيما بعد ابنة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر.. ونجحنا فى الحصول على حديث طويل..

ومرت السنوات والتقيت بكاتبنا الكبير وأنا مقدم برامج معروف فى برنامج «اثنين على الهوا» وكانت الزميلة المذيعة منى جبر تشاركنى فيه.. وكان اللقاء معه ومع شقيقه التوأم المرحوم الأستاذ على أمين.

وكان لقاء ناجحا جدا لأن الأخوين كانا يسجلان الحوار على انفراد ثم بعملية مونتاج يقوم بها الزميل المخرج نبيل عبدالعظيم يراهما الناس معا ويعقدون المقارنة بينهما ويستمعون إلى إجابتهما على نفس الأسئلة..

وأذكر ان هذه الحلقة بالذات كان لها حكاية مع الرقابة لأنهما لم يترددا فى تفجير أكثر من قنبلة فى أمور كانت الظروف وقتها لا تسمح بها.. فظهر كل منهما يحرك شفتيه دون أن ينطق ببنت شفة لأن الرقابة ألغت حديثهما دون أن تحذف صورتهما.

ومرت السنوات والتقيت بالأستاذ مصطفى أمين فى أكثر من مناسبة وأكثر من برنامج.. وكانت المقابلات جميعا فى مكتبه بأخبار اليوم.. وأنا هنا أتذكر مع حضراتكم ما جاء فى آخر لقاء.. وأذكر بهذه المناسبة ان آخر لقاء تأخر مرارا نتيجة لظروف الأستاذ مصطفى أمين الصحية التى كانت تمنعه وتحول دون لقائى به فى الفترة الأخيرة.

وقبل أن أبدأ معكم فى سرد بعض أسئلتى وإجاباته أنقل لكم ما كتبه لى منذ أكثر من عشر سنوات فى الأوتوجراف: «القلعة تصمد أمام قنابل الغزاة، ولكنها لا تستطيع أن تصمد أمام صرخات الجوع».. التوقيع.. مصطفى أمين.

● **كيف بدأت قصتك مع « أخبار اليوم » ؟**

— «أخبار اليوم» هى أول جريدة أصدرتها.. وأصدرتها بعد سنوات طويلة من العمل فى جرائد مختلفة وفى الآخر أصدرت «أخبار اليوم».. ولم أكن أتصور أن «أخبار اليوم» ستبدأ هكذا.. كانت أمنيتى أن أصدر عددا واحدا أقول اللى كان فى قلبى محبوس سنوات طويلة فى وقت الحرب كان فيه رقابة عسكرية.. فى ذلك الوقت فقلت بس أقول اللى فى قلبى ويقفلوها!! وبعدين ربنا أخذ بيدها وأصبحت من اليوم الأول أوسع الجرائد انتشارا فى الشرق الأوسط.

● أستاذ مصطفى.. فصلت «أخبار اليوم» عن «الأخبار»، أو تفرعت «الأخبار» من «أخبار اليوم» .. متى تم هذا الانفصال ولماذا تم؟

— فى الواقع رخصة «أخبار اليوم» أول ما أخذناها كانت لجريدة يومية وقررنا على أمين وأنا إن احنا نطلعها اسبوعيا مؤقتا.. لأن ماقدرناش نطلع مرة واحدة جريدة يومية قلنا نجرب وبعدين نجحت الجريدة اليومية وقلنا نطلع إلى جانب «أخبار اليوم» التى أثبتت والحمدلله نجاحها مع الناس.. مجلة اسمها «آخرلحظة» مرة فى الاسبوع وبعدين طلعناها مرتين فى الاسبوع وبعدين لما نجحت طلعناها ثلاث مرات فى الاسبوع.. ولما نجحنا فى أن نبقى موجودين يوم السبت ويوم الجمعة ويوم الاثنين ويوم الأربعاء قررنا نطلع كل يوم.. خطر فى بالنا ان احنا نطلع جريدة باسم «أخبار اليوم» وبعدين خفنا الجريدة تفشل فقلنا نخلى «أخبار اليوم» الناجحة زى ماهى ومانحطهاش فى التجربة الجديدة فقلنا نطلع جريدة أول الأمر قلنا نسميها «آخرلحظة» وبعدين الاسم ما وافقناش عليه كلنا.. فقلنا نسميها «الأخبار» وفصلنا بين «الأخبار» وبين «آخرلحظة» وبعدين قلنا نطلعها إزاى؟ وبأى حجم واختلفنا على أمين وأنا وكان ويانا عدد من المحررين.. وبعدين قلت أطلع جنيه من محفظتى لوكان بيبتدى برقم مفرد يبقى نسميها «آخرلحظة» ولو كان مجوز يبقى نسميها «الأخبار» فطلع مجوز.. فاخترنا اسم الأخبار وبعدما اخترنا الأخبار وجدنا ان هناك جريدة ثانية اسمها «الأخبار» لصاحبها المرحوم أمين الرافعى.. فقلنا نعمل إيه؟ قلنا نطلب تصريح باسم «الأخبار الجديدة» وبعدين نتفق مع الورثة بتوع أمين الرافعى أننا نغير اسم الأخبار الجديدة بالأخبار وده فعلا ما حدث.. بعض الأعداد الأولى طلعت باسم الأخبار الجديدة وبعدين بقى اسمها الأخبار.

● و «الأخبار» كانت جديدة من يوم ميلادها ؟

— الأخبار الجديدة طلعت سنة ١٩٥٢ فى ١٤ يونيو٥٢ و«أخبار اليوم» فى ١١ نوفمبر١٩٤٤.

● وكان أسلوبها مميز عن باقي الصحف.. هل أسلوب مصطفى أمين ده مستوحى من أحد، قلدت فيه شخصية ما.. كاتبا ما، لأنك كنت معجب به.. أم كان مبتكرا؟

— لأ، هو الفكرة فيه ان أنا بأحس الناس ما عندهاش وقت فكانت الجرائد فى ذلك الوقت تطيل فى الكتابة.. فأنا قلت أطلع جريدة الصفحة الأولى منها أربعين خبر الجرائد كانت تطلع الصفحة الأولى فيها خبرين أنا أطلع ٤٠ خبرا للناس يبقى ماعندهمش وقت يقرأوها وهما ذاهبين إلى شغلهم أو يقرأوها قبل مايروحوا إلى شغلهم فلذلك تعمدت أن الجريدة يكون فيها اختصار وسرعة.. ثانى حاجة اتفقت أنا وعلى أمين على أن القارىء المهم فى مصر هو المرأة.. ليه؟ هى أكثر وفاء للجريدة من الرجل.. الرجل يقرأ الجريدة خمس دقائق ويلقى بها، المرأة تقعد تقرأ وتقلب وتقرأ وتقرأ.. تقعد طول اليوم تقرأ فى جريدة واحدة فاجنا قولنا لازم فى كل صفحة يبقى شىء مهم للمرأة.. ثالث حاجة قلنا أنها تكتب الحاجات اللى تهم الناس قبل ما تكتب الحاجات اللى تهم الحكام.. فمثلا تقول لهم.. إذا عين وكيل وزارة زراعة جديد ننشر هذا الخبر جوه.. لكن لو ارتفع سعر الملوخية يتكتب فى الصفحة الأولى لأن كل الناس فى مصر بتأكل ملوخية فإحنا نحط للناس أهم شىء لهم والحاجات الأقل أهمية نضعها فى الداخل.

● أستاذ مصطفى.. نتكلم عن المرحوم الكاتب الكبير محمد التابعى وذكرياتك معه؟

— الأستاذ التابعى كان أستاذى بل أول أستاذ لى فى الصحافة وأنا أعجبت به لأنه كان بيكتب بأسلوب حديث.. كان يكتب باللغة العربية إنما كانت لغة سهلة ومفهومة وهو كان ناقد ممتاز.. وناقد سياسى من الطراز الأول.

● فى حياتك الطويلة شخصيات عديدة عزيزة ومؤثرة.. ولعل أيضا فى الذاكرة من الأصدقاء القريبين الأستاذ الشاعر كامل الشناوى ماذا تقول لنا عنه أو ذكرياتك معه؟

— كامل الشناوى شخصية لا تتكرر.. أولا هو من أخف الناس دما..

وهو شاعر من الطراز الأول ولكن عيبه انه كان كسلانا.. يعنى أنا كنت دائما أقول له انه لو كان فيه ريكوردر موجود أيامك كنت أنت بقيت أكثر الناس إنتاجا.. لأنه عندما كان يتحدث كان يقول حكم فى كل جملة.. يقول شعر وهو يأكل أو يشرب.. لكن لما ييجى يكتب يقعد ثلاثة أيام علشان يكتب مقالة.. هو شخصية جميلة جدا ويمكن الناس مايعرفوش انه كان أزهريا الأول وكان يلبس عمة.. وضاق هو بالعمة والأزهرى ودخل مدرسة الحقوق الفرنسية ودرس فرنساوى.. وكان فيه ميزة عظيمة جدا وهى انه كان يختار المواهب يعنى عنده مغناطيس يجذب المواهب الشابة ويشجعها ويؤيدها.

● هل هو فعلا فى رأى حضرتك كان آخر الظرفاء ؟

— لأ.. هو لسة فيه ظرفاء..

● زى مين ؟

— مثل أحمد رجب وأحمد بهجت..

● الكاتب القدير مصطفى أمين حضرتك قدمت للقراء «من واحد لعشرة» و«من عشرة لعشرين».. لكن من واحد وعشرين لثلاثين غير الثلاثين وما بعد الثلاثين سكت مصطفى أمين لماذا؟

— لا أنا ماسكتش لكن الواقع ان أنا ماعنديش وقت.. كان عندى وقت وأنا فى السجن.. والطريقة الوحيدة لكى أكتب هى أن أدخل السجن تانى!

● ومكتب الأستاذ مصطفى أمين الذى يحرص على الذهاب إليه يوميا مرتين بانتظام منذ أمد بعيد.. لم يتغير أبدا.. نفس الشكل.. نفس الديكور.. حتى تشعر أنه هو نفسه لم يتغير.. وأسأله.. المال بعد هذا المشوار أم الشهرة.. أيهما يمثل ثروتك؟

— أعتقد أن حب الناس هو أكبر ثروة.. وأجمل ثروة..

● والدة حضرتك أظن أنها كانت زمان تقول لك روح ربنا يحبب الناس فيك.. هل هذا بركة دعاها ولا نتيجة الشغل؟

— أنا والدتى عمرها ما قالت لى ربنا يغنيك، ربنا يخليك، ربنا يطول عمرك.. كل اللى كانت تقوله ربنا يحبب الناس فيك.. لى أنا وعلى.

● والمقالات لو حضرتك تفتكر كنت دائما تقول لو وقفت فوقها حتوصل لأعلى دور نتيجة انها كثيرة وإنتاج غزير وكله جيد.. أليست هذه ثروة؟

— أنا أعتقد أن الطوب اللى ألقى على هو اللى بنيت به تسعة أدوار أخبار اليوم!!

● أسألك عن الجيل الجديد ليس كمجلة ولكن كشريحة هامة جدا فى المجتمع.. كيف ترى الجيل الجديد يامصطفى بك؟

— الجيل الجديد تنقصه الحرية.. اعط الشباب الحرية ويعمل المعجزات إنما لما تقيده أو لما تخوفه.. لما تضع فى طريقه العقبات لن تستطيع أن تحصل منه على القوة الحقيقية لهذا الشباب.. أنا أعتقد أن هذا الجيل مجنى عليه لأنه أولا لم يذق طعم الحرية.. لم ير رواية لم تمر على الرقابة.. لم ير فيلما لم يمر على الرقابة.. ماشفش كتاب لم يمر على الرقابة فلم ير الحرية.. فلابد أن تعطيه الحرية لكى يتنفس.. لأنى أعتقد أن الحرية هى التى تعطى الناس الفرصة لكى يتحولوا من جماد إلى أحياء..

● وبالنسبة لحبهم لمصر ؟

— أنا لما أبقى شاعر أنى حر فى بلدى بحبها.. لأنه لا يمكن للعبد أن يحب زنزانته.

● أستاذ مصطفى أمين.. لو نتحدث عن الشباب أو الجيل الجديد ماهو رأيك فى الشباب الذى ينتظر سنوات للالتحاق بالوظيفة؟

— الذى ينقصه هو القدوة.. كان زمان فى أيامنا يوجد قدوة فى كل ميدان.. كان فيه قدوة فى السياسة قدوة فى الاقتصاد قدوة فى الأدب.. قدوة فى الصحافة.. فى كل مكان قدوة فلا بد أن تعطى للشباب مثلا.. ناس بيضحوا.. يعنى إحنا شفنا فى أيامنا زمان ناس بيضحوا بحياتهم.. تموت.. وتقول نموت وتحيا مصر.. شفنا ناس بتضيع ثرواتهم من أجل مصر.. شفنا ناس عندهم شجاعة.. طلعنا نقلدهم.. فلابد أن نعطى قدوة لهذا الشباب لكى يقلدها.

● حضرتك تشجع ولا مـاتشجعش الشاب الـذى يفكر فى الهجـرة إلى البلاد الأخرى؟

— أنـا أؤيـد جـدا أن الشبـاب يسـافـر ويشتغل.. يعنى أنـا لا أرحم ولا أخلى رحمة ربنـا تنزل!! يعنى أنـا من رأيى يسـافروا بل أقـول لكم أن الذى صنع الامبراطوريـات هو الشباب الذى كان يهاجر من بلـده ويسافر إلى بلاد أخـرى.. الشباب الذى راح استراليـا هو الذى عمل الامبراطـورية.. الـذى ذهب إلى الهنـد هـو الذى عمل امبراطـوريـة إنما الشبـاب الجالس.. لا يستطيع أن يعمل حاجة!!

● حضرتك كتبت فى يوم من الأيـام «حياة طالب مفلس» فى أمـريكا حضرتك تحب أن الشباب يمر بهذه التجربة؟

— طبعا.. لازم الشبـاب يعيش ويشتغل «مرمطـون» أو يشتغل فى أقل وظيفـة يشتغل فى أى وظيفـــة.. أنـا قلت لك أنـــا لما كنت صغير اشتغلت فى الجريدة ساعى وسواق وكاتب وبـواب ومكانش عيب أبدا.. بل كنت شاعرا بفخر وأنا قاعد محل البواب بتاع روزاليوسف!!

● الحقوق هى الكلية اللى حضرتك تخرجت منها؟

— لأ.. أنا دخلتها مااتخرجتش منها!!

● لماذا لم تكمل المشوار ؟

— لأنى سافرت إلى أمريكا فدخلت جامعة فى أمريكا وحصلت من هناك على البكالوريوس والماجستير فى العلوم السياسية..

● غير الحريـة اللى حضرتك تنـادى بها بكل تأييـد، وبكل إصرار، وبكل إيمان، ماذا أيضـا من الحقوق اللى الانسان لابـد تبقى عنده لكى يكون إنسانا؟

— أولا أنــه يعرف أن الارتفـاع فى الحيـاة مش بأســانسير انه لابـد أن تصعـد من سفح الجبل إلى قمـة الجبل بأيـديك.. انك لابـد تحفـر الطـريق بأظافـرك فى الصخر.. انه لا يوجـد نجاح سريع.. الذى يطلع بـالأسانسير بيترمى من فوق إنمـــا اللى بيطلع بإيده وكفاحـــه وبعرقــه هو اللى بيفضل فـوق .

● **هل دراسة الحقوق أو القانون أو العلوم السياسية ساعدت حضرتك على سهولة الكتابة والتعبير؟**

— أنا درست العلوم السياسية غصب عنى لأننى عندما ذهبت لأمريكا كنت فاهم ان أنا سوف أدرس صحافة.. لكن أهلى كانوا ضد اشتغالى بالصحافة فدخلونى كلية العلوم السياسية بالرغم منى.. ولكن كان هناك ميزة فى جامعة «جورج تاون» انه كان فيها ١٢٠ مادة تختار منها ٨ فى كل SEMESTER فأولا إخترت الـ ٨ اللى لهم علاقة بالصحافة وبرضه فى «السمستر» الثانى وهكذا..

● يقال أن مصطفى أمين لما اتولد ماقالش «واء» مثل كل الأطفال ولكن قال «إيه الأخبار» هل صحيح ان هذا من طبيعة تكوين حضرتك وشخصيتك؟

— الحقيقة ان أول ماشتغلت مخبر صحفى وكانت لى هواية هى جمع الأخبار..

● المرض أصابك وأقعدك فترة من الفترات لكن حضرتك كنت بتكتب حتى فى عز الشدة.. هل يحدث أحيانا أن المرض يمنعك فعلا من الكتابة؟

— أنا أصبت بالذبحة الصدرية وكتبت وأنا مريض.. وطلعت فكرة زى ماأنا سليم وأنا حتى الآن أستطيع أن أكتب فكرة وأنا صحيح وأكتبها وأنا مريض وأكتبها وأنا مسافر.

● و «مصطفى بك» كما قلت من قبل لم يتغير.. ربما كل ما فى الأمر بعض الضعف فى جسده وصوته.. سألته ماشى على نظام طعام معين من هذه الفترة؟

— لأ ..

● **بتأكل أى حاجة وتشرب أى حاجة ؟**

— أيوه بس فيه حاجات لا أستطيع أن أكلها بحكم مرضى وتعودت ألا أكلها..

● **مثل ماذا يافندم ؟**

— مثل الفطائر والسكريات .

● ولك نظام معين فى النوم يافندم؟

— أبدا.. اننى أنام الســاعة عشرة مساء وأستيقظ فى السادســة صباحا يوميا.

● هل يافنـدم نقدر نقــول أن حضرتك بيبقى أحيانـا عندك أرق.. أم لا يحدث ذلك؟

— لغاية دلوقتى مافيش أرق الحمدلله.

● الضحك فى حيـاة مصطفى يمثـل كما كبيرا يعنى نصيب الأسـد أم العكس؟

— طبعا.. أنا أعتقد أن الضحك أجمل لحظات الحياة.. ونحن نقول شر البلية ما يضحك.. لذلك أنا أضحك كثيرا!!

● حضرتك متفائل جدا فى كل كتـاباتك .. هل هذا من طبعك أم لكى تضفى التفاؤل على الناس ؟

— أبدا .. أنا مؤمن جدا .. إيمانى بالله بيخلينى أعتقد أن كل متاعبنا هذه مؤقتة وأنها لا يمكن أن تدوم ولهذا باعتقد أن غدا سيكون أحسن من اليوم.

● من النجوم المفضلة لديك فى عالم الضحك ؟

— كـان نجيب الريحانى .. والآن فـؤاد المهندس وعـادل إمام ومحمـد صبحى وعبـد المنعم مـدبـولى وغيرهم .. كلهم.. لأنى سـأظلمهم لأننى سأنســاهم.. احنا عنـدنا ملـوك الضحك فعلا.. فيـه ستات كمان ممثـلات عظيمات جدا ..

● مثل من يافندم ؟

— مثل سهير البابلى ..

● حضرتك تقدم لنا أسرتك الصغيرة إن كان فيه أولاد أو أحفاد ؟

— أنا عنـدى ابنتين متزوجتين .. بنت اسمهـا رتيبة على اسم والـدتى.. وبنت اسمها صفيـة على اسم صفية زغلول أم المصريين.. والأولى متـزوجة وعندها ولدان.. والثانية متزوجة وعندها بنت..

● أول حب فى حياة مصطفى أمين كان مين ؟

— كان عندى خمس سنوات وأحببت ابنة الجيران ..

● **نظرة مصطفى أمين للمرأة إيه ؟**

— رأيى أن المرأة مخلوق جميل جدا.. وهو أجمل شىء فى الحياة.

● **بمناسبة كلامنا عن المرأة سنتحدث عن الحب .. وعن عيد الحب.. كيف جاءت لحضرتك الفكرة وكيف قمت بنشرها ؟**

— جاءت لى الفكرة عندما رأيت جنازة فى السيدة زينب يسير وراءها ثلاثة أفراد اندهشت أن فى هذا الحى الشعبى الذى أعرفه.. الذى كان عندما يموت أى واحد يخرج الحى كله أو يخرج الشارع كله.. أو تخرج الحارة كلها.. كيف تأتى يوم جنازة يسير وراءها ثلاثة أفراد فمشيت فى الجنازة وسألت مين ده قالوا أنه وكيل المعاشات، فقلت لماذا لا يوجد أحد يسير وراء الجنازة، ألم يكن يوجد موظفون يعملون تحت يده.. ألا يوجد له أصحاب؟ قالوا آه بس لم يحضر أحد ليسير فى الجنازة.. أنا شعرت ان البلد لم يعد فيها حب.. عندما يموت واحد فى الحى الذى عشت فيه ورأيت الرابطة التى تربط الناس فى ذلك الحى.. وفى كل حى فى مصر.. فى القرية عندما تسير جنازة ويدفنون الميت تمر على قرى فيخرج أهلها ويسيروا فى الجنازة من غير ما يعرفوا الميت.. فهل معقول يحدث له ذلك؟ فقلت لابد أن أدعو للحب ثانية.. لأن أنا معتقد أن الحاجة الحلوة اللى فى مصر والتى اشتهرت بها مثل المروءة والشجاعة والتضحية والحب والصداقة كلها موجودة.. بس لما بيحصل إعصار فى البلد يقوم يختفى الناس ويدخلوا فى البيوت ويقفلوا عليهم الباب.. فعندما تأتى الديكتاتورية فى البلد فالحاجات الجميلة فيها بتختفى وبتخاف.. لكن لما ترجع الحياة عادية بيخرج تانى الحب.. بتخرج تانى الشجاعة وتخرج المروءة.. بتخرج الحاجات الحلوة وتمشى فى الشارع من جديد.

● **ومن هذا المنطلق ؟**

— عملنا عيد الحب !!

● **من الأعياد الأخرى عيد الأب ؟**

— عيد الأب جاءت لنا شكوى والشكوى شديدة جدا من الآباء قالوا إحنا اللى بندفع ثمن الهدايا التى تقدم فى عيد الأم وإحنا اللى بندفع ثمن

العشوات الخ... فمن حقنا أنهم يحتفلون بنا.. فأنا عملت عيد الأب علشان خاطر الآباء.. وأتمنى لنا ولهم النجاح.. لكن مش زى «الأم»!! لأن أنا من رأيى أن الأم فى حياة الانسان أهم من الأب.. لأن الأب أنا أحمل إسمه طول حياتى.. إنما الأم لا أحمل اسمها إنما هى فى بعض البلاد «عورة» أنت تقول اسم الأم.. لكن الذى قد يدهشك اننا نعرف أم السيد المسيح اسمها إيه وأم سيدنا محمد اسمها إيه.. ولكن لا نعرف أم رئيس الوزراء اسمها إيه.. مع ان فى كل بلاد العالم لما واحد يتعين رئيس جمهورية يكتبوا ابن فلان وفلانة إلا عندنا يقولون ابن فلان بس.. فأنا حبيت أن عيد الأم هذا يعمل نوعا من الاعتراف والشكر والتقدير للمرأة الأم.

● **وفى الختام أرجوك تبعث برقيات لثلاثة من الزملاء..**

— **أولا أحمد بهاء الدين** أقول أنه هو بيكتب بدراسة وبعلم وفن وأنا أعتقد أنه من أحسن المعلقين فى البلاد العربية حاليا.

— **ثانيا : أنيس منصور..** أنا أقول له ان أنا معجب به منذ كان شابا صغيرا.. وإن كان هو أتعبنى جدا لأنه كان يكتب المقالات دائما من غير ما يضع النقط كنت أنا أقعد أضع له النقط فوق كل حرف.. وهو بيكتب بسرعة جدا.. ومن أنشط الكتاب المصريين ومن أروعهم..

— ثالثا : نجيب محفوظ ..

— أقول له جائزة نوبل هى وسام على صدر كل عربى.. وهى رد اعتبار للغة العربية.. وهى خبر سعيد بعد سنوات من الأخبار المحزنة.. وهى الميدالية الذهبية التى لم نحصل عليها فى سيول!!

هؤلاء.. من
الألف إلى الياء



٢٠

المطرب الكبير .. وديع الصافى

المطرب هو من يستطيع - إذا غنى - أن يطرب.. لا كل من هب ودب وغنى فأرسل أصواتا ما أنزل الله بها من سلطان.. أو قال أى كلام.. على أى إيقاعات.. ولعل الصوت الوحيد الباقى من جيل العمالقة الذين رحلوا عن دنيانا وإن بقى صدى أصواتهم فى آذاننا وقلوبنا.. أمثال كوكب الشرق أم كلثوم.. وفايزة أحمد وقبلها أسمهان بين الأصوات النسائية.. وعبدالوهاب وفريد الأطرش وعبدالحليم حافظ وكارم محمود ومحمد قنديل مثلا من الأصوات الرجال.. أقول لعل الصوت الوحيد الباقى - أطال الله فى عمره - هو صوت

الجبل.. الصـــــوت القوى الوديع الصافى.. صوت وديع الصافى.. الانسان المهـذب والفنـان الـراقى الـذى يعيش حـاليـا فى شقـة بأعلى مبنى فى حى «لاديفنس» بباريس عاصمة النور والفن الفرنسية.. وهذا المبنى مكون من أربعين طـابقا.. ويمكنك أن تشـاهد معـالم بـاريس وهى متلألأة ليـلا من شبابيك شقته.

زرته فى بيتــه أكثر من مرة.. ودعانــى على العشاء عنده بعد أن تـوطدت العلاقـة بيننا.. والتقيت بـه أكثر من مـرة فى أكثر من عاصمــة عربيــة كان آخرهـا فى دبى بالامـارات العربيـة المتحدة.. وكـان بصحبته أبنـاؤه الذين يكونون معه وله فرقة موسيقيـة غنائية تصحبه فى جولاته الفنية. ولم ألتق به أبدا فى القاهـرة وإن كان قد وعدنى بالحضور إليها قـريبا وأنا مازلت فى الانتظار..

وسجلت لوديع الصافى أكثر من مقابلة تليفـزيونية.. كانت آخرها حلقة من بر نامج من الألف إلى الياء.. غنى فيهـا الأستاذ ممسكا بعوده أكثر من أغنية وأسمعنى ما أسماه بالمفاجأة.. وكـانت فعلا مفاجأة سارة استمتعت بها.. وهى قصيدة للشاعـر اللبنانى جوزج جرداق.. لحنهـا لوديع الصافى الموسيقـار الراحل الخالـد ريـاض السنباطى ولما سألتـه لماذا تحتفظ بهذا الكنز فى السر ضحك وقـال قريبـا إن شاء الله.. سيظهـر إلى النور.. وكم من وعد أخذه وديع الصــافى على نفسه معى.. وكل ما أرجوه أن تتاح لـه فرصة تحقيقه.

وأنـا هنا أقـدم بعض ما جـاء فى حوارنــا وإن كنت واثقا من أن المتعـة الحقيقيـة فى لقـائى بـه كـانت عنـدمـا وكلما غنى.. سـواء كـانت المواويل الجميلة.. أو فيما أذكر «على رمش عيونها».. أو «الله يرضى عليك ياابنى».. أو «عظيمة يامصر»!!!

سألت وديع الصافى فيما سألت :

● قـدمت للمجتمع العربـى ألوانـا مختلفـة للغناء.. وأحب هـذه الألوان إلى قلبك ما هو؟

— جميع الألوان التى قدمتها بصدق.. والصــادق أكثر هو القريب من أدائى.

● ما هو اللون الذى اشتهرت به ؟

— اللون اللبنانى ثم المصرى ثم الخليجى.

● هل تؤمن بالتخصص فى لون معين بالنسبة لك؟

— طبعا ولكن التخصص له حسنـات وسيئات.. يعنى أن تكون دكتور عمـومى لكل شىء أحسن مـن أن تتخصص فى اللـوز فقـط.. وعنـدمـا تتخصص فى أمـراض القلب مثـلا أفضـل من أن تشتت جهـدك وخبرتك فى أكثر من مجال!

● هل يوجد مجال معين لم تتخصص فيه ولم تطرقه؟

— أغنى كل الألوان تقريبا.

● لديك عرض لحفل وآخر لأغنيـة فى الاذاعة وآخر لمسرحية ورابع لفيلم.. تلبى أى عرض لتقديم فنك؟

— الأوبريت أو المسرحية العربية.

● كم مسرحية قمت ببطولتها حتى الآن؟

— حوالى عشر مسرحيات مع صباح وفيروز.

● أى المسرحيات تعتز بها ؟

— أعتز بعمل عملته ببيروت هو «نهر الوفا».

● المسرح الغنائى كيف تراه فى يومنا هذا ؟

— الحقيقة منذ مدة طويلـة لم أر أعمالا غنائية تستحق الذكر والمسرح الغنائى لم يعد له وجود.

● هل فى رأيك أن تطفل الموسيقى الغربيـة على موسيقانا العـربية أصلحتنا أم ماذا؟

— هو ذنبنـا.. إحنا فى الـواقع الغلطانين. كـان لابد أن نـأخذ الطـريقة ولكننا أدخلنـا الآلات إلى موسيقـانا.. وأنـا ضد هـذه الفكرة.. لأننـا أخذنـا بالشكل ففقدنا هويتنا.

● هل الأغنية اللبنانية مستواها ثابت ؟

— تـوجد نهضـة بلبنـان رغم الظروف والأغنيـة اللبنـانية فى تقـدم مستمر.

● **ما رأيك فى لقب «وديع الصافى صوت الجبل»؟**

— لقب لا بأس به يـرمز إلى القوة.. وتـوجد ألقاب كثيرة منهـا «مطرب المطربين» والأستاذ عبدالوهاب هو الذى أطلقه على..

● **حضرتك قدمت لحنا للأستاذ عبدالوهاب ؟**

— أنـا باعتبره ليس لحنـا من ألحان عبدالـوهاب.. لم نلتق ونتنـاقش لأننى فى دنيـا وهـو فى دنيا أخـرى.. واستمع الى فى لبنـان ولحن لى أغنيـة «عندك بحـرية ياريس».. وأنا سـاعات أحب أن أغنى بعض أغانيـه بمزاج.. لأنه يعجبنى جدا.

● **هل حــدث أو وجـدت نفسك فى مــوقف لا تحسـد عليـــه أمـام الجمهور؟**

— طبعـا.. كثيرا.. مثلا أغنى فى صـالــة بها ألف شـخص وفجأة تنقطع الكهرباء عن الميكروفون شوف الموقف!

● **حدثنا عنك كفنان أصبح نجما.. كيف حدث هذا؟**

— هى الموهبة من الله سبحانه وتعـالى ثم الاجتهاد.. وقد شقيت لأتعلم الغناء والفقر كان السبب الرئيسى لأجتهد فى الغناء.

● **كيف دخل وديع الصافى إلى ساحة الغناء العربى؟**

— عملنـا بروقـة فى المدرسة فـدخلت الاذاعـة اللبنانيـة وكان عمـرى ١٧ سنـة.. وكان فيـه فحص للغناء عـزف العود فكنت الأول على خمسـة وأربعين طالبا.. كان فيه مجهود وحب كبير وآسف جدا على هذه الأيام.

● **هل عندك فى باريس أصدقاء وخلان أوفياء.. أم الأصدقاء بلبنان والدول الأخرى فقط؟**

— يوجد قلة هنا.. ولكنها قليلة جدا .

● **هل الوفاء موجود فى يومنا هذا ؟**

— يوجد شىء بسيط من الوفاء.

● **ما هو محور حديثك مع خلانك وأصحابك ؟**

— أحـاديث خاصـة عن الحيـاة وأوضـاع الجميع ومخططات للعـودة للبنان.. فنحن متعلقون جدا بأوطاننا لأننا مجرد ضيوف فى هذه البلاد.

● **هل غنيت للصداقة ؟**

— طبعا.. لم أترك شيئا من المواضيع الانسانية إلا وغنيت له.

● **دولاب العمر ماذا بقى فيه ؟**

— القليل ..

● **لو سمحت تقدم لى أسرتك ؟**

— عندى ٦ أولاد. بنتان دنيا ومريم.. وأربعة شباب فادى متزوج وأنطوان وجورج وبيليد.. وزوجتى سيدة منزل ممتازة.. ولديها أذن موسيقية ودائما تعطينى رأيا صائبا فى الأغانى التى أقدمها.

● **هل اختلف ذوق الجمهور اليوم عن جمهور الأمس ؟**

— طبعا اختلف.. لكن ليس ذنب الجمهور.. هو ذنب أهل الفن.

● هل تسمع أغانى هذه الأيام ؟

— أسمع صوت أم كلثوم.. وعبدالوهاب فى أغانيه القديمة فقط.

● قلت زمان أغنية رجعت حليمة لعادتها القديمة.. هل عندك عادات قديمة مازلت متمسكا بها؟

— طبعا.. ومازلت عايش فيها.. مثل لبس السروال وطعام الجبل والعادات الريفية.

● هل فى شخصيتك عادات سيئة لا تستطيع التخلص منها؟

— أنا عصبى المزاج.. لابد أن أكون صبورا.. صراع بين طبيعتى وأخلاقى.

● **أستاذ وديع لو سمعت نقداً أو هجوما من الجمهور.. ماذا يكون رد فعلك؟**

— لا شىء إذا كان الذى يحاورنى ينتقدنى عن معرفة.. وقد انظلمت أحيانا كثيرة لكن الله سبحانه وتعالى يأخذ لى حقى دائما.

● **ماذا تقول عن كوكب الشرق أم كلثوم ؟**

— سميتها نيل مصر رحمها الله .

● **وعبدالوهاب ؟**

— سفينة خوفو.. لأنه قام ببناء أهرامات كثيرة وله فضل علينا جميعا.

● **رياض السنباطى ؟**

— هرم أيضا من أهرامات مصر.. روح أصيلة.

● **فريد الأطرش ؟**

— عمل شيئا من لا شىء.. عمل نفسه بنفسه بصبر.. ونجح وغنيت له أغنية على الله تعود على الله.

● **وماذا تقول عن عبدالحليم حافظ ؟**

— لم يكن فنانـا كبيرا لكنه حسـاس بـالكلمة التـى يقولها.. مقـدرات صوته كانت ضعيفة ولكن يستخدمها بصدق وكان محبوبا.

● **بعد أم كلثوم من تضعه على القمة ؟**

— لا يوجد أحد.. هناك فراغ كبير !!

● **نتحدث عن أعمالك مع صباح وارتباطك بها فنيا ؟**

— لى معها ذكـريات كثيرة جدا وهى من دورى وكانت سفيرة لـلأغنية اللبنانية فى مصر وكانت من الناجحات جدا جدا..

● **غنيت قـائلا «يـاعينى على الصبر».. فهل طـال صبرك فى رحلـة كفاحك أم نلت الشهرة بسهولة؟**

— لا بالصبر الطويل المرير.. لأنـى أعرف حلاوة الصبر.. وياعينى على الصبر!

● **ذكرياتك مع فيروز.. كيف تحدثنا عنها ؟**

— اشتركنـا فى سهرة حب.. وشـاركت معها فى مهـرجانـات بعلبك وفى مهرجانات تليفزيونية أخرى.

● **هل تكرار الأغـانى الناجحة الشهيرة نـوع من الفن الذى تـؤيده أم إشهار إفلاس من المطرب نفسه؟**

— هو نوع من مسايرة أذواق الناس.. والعطاء موجود دائما والحمدلله ليس هناك فراغ.

● **ما الذى يروى ظمأك كفنان ؟**

— عودى ..

● **والذى يروى ظمأك كإنسان ؟**

— أولادى ..

● **هل تنصح المطربين الجدد أحيانا أم لا يوجد أحد يطلب النصيحة اليوم أم انك تبخل عليهم؟**

— أنا لا أبخل بشيء أبدا.. كنا عاملين ستوديو الفن لكي يتعلموا نهجي ومن أدائي وطريقتي.. وكله يستفيد.. كل مطرب له مقدرات للصوت فيحاول أن يأخذ من مطرب له نفس صوته.

● **هل تشعر أحيانا أن الشمس غابت بالنسبة لوديع الصافي؟**

— طبعا العمر يشعر به كل إنسان.. لأن الانسان إذا لم يفكر في آخرته لا يكون إنسانا مخلوقا.

● **هل تشعر أن تقدم السن له نوع معين من الغناء؟**

— أنا فكرت جديا أن أبتهل إلى الله.. وأسبح له على عطائه لي بصوتي.. فهذا أقل ما يجب أن أفعله فهو أحق من البشر ومن جميع المخلوقات الذى أشكره على موهبة الصوت بتسبيحه.. وأقوم بذلك من خلال أغاني وتواشيح دينية وزعت في العالم العربي والحمدلله.

● **أستاذ وديع الفلكلور اللبناني والمصرى والخليجي قدمته كثيرا.. ماذا تقول عن الفلكلور اللبناني؟**

— كما تعرف أنا سيد الأغنية الفلكلورية اللبنانية.. وأنا جمعت الفن اللبناني بالأوركسترا مع موسيقى واحتلت الأغنية اللبنانية الصدارة وظهرت وسط المهرجانات الغربية أيضا.. ولكن الحرب لعنها الله أوقفت كل شيء الآن لغياب الاستقرار الأمني.

● **ماذا قالوا لك كنصيحة في بداية حياتك .. ومن هم؟**

— صدقني كلمة الحق لابد أن تقال، المرحوم (حليم الرومى) وكنت من المغتربين عندما عدت للبنان كنت أغنى أغاني مصرية ولبنانية فنصحني أن أبقى على هذا اللون وسأنجح أكثر.. فأخذت بهذه النصيحة ونجحت واستقدت والحمدلله.

● **ماذا تقول عن طفولتك ؟**

— كنت مميزا بالمدرسة في كل سنة كانوا يستعرضون الأصوات لعمل رواية جديدة واختاروني في الرواية.. وكنت ذكيا في بعض المواد ولا أعرف شيئا في بعض المواد وخصوصا الحساب.

● لو عدت حياتك من أول وجديد ماذا تكرره منها وماذا تغيره؟

— الذى يتكرر العاطفة التى أنا فيها لا أريد أن تتغير.. إنما قلبى لابد أن يتغير بعض الشيء.. يشفع لبعض نـاس لا يستحقـون ذلك فأخـذوا من كيـانى ومـالى أشيـاء كثيرة وطلعت قليل الحظ مـع كل الـذين سـاعـدتهم ووقفت بجانبهم.. لكن الله عوضنى عن ذلك بحب الناس لى.

● «عظيمة يامصر» هى أحلى ما قدمت لنا.. ما ظروف هذه الأغنية؟

— مصر وفيـة للفن وأهلها اشتهـروا بالعطـاء.. والدليل على ذلك فـوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل.

● آخر مرة زرت فيها مصر ؟

— منذ خمس سنوات.

● لماذا ؟

— أنا أعلم أنى مقصر لكن لكثرة أسفـارى ومشاغلى ولظروفى الصحية حيث أنى لا أستطيع أن أتقبل حر الصيف فى مصر.. وتأتينى دعوات كثيرة لحفلات بالقاهرة ولكنها فى الصيف فلا أستطيع أن أقبلها.

● هل اشتركت فى أفلام أخرى غير «نار الشوق» ؟

— ليس كثيرا.. لأننى لا أحب الأفـلام.. الكـاميرا والسينما والماكيـاج صعب على أن أقبله ولا أحبه.

● غنيت للهواء كثير وللحلوين.. ما رأيك فى الحب؟

— فيه حب أفـلاطونى.. حب المرأة يـوحى لى بكلمات وأغانى جـديدة والحب جميل إذا كان فيه تبادل وانسجام.. والفنان.. الحب يغذيه بلاشك.

● هل تشاهد التليفزيون ؟

— أحب مشاهدة التليفزيون الغربى وخصوصا الأفلام عن الحيوانات البرية والأرض والحقل أجمل شيء عندى.

● ألا تشاهد الأفلام والأغانى العربية ؟

— لا .. ليس لدى وقت.. رأيت أفـلاما كثيرة لفـريد شوقى وعـادل إمام ومحمود ياسين فى أوقات متفرقة زمان.

● **ماذا لا يعرفه الناس عنك وتصرح به لأول مرة؟**

— حبى للصلاة.. المفروض أن الانسان والفنان عموما دنيوى أكثر ولكننى محب وملتزم بالصلاة.. وكنت زمان مثل الناس غير الملتزمين لكن ليس الآن.

● **ما الذى تشتاق إليه لأيام ما قبل الشهرة وما الذى يعجبك الآن فى الشهرة ولا يعجبك فيها؟**

— الشهرة لها جمالها وفيها الازعاج.. أشتاق للمهرجانات وأن أسمع تحيات الناس وأنا على المسرح.. ولكن ليس لدى أعصاب لكى أفعل ذلك الآن.. أحب أن آخذ حريتى مع أصدقائى دون أن أتقيد بما تفرضه الشهرة.

● **ما هى فلسفتك فى الحياة ؟**

— الصفح والصبر .

● **ما رأيك فى هذه الجملة «الأذن تعشق قبل العين أحيانا»؟**

— صحيح .. أوافق عليه مائة بالمائة.

● **قل لى كلمة أمام هذه الكلمات:**

● **نشاز** : إزعاج الناس.

● **كلاكس سيارة** : موسيقى صاخبة .

● **برج إيفل** : كذبة كبيرة .

● **الأهرام** : جبروت الانسان على الانسان .

● **شجرة الأرز** : السلام والمحبة .

● **لبنان** : حبى الكبير .

● **باريس** : حضارة .

● وكتبت يومها فى مذكراتى أقول : وأنا فى انتظار وديع الصافى.. فى القاهرة بإذن الله.. وإن كان ما بداخلى يقول لى لن تراه إلا فى باريس!! وكذب هو ظنى.. وحضر مرارا.. وغنى.. وأبدع.. وأمتع.. البقية الباقية من جمهور المستمعين.. الحقيقيين!

هؤلاء.. من
الألف إلى الياء



٢١

المنتج العالمى والمخرج
مصطفى العقاد

من منا لم يشاهد أفلام هوليود التاريخية الرائعة التى تبهر العين والعقل والقلب؟ ومن منا شهد فيلما تاريخيا عربيا وحدثت له نفس هذه المشاعر والانفعالات ونفس هذه النتيجة.. للاجابة على هذا السؤال أرجوكم مشاهدة أفلام المخرج والمنتج العربى الأمريكى الجنسية.. السورى الأصل.. مصطفى العقاد. وإن لم تكن تعرفه أو حتى سمعت عنه.. فربما تكون قد سمعت عن أعماله وعلى رأسها فيلم «الرسالة» الذى أتعجب لماذا أصبح من المحرمات وهو الذى يظهر سماحة دين الاسلام وعظمته.. وكيف خرج إلى

النور وانتشر بين الناس.. لقد شاهدت الفيلم فى لندن فى إحدى دور السينما وكان يجلس حـوالى عشرات من الأجانب معظمهم بالطبع انجليـز. وشعرت أن كل الحاضرين دون استثنـاء يتأثـرون مثلى تمامـا.. معجبـون بقـدر إعجابى بكل مضمون الفيلم الذى أعتبره خير دعاية للاسلام والمسلمين.

أود أن أذكر هنا أن الصديق محمـد النعوسى رئيس مجلس إدارة شركة المشروعات السياحية الكويتية حاليـا ووكيل وزارة الاعلام سابقا كان أحد المشتركين فى تنفيذ هذا العمل العظيم.. و«أبوطارق» صديق «لأبى طارق».. أقصد النعوسى والعقاد.. ومن ثمرات صـداقتهما فيلم آخر عالمى هو «عمر المختار».

كما أود أن أذكر أن كتـاب القصة أو السيناريـو لفيلم الرسـالة هم من أكبر الأدباء منهـم على سبيل المثال توفيـق الحكيم، عبدالـرحمن الشرقاوى وعبدالحميد جودة السحار.. وقد راجعه أساتذة من علماء الاسلام بالأزهر الشريف «وهو أول فيلم صور من نسـختين عربية وإنجليزية مستقلتين لغة وتمثيلا.. فقام بدور البطولة فى النسخـة العربية عبدالله غيث.. وفى النسـخة الانجليزى أنطونى كوين.. وكانا عملاقين مثيرين للاعجاب حقا.

ولما سألت الفنـان المنتج والمخرج مصطفى العقـاد عن رأيه فى كليهما قـال كلاهما عظيم.. ولكن عبدالله غيث تفوق على أنطونى كـوين فى مشاهد الخطابة.. وتفوق أنطـونى كوين فى مشـاهد التمثيل الصامت.. وكـان لقائى بـالعقاد فى جناحـه الخاص بفندق سميراميـس بالقـاهرة أثنـاء انعقاد مهـرجان القـاهرة السينمائى.. ودار بيننا حوار «من الألف إلى الياء» أكتب لكم هنا بعضا منه..

● لماذا اخترت عمل نسختين لفيلم الرسالة ؟

— النسـخة الانجليزية ضرورية لأنـه فيلم للعالم الأجنبى الذى يحتاج إلى لغـة عـالمية.. ولما كـان فيلما عن الاسـلام فـاللغـة العربيـة ضروريـة باعتبارها لغة القرآن الكريم.

● بمنـاسبـة العـالمية هل يمكـن أن نجد نجما عـربيـا غير عمـر الشريف ينطلق من عندنا إلى العالمية؟

— المشكلة الأولى هى اللغـة.. أعتقد ذلك ممكنـا لكنه يحتاج إلى فـرصة وشىء من الحظ.

● من هو الفنان الذى تتمنى أن تلتقى به فى فيلم وتخرج له عملا؟

— لا يـوجد شخص بعينـه.. ولكن على المستـوى الشخصى تمنيت أن ألتقى بفاتن حمامة وحدث ذلك فعلا مؤخرا.

● بصراحة هل تغير رأيك فيها عندما التقيت بها ؟

— أبدا لقد كانت ومازالت فعلا سيدة الشاشة العربية بمعنى الكلمة.

● هل تستيقظ مبكـرا أم انك كبعض الفنـانين يسير نظام حيـاتك بالعكس؟

— أنا أستيقـظ مبكرا وأستغل كل سـاعة من سـاعات النهار.. وكـانت مشكلتى مع بعض الفنانين انهم لا يعرفون العمل إلا بعد غروب الشمس.. مشكلة كبيرة.

● لماذا أنت مقل فى أعمالك ؟

— أنـا مستمــر فى عمل الأفـلام الأمــريكيـة القصيرة والكبيرة.. لكن مشكلتى فى الأفلام التاريخية العالمية انها تحتاج إلى موضوع جيد وتحويل كبير أتمنى أن أحصل على حـوالى ستين مليــون دولار مثـلا للبـدء فى فيلم جديد.

● ومن أين لك هذا ؟

— من شـخص أو جهـة عـربية.. وأعتقـد أن العـراق مهتمـة بفيلم عن صلاح الدين الأيوبى والمملكة العربيـة السعودية مهتمة بفيلم عن الأندلس والتمويل سيكون ضروريا لتغيير صورتنا أمام العالم.. وليس لصالحى أنا شخصيا بأى حال من الأحوال.

● ألم تفكر فى عمل فيلم عن فلسطين ؟

— أهم قضيـة فى عالمنـا اليـوم هى قضية فلسطين.. ودعنى أبـوح لك بسر.. لو حذفـت عنوان فيلم «عمر المختار».. ووضـعت بـدلا منه أى عنوان مرتبط بالقضية الفلسطينية لوصلنـا لنفس الهدف.. فالفيلم يدعو وينادى بحق الأرض وحق العودة.. حتى الأولاد فى رمى الحجارة على العدو.

● هل قدمت أعمالا للتليفزيون ؟

— حاليا لا .. وكـانت بدايتى فى التليفزيون إخراج مسلســلات سياحية

ومغامرات فهى ليست برامج ولكنها محاولة أولى.. بعدها اتجهت إلى الشاشة الكبيرة.

● **عندما تنظر إلى المرآة ماذا تقول لنفسك ؟**

— أنظر إلى المرآة وأنا قنوع لكن هناك خوف بداخلى أن يصيب الصورة غرور وهناك إغراءات للغرور مثل التصفيق والصور والصحافة ولكن الذكى هو من يقول لنفسه دائما أن هناك شخصا أكبر منه مهما كبر. والغرور يقتل الانسان.. وعندما أنظر إلى المرآة أقول إياك أن تعتقد أنك كبرت فمهما كبرت هناك من هو أكبر منك.

● **ما موقف المرأة فى أفلامك ؟**

— المرأة لم يكن لها أى واقع كبير بالنسبة لأفلامى لأنها كانت أفلاما تاريخية وأنا لم أفكر فيها لا لنقص فى المرأة بالعكس أنا أعشق المرأة ولعل المرة الوحيدة التى أظهرت المرأة كامرأة هى هند فى فيلم «الرسالة».. ولأننى لم أتخيل مثلا أن تكون المرأة متوحشة بحيث تقتل حمزة وتأكل كبده لأن المرأة لا تتصرف هكذا إلا إذا كانت هناك علاقة غرامية ما.. مثل علاقة حب هند لحمزة والمرأة لا تتصرف بهذه الطريقة الوحشية إلا إذا صدمت عاطفيا.

● **ماذا نطلق على طريقتك فى الاخراج ؟**

— أتمنى أن يطلق على أسلوبى السهل الممتنع لأن هدف الأفلام البساطة.. للأسف عندنا أى واحد يبدأ الاخراج فى السينما يحب يعقد الأمور حتى يبرهن أنه فاهم «الفزلكات» بالعكس أنه يعقد الأمور التى تلهى المتفرج.. أنا شخصيا أتمنى أن يقال عنها أنها توصف بالبساطة.

● **من تتذكر من المخرجين القدامى والجدد الذين تركوا بصماتهم على السينما؟**

— هنرى بركات وكنت معجبا به جدا لأنه يتميز بالبساطة والمثالية.. وأذكر أيضا صلاح أبوسيف وبدر لاما وأحمد بدرخان.. أما عن الشباب فلم تتح لى فرصة لرؤية أفلامهم لكن أذكر أحمد يحيى رأيت له فيلما واحدا وأعجبنى.

● **والأجانب ؟**

— يعجبنى المخرج الذى يكون فيلمه هو الاخراج لا التصوير ولا الموسيقى ولا أى شىء فمثلا ديفيد لين متكامل فى هذه الناحية.. وهناك أفلام «الأكشن» أو البوليسية كأفلام هيتشكوك.. ولعلك ستقول أنى منحاز لبعض المخرجين الذين تعاملت معهم.

● **حدثنا عن طفولتك وبدايتك ؟**

— تربيت فى أسرة أقل من متوسطة الحال.. وتربيتى كانت دينية وسافرت إلى أمريكا وليس معى غير أقل القليل من المال وجواز سفر وتذكرة وهناك درست الثانوية وفى ذهنى السينما.. وإقناع عائلتى كان صعبا جدا فكانت هجرتى ودراستى عيب فى رأيهم.. ووالدى بعد اقتناعه فى يوم سفرى وضع فى جيبى القرآن الكريم وكانت إمكانياته فعلا محدودة جدا جدا.. واضطربت للعمل والكفاح ومرت سنوات ونجحت فى دراستى من باب التجدى لزملائى الأجانب ونظرتهم للعرب.. والفكرة التى يضعها الاستعمار بيننا كعرب متخلفين عنهم.. ووجدت نفسى فى أمريكا على نفس مقاعدهم الدراسية نتنافس.. فاكتسبت الثقة فى نفسى وتأكدت أننى لا أقل عن غيرى.. ووفقنى الله. إلى أن وصلت إلى ما وصلت إليه الآن وأثبت أن ما فى شىء مستحيل إذا كنت مخلصا وواثقا ومصرا على تحقيق الهدف.

● **هل حققت كل أحلامك ؟**

— حققت والحمدلله أحلاما كثيرة ولكن مازالت عندى آمال مرتبطة بعملى الفنى أرجو أن تتاح لى الفرصة لتحقيقها.

● **هل كنت ستخرج للسينما لو لم تكن منتج أفلامك؟**

— أتمنى أن أخرج من إنتاج غيرى وغيرى يخرج أفلاما من إنتاجى.

● **ما الذى تشتاق إليه وتحب نقله من عندنا إلى عندكم فى أمريكا؟**

— العامل الانسانى الذى يفتقدونه والشهامة العربية على سبيل المثال.. عندهم لا يوجد شىء اسمه جار أو صديق.. فقد يسقط الانسان ولا يسأل عنه أحد وبالتالى أتمنى نقل مشاعرنا إليهم.

● **ما هى هوايتك المفضلة ؟**

— كرة السلة أكثر من كرة القدم.. عادة أشاهدها ليلا وفى أوقات فراغى لأنها لعبة سريعة.. وغير طويلة فى مدتها.

● هل تمارسها ؟

— مع الأسف لا أمارس أى شىء من الرياضة .

● لماذا ؟

— فات الأوان، ولكنى أخجل من نفسى عندما أعترف بذلك.

● لو لم تكن مخرجا أى الوظائف كنت تصلح لها وتتمنى القيام بها؟

— قائد فى الجيش.. لأنه من الصعب على أن أكون مجرد جندى!!

● ما الذى جعلك تتجه إلى السينما فى بدايتك ؟

— فى صباى كان أحد جيرانى يعمل فى مجال المونتاج السينمائى وكنت أحضر معه أثناء قيامه بعمله ومن هنا عشقت الصورة والكاميرا والسينما عموما.

● لماذا لم تقدم أفلاما كوميدية ؟ أو أى اتجاه آخر غير التاريخى؟

— لا أعتبر نفسى أننى متخصص فى الأفلام التاريخية ولكن لم أجرؤ فى تقديم رواية مغامرات أو مثلا فيلم كوميدى رغم أننى إنسان يحب المرح والضحك وعمل المقالب فى المعارف والأصدقاء.

● ما هو أحب ثنائى سينمائى محليا ودوليا؟

— أحب ثنائى زمان كان أنور وجدى وليلى مراد فى السينما العربية.. ودين مارتن مع جيرى لويس فى السينما الأمريكية. أما الآن فقد انتهت الثنائيات مع نهاية نظام صناعة النجوم فى هوليود.

● هل أنت متحمس بطبيعتك ؟

— أنا إنسان متحمس لدرجة أن الناس يخشون حماسى. منظم لأقصى درجة وأعشق النظام فى حياتى ولست فوضويا إطلاقا.. وكل مشاهدى فى رأسى قبل تصويرها.

● وهل أنت «معقد» بعض الشىء باعتبار انك «العقاد»؟

— لست معقدا لكن البعض يتهمنى بذلك من شدة حرصى على النظام والالتزام وفرط دقتى ونظامى.

● ما موقف الأفلام الرومانسية فى أفلامك؟ وما رأيك فى الحب؟

— الحب فى حيـاتى فى الـدرجـة الأولى.. أنـا عـاطفـى ولكن يمكن الموضوعات التى تركتها لا تتحمله ولكننى أتمنى أن أعمل فيلما رومانسيا.

● **هل كنت ستسلك نفس الطريق لو أعددت من جديد؟**

— بدون أى شك الطـريق الذى سلكته وهـو الذى تمنيته سأسلكـه لو عـادت عجلة الـزمـان إلى الوراء.. ومـا سـوف أتجنبه دائما هـو الخطأ أن يصيبنى الغـرور فقـد وصلت بسرعـة والحمدلله والصعـود الى القمـة قـد يصيب الصاعد بالغرور فيهبط الى أسفل السافلين.

● **ما الفرق فى رأيك بين أفلامك وأفلامنا التاريخية المختلفة؟**

— لا مجال للمقارنة بين أفلام الآخرين مثل «الشيماء» و«وإسلاماه».. وأفلامى أنا الوقت والامكانيـات التى أتيحت لى لم تتح لزملائى المخرجين العرب.. فمن غير العدل المقارنة معهم وإلا ظلمناهم.

● فى النهاية اختار مصطفى العقاد فى حـرف الياء كلمة «يابو» وهى فى حلب نداء الابـن للأب أى «يابـابا» أو«يـاأبى».. لأن أبوه كـان له دور كبير مـؤثر فى حيـاتـه ولكنـه قال لى أن والـدتـه كـانت هى المسيطـرة.. قويـة الشخصية جدا.. وكـان والده ضعيفا جدا معهـا بعكس ما كان مع أولاده.. ولكنها كانت مرحة جدا.

● **سألتـه فى ختام حديثـى الذى استغـرق معه أكثر مـن ساعتين أشعل فيهـا «البايب» عشرات المرات مـا الفارق بين بيتك هنـا وهناك (أقصد دمشق وهوليود)؟**

— الجو الذى أعيش فيه حـاليا كأننى فى حلب تماما لا فـارق إطلاقا.. الطعام واللغـة والفيديـو والموسيقى والقراءة عـربية.. لم تنقطع أبـدا ولن تنقطع.. زوجتى الأولى كـانت أمـريكية وللفـارق الحضـارى تركتهـا.. ثم تـزوجت من زوجتى الحاليـة وهى سـوريـة.. ولعلهـا هى السبب الأول.. أم زيد الدمشقية.. فى شعورى هذا والحمدلله.

هؤلاء.. من
الألف إلى الياء



٢٢

ساحر الكرة ..
« مارادونا »

كنت قد فكرت أن أبدأ مع جريدة «الأهرام» مشروع برنامج تليفزيونى أقدم فيه نجوم العالم المتألقة فى سماء الفنون والأدب .. وأسميت البرنامج «تلسكوب» .. على اعتبار أننى به أستطيع أن أجعل الناس تشاهد هذه النجوم البعيدة بمنظار مقرب مكبر..

وخطر على بالى أن أضيف إليهم مجموعة من كبار نجوم كرة القدم .. ووافق المسئولون فى «الأهرام» ، بل تحمس بعضهم للفكرة ، وشجعنى ، وذكر لى اسم «مارادونا» . نجم نجوم العالم ، وأغلى اللاعبين على الإطلاق .

وكنت أعرف مارادونا «من بعيد لبعيد» .. أسمع عنه وأطالع أخباره .. وأستمتع بلعبه وأهدافه الرائعة .. ولكننى لم ألتق به أبداً .. بل أستطيع أن أقول مؤكداً إنه لم يلتق أبداً بأى صحفى عربى من قبل .. ولعله يرفض لسبب بسيط .. أنه لاعب محترف .. والدقيقة عنده تساوى كذا جنيه ، أو كذا دولار لأن شعبيته مع ملايين الملايين جعلته يساوى ملايين الملايين .. ولكننى .. بعد اتصالات ببعض الأصدقاء المقيمين فى إيطاليا .. قررت السفر «ورزقى على الله» . خصوصا بعدما عرفت أننى أستطيع دخول الملعب الذى يتدرب مارادونا فيه يومياً .. بسهولة .

وفى ميلانو حاولت عن طريق النادى . ومدير الفريق أن أصل إلى مارادونا دون جدوى .. ووجدت «ستارا حديديا» حوله لايستطيع أى إنسان أن يقتحمه .. وأمام هذا التحدى .. ذهبت مع طاقم التصوير المسافر معى .. إلى منزله .. فيلا جميلة فى حى سكنى هادىء يحيط به «سور حديد» كبير .. ثانى !!! ولما فتحت لى شابة حسناء .. عرفت فيما بعد أنها خطيبته .. استطعت .. ولست أعرف حتى يومنا هذا كيف .. إقناعها بأن ندخل أنا والكاميرا والمسجل . وبعد أقل من نصف ساعة كان مارادونا أمامى يحدثنى وأحدثه أمام حمام السباحة الخاص به .. ودارت الكاميرا ، وتم الحوار والحمد لله .. والفضل كل الفضل لتلك الفتاة التى كانت تقوم بعملية الترجمة الفورية.. لله .. ودون سابق معرفة أو إتفاق !

● **هل كان عندك اليوم تدريب ؟**

— لا .. اليوم اجازة رسمية .. لى يوم واحد فى الأسبوع أجازة .

● **تجلس فيها بالبيت ؟**

— نصف الوقت .. وأخرج بسيارتى إلى أماكن بعيدة عن المدينة فى النصف الآخر .

● **إذن لم تلمس قدماك كرة اليوم ، فلماذا ترتدى الشورت وحذاء الكرة ؟**

— بينى وبينك كنت أتدرب على «خفيف» مع أحد أقاربى فى الحديقة الخلفية للمنزل.

● حتى يوم الأجازة ؟

— نعم ... فكرة القدم هى هوايتى الأولى وحبى الكبير.

وفعلا كرة القدم هى حياة مارادونا الذى أجمعت آراء نقاد وخبراء اللعبة انه لايقارن.. فلتة من فلتات الزمن.. أسطورة.. المثل الأعلى لكل من يريد أن يصبح لاعب كرة قدم من شبابنا اليوم، ومارادونا إتفق جميع نجوم الكرة الدوليين على أنه فنان نادر ولاعب فريد من نوعه.

وكنت قد التقيت بأكثر من نجم عالمى فى رحلاتى المختلفة.. فوجدتهم جميعا.. مدافعين ومهاجمين.. يشيدون به.

زوف قال لى — وهو رئيس فريق إيطاليا السابق — ترتعد فرائصى عندما يكون مارادونا أمامى.. إنه فعلا خطير وقدير.

● و .. ما رأى شيريا مدافع إيطاليا الشهير فى مارادونا ؟

— مارادونا كان وسيظل اللاعب رقم واحد فى العالم ، شئنا أم لم نشأ، ونفس الكلام تقريبا قاله لى جنتيلى صخرة إيطاليا السمراء..

● مارأى نجم هجوم إيطاليا باولوروسى فى مارادونا ؟

— ليس أنا الذى اكتشفه وأتحدث عن مواهبه لكن ممكن أضعه فى قائمة الممتازين بعد معرفتنا لبعض الآراء الفنية لنجوم الكرة العالمية عن مارادونا.. تعالون نعرف رأيه هو.

● ما هو رأى مارادونا فى بعض اللاعبين ؟

— اخترنا اثنين اعتزلا مؤخرا واثنين مازالا يصولان ويجولان فى الملعب.

— **زيكو ..** يعتبره مارادونا نجم البرازيل.. من أحسن لاعبى العالم ويتذكر له مباريات مثيرة كثيرة.

— **رومنيجيه..** قال مارادونا رومانيجيه نجم ألمانيا.. أى فريق فى العالم يتمنى أن يلعب له.

— **كيجن..** نجم فريق انجلترا يشبهه بنفسه يعتبره من نجوم القمة فى عالم الكرة.

— **باولوروسى ..** أثبت بالدليل القاطع بوجوده فى كل العالم أنه لاعب ممتاز.

● **هل كان باولو روسي محظوظا في كأس العالم ؟**

— لا .. لكن المحظوظ كان فريق إيطاليا.. باولو روسي كان هداف كأس العالم قبلي عن جدارة واستحقاق.

● **من هو نجم مارادونا في الفنون ؟**

— المطرب الأسباني خوليو الشهير الذى كان قبل إحترافه لاعب كرة، وبالتحديد حارس فريق ريال مدريد الأسباني.

● **الكل يتمنى أن يكون مارادونا من أعضاء فريقه، وأى نادى في الدنيا وأى لاعب يتمنى أن يلعب بجوار مارادونا.. ياترى مارادونا يحب يلعب بجوار من ؟**

— أتمنى أن يكون بروتشاجا نجم الأرجنتين وزميلي في الفريق يبقى معي وبجانبي في فريق نابولي الايطالي.

● **هل كنت في البداية في نفس مركزك الحالي ؟**

— لعبت في كل المراكز حتى حراسة المرمى، ولكن أفضل مركز لي هو الهجوم.

● **كم عمرك الحالي ؟**

— عمري حاليا ٢٨ سنة . (تم الحوار في سنة ٨٧) .

● **إلى متى تفكر في الاستمرار في الملاعب ؟**

— لا أدرى بالضبط وقد يحدث ما لاأريد.. ولكنني أرجو أن أستمر كأسين آخرين للعالم وسأبذل كل ما في وسعي لكي يتحقق أملي هذا وأعتقد أن الله سوف يحققه لي بالصبر والاخلاص والتدريب المستمر.

● **هل ستظل بعد اعتزالك مرتبطا بكرة القدم ؟**

— لا أقول ذلك.. فعند اعتزالي أريد أن أبعد عن الملاعب تماما.. أنا لا أفكر في أن أكون مدربا مثلا، لأنها مهمة شاقة للغاية، وعمل لا أجد فيه أى متعة.. إن المدرب يعلم وخطط ويتحدث ويوجه لكنه لايستطيع بأى حال من الأحوال أن ينفذ.. اللاعبون هم المنفذون.. وقد يخفق المدرب لأنهم فشلوا ولايكون له أى ذنب في فشلهم!

● أكثر من يتعبك من اللاعبين ؟

— بصراحة الضغط النفسى عموما والأضواء المسلطة على شخصيا فى كل مبارياتى دون إستثناء هم سبب تعبى الوحيد.. وأقولها بكل ثقة ولاغرور لايوجد لاعب يتعبنى فى العالم كله!

● من هو حارس المرمى الذى يعجبك ؟

— الحارس الروسى داساييف أراه عظيما.

● متى تشعر بالرضا كلاعب ؟

— عندما أؤدى المهمة المسندة إلى بنجاح مهما كانت نتيجة المباراة. فأنا عندما أؤدى واجبى أكون فى منتهى الرضا.

● ومتى تشعر بالرضا كإنسان ؟

— عندما أسمع ضحكات أمى وأبى وأنا جالس بينهما .

● هل تعمل للجمهور حسابا أم تلعب وأذناك مسدودتين عن هتافاته سواء كانت هتافات معك ولك أو هتافات ضدك ؟

— لاشك أن الجمهور له أهميته، وله قيمته وله دوره فى الملعب.. ويستطيع أن يقف مع فريق ضد آخر، لذلك كان اللعب فى أرض غريبة أصعب من اللعب فى الأرض التى اعتاد عليها اللاعب العدو فيها وحفظ كل رقعة منها .. وأنا شخصيا لا أتأثر كثيراً بهتافات الجماهير لأننى عندما أنزل الملعب أنسى تماما الموجودين فى المدرجات ولا أفكر إلا فى المستطيل الأخضر وما يحدث داخله .

● ما رأيك فى اللاعب الذى يهمه الجمهور ؟

— اللاعب قد يعمل للجمهور حسابه .. يخاف منه ويحرص على رضائه وقد يتأثر لعبه بالهتافات وبما يقال فيصله فى الملعب من المدرجات .. ولكننى لا أحب اللاعب الذى يلعب وعينه على الجمهور ويلعب فقط لإرضائه .. فهذا لا أحترمه ولا أقدره ولا أعذره .. إن كل همه يكون إعجاب الناس فيلعب بأنانية أحيانا وبمظهرية أحيانا أخرى .. وهو مرفوض فى اللعبة الجماعية ومن الفريق .

● **هل تريد أن يظل اسمك مذكوراً على كل لسان ؟**

ـــ أنا كغيرى من البشر أحب أن أسمع الثناء .. وأحب أن يظل اسمى مذكورا على كل لسان أو يكون لى وأن أجد صورى فى الصحف هنا وهناك.. إنه شعور لا مثيل له .

● **هل تعرف نجوم الكرة العربية ؟**

ـــ إننى أعرف بعضهم وأشاهد بعضهم فى المباريات كفريق الكويت والجزائر والمملكة السعودية وأعجبت بتقديم الكرة عندكم .

● وكما تعرفون فإن أى محطة نجاح فى الدنيا وراءها محطات كثيرة من الكفاح والعرق والمجهود وهذه الرحلة كان فيها مارادونا وزملاؤه فى فريق الأرجنتين يستعدون لها منذ زمن فنرى مارادونا أمامنا فى المباريات مهاجما ومدافعا يضيع هدفا ويحرز أهدافا .. تجده فى اليمين والشمال .. يمرر الكرة ويراوغ ويسدد .. وكللت جهودهم بالنجاح العظيم الذي حققوه عن جدارة وثبت أن مارادونا عظيم حقيقى ، وصل للقمة وتربع على عرشها وأصبحت كأس العالم عند قدميه رغم كل الذى فعلوه معه بالطرق المشروعة وغير المشروعة .

● وأعود فأسأل مارادونا :

● **مارأيك فى اللعب بخشونة وعنف ؟**

ـــ إننى لا أحب العنف وكرة القدم لا يصح أن تكون مثل الملاكمة والمصارعة . وقال إن أصدقاءه ومدربيه ينصحونه بأن يكون أكثر خشونة فى الملعب ويقابل العنف بالعنف مثله ، لكنه يرفض ذلك تماما ، ويطلب من الحكم معاقبة المخطىء .

ويعترف اللاعب الشهير إنه مازال فى البداية ، وأن المشوار مازال مفتوحا وطويلا أمامه ، وإنه لا يعرف ، بالضبط ، إلى أى مدى سيستمر فى الملاعب .

● **ماهو أملك فى الحياة ؟**

ـــ كانت إجابته ، رغم كل هذه الشهرة العالمية والأدبية والمادية ورغم صغر سنه انه لم يقدم كل الذى لديه .. كان لديه آمال وأمنيات يريد

تحقيقها ، وأوضح وهو مبتسم فى تواضع وقال :

— مازال أمامى الكثير ولا بد أن أتعلم أكثر وأكثر .. وأمنيتى الحالية أن أزور أبى وأمى فى بيونس أيرس ، وأن أحرز أكبر كم ممكن من الأهداف !!

— شعرت بعد هذا الحديث ان مارادونا أراد فى لحظتها أن يخرج بسيارته إلى مكان بعيد مع خطيبته وقريبه .. وأننا سنكون ، إذا إستطردنا فى الكلام ، ضيوفا ثقلاء .. وقد كان معنا فى منتهى الظرف واللطف والكرم .. فتركناه .. ونحن سعداء للغاية .

هؤلاء.. من
الألف إلى الياء



٢٢

الموسيقار الكبير سيد مكاوى

أعرف النجم الفنان سيد مكاوى منذ أكثر من عشرين عاما وأقدره منذ بداية معرفتى به .. وكان صديقنا المشترك متعدد المواهب صلاح جاهين قد قدمه لى فى بدايتى وكانت أيضا بدايات سيد مكاوى .. وقدمته أنا بدورى فى أكثر من برنامج منها «أهلا وسهلا» .. وبعده فى برنامج «اوتوجراف» الذى كان من صفاته الأساسية ان يوقع الضيف فى اللقاء فى دفتر «الأتوجراف» .. ترددت قليلا فوجدته بكل روح رياضية يأخذ منى الاتوجراف ليوقع عليه .. هذا انقذنى من الحرج . واقتربت منه بمرور الأيام فأحببته شخصيا كما

احببت فنـه وتأكدت من أصـالتـه فى الحياة وفى الموسيقى .. وتعـرفت على شريكة حياته السيدة (زينات) التى تحبـه أكثر من نفسها وقد حضرت عقد قـران ابنتـه الكبرى فـرأيتهما فى قمـة سعـادتهما .. مـرت الأيـام بسرعـة وأصبحت العـروس أما .. ولا غـرابـة فى أن يكون سيـد مكـاوى جداً فقـد تجاوز الستين .. ولكنك عندمـا تقترب منه لا تكد تعطيه الثـلاثين من عمره فهو شاب وفى عنفـوان شبابه بمعنى الكلمة .. وامسك الخشـب .. وأدعو له من صميم قلبى بدوام الصحة والابتسامة .

وانتقل إلى زينات صـاحبة الـدم الشربات وهى تكمل نصفهـا الآخر بما يحتاج إليه وتوفر له كل سبل الراحة والاستقرار فى حياته .. وهى إلى جانب كونها موظفة كبيرة فى مجلس الشعـب المصرى .. فنانة تشكيلية أضفت على منـزلها اللمسات الفنيـة الجماليـة فى كل أركانـه .. وتكـاد تشعر ان سيـد مكاوى يرى كل ذلك ويعرفه معرفة عميقة ويستمتع به معها .

وسيد مكـاوى يستمتع بالجمال .. خـاصة فى الكـلام .. ويردد دائما ان الاذن تتذوق قبل العين أحيانا .. أنا اعتقد أنه صاحب بصيرة عوضه الله بها عن فقده بصره .

والفنان سيد مكاوى يعز الفلوس معـزة خاصة جدا .. ومن منا لا يفعل ذلك ؟! ومع كل هـذا الحب لم يتقاض مليما واحـدا مقـابل أحاديثـه معى .. وقد تحدث معى ساعات طويلـة غنى خلالها أغانى كثيرة جميلة .. دون أى مقابل وأنـا أقدر لـه ذلك .. ولكن هذه المجـاملة لم تمنعنى من سـؤالى له فى بداية حوارى معه عن حبه الكبير .. فقلت له :

● بما انك «غالى و .. علينا غالى» يا استاذ سيد فانت غالى فعلا جدا وبتطلب «فلوس كثيرة» وبتشترط هذه الفلـوس قبل ما تبدأ التلحين .. الكلام ده صح ولا غلط ؟

— أيوه صح

● لمـــاذا ؟

— علشان خاطـر هناك فرق بين النجاح فى البدايـة والنهاية .. يعنى لما تروح تشترى مثـلا من «هارودز» غير ما تشترى من الواد زعبلـة فى سوق

الكانتـو .. يعنى احنا دلوقتى وصلنا لسـن يجب ان احنا نأخذ فيه تقـديرا كافيـا .. أنا نظـرى راح وانا عنـدى سنتين وفضلت احفظ من التراث الكثير وتعبت جـدا وما كنش الطـريق مفروش بأى ورود إطـلاقا .. كلـه شوك فى شوك .. علشـان خاطـر احنا نقدر نوصل إلى ما وصلنا لـه دلوقتى .. إذا كنا وصلنا لشىء بعد هذا العمر كله والتعب فأنا لا أقبل بذلك !

● يعنى إذا اكتشفت صـوتـا جديـدا ألا تقـوم بـرعايتـه وتبنيـه وتقديمه للناس دون مقابل ؟

— اتبناه طبعا وفورا بس أين هو !!

● هل تعتقـد انـه يجب على الإنسان ان يـدرس نـوتـة موسيقيـة ليكون مغنيا جيدا أم ان الموهبة تكفى ؟

— لابد من الدراسة والممارسة والتجربة ثم تأتى النوتة فى المقام الأخير وأنا اعتبر الموهبة والتحصيل أهم ثم يأتى دور النوتة .

● قدمت فى بداية انطلاقتك الفنيـة «أنا هنا يا ابن الحلال» لصباح و «اسأل مرة علىّ» لعبد المطلب حدثنا عن هذه المرحلة ؟

— بدأت بتقديم الالحان الدينية فى الإذاعة وتلتها الالحان العاطفية .

● ما الذى ضاع منك ؟

— ما ضـاع منى هو والدي ووالـدتى فقد تركنى أبى فى سن السـابعة ووالدتى بعده بقليل.

● هل كـانت أغنية «أوقـاتى بتحلو معـاك» معدة لكـوكب الشرق أم كلثوم ؟

— نعم حتى انى عندى تسجيل بصوت أم كلثـوم وهى تقرأها ثم وهى تغنيها معى بالعود .

● هل غيرت فيها عندما قدمتها للفنانة وردة ؟

— نعم غيرت كثيرا .

● وما الذى يجعلك تسهر ؟

— أنا يسهـرنى النغم والحبايب .. كما ان مـدرستى هى الناس وأتعلم منهم وأرى اذواقهم وما الذى يحبـونه وما الذى لا يحبونـه .. وعندما ألحن

أغنيـة وأسمعها للنـاس للمرة الأولى أحيـانا يختلفـون عنى فى شىء فأعلم ما يجمع عليه الناس وأجعله فى اللحن .

● **بماذا يوحي لك الليل ؟**

— الاحلام الجميلة والانتعاش الذهنى .

● **هل الليل بالنسبة لك سمر وسهر أم كفاح وعمل ؟**

— الاربعة أشيـاء ولكن ما يخفف الكفـاح والعمل هو السمـر والسهر ويجعل الكفاح والعمل إبداعا دقيقا وفنا جميلا .

● **هل بموت الشـاعر الفنان صلاح جاهين مـات الاوبريت فى مصر كما يقال ؟**

— لا لكن الذى مات هم الناس الـذين يحبون الانتاج .. وليس الناس .. ولكن حماسـهم هو الذى مات .. لا أحد يريد أن يفعل شيئا كل منهم يريد أن يجلس بدون شغل فقط !

● **أين هذا من المسرح الغنائى أيام خالد الذكر سيد درويش ؟**

— أيام المسرح الغنائى أيام سيد درويش ولم يكن يوجد القطاع العام.. كان هنـاك الريحانى وعلى الكسار كـان هؤلاء هـم ناس يفكـرون وينتجون فقد حكى لى أحمد رامى ان الريحانى كـان يدفع لسيد درويش ١٠ جنيهات ذهب وأيامها لم تكن توجد أجهزة كاسيت فكان سيد درويش يأخذ العشرة جنيهـات ويصطحب أفـراد الكورال إلى شقـة خـالية ويجلـس فيها هـؤلاء الفنانون ويأخذ الموقف يلحنه ويحفظه لـواحد فيهم وهو يتولى مصـاريفهم وأكلهم .. وكل واحـد يحفظ اللحن إذا كانـوا عشرة مثلا .. وتنتهى بـانتهاء النقـود مع سيـد درويش وقد يستلـف ١٠ قروش ليعـود بها إلى بيتـه . ثم يذهب إلى المسرح فينـادى على واحد من العشرة ليذكره بـاللحن فقط لمجرد التذكير وذلك لعدم وجود أجهزة تسجيل كما ان سيد درويش قبل ان يلحن كان يحضر شـخصا مثل عبد الوارث عسر ويطلب منه قراءة الاغنية فيقرأها له بتمثيل وإلقاء .

● **لمعـرفتى بك استطيع أن أؤكـد انك دائما تضفى البهجـة على أى شخص يجلس معك فى كل مجالسك فهل أنت إنسان ملىء بـالبهجة من داخلك ؟**

— أنا قهرت الحياة المتعبة لان لو تخيلنا ان شخص يفقد بصره فى سن سنتين ثم انه كان المعالج فى هذا الوقت المزين وبالطبع كان يفعل كل شىء .. والدتى كانت لا تعلم شيئا فقد كانت تتمنى ان يعود بصرى .. فأنا عشت حياتى كلها بهجة .. أما من الداخل فأنا لا يحزننى إلا شىء واحد فأنا لى اثنين اخوة وأنا لا اتحرج من ذكر ذلك فقد كانوا يعتقدون انى سأكون اخيب اخواتى .. حتى انهم كانوا يرسلوننى لشراء الطعام وهم يجلسون وكانت عينى أرى بها ضوءا بسيطا وقد كنا زمان نضىء بلمبة الجاز .. فكانوا يطلبون منى ان أعلى أو أخفض ضوء اللمبة وأذهب لشراء الفول المدمس والخبز باعتبارى أخيب واحد فيهم .. ويضيف الفنان سيد مكاوى كلاما عن اخوته الذين تفوق عليهم بجهده وصبره وفنه .. طلبت منى مستشاره الفنى أقصد زوجته زينات .. حذفه لانها تكره النقد اللاذع أو التجريح .. وقد نفذت رغبتها فى التسجيل .. ولاننى على يقين ان سيد مكاوى قال هذا الكلام بانفعال لحظة .. ولكن قلبه الطيب جدا والمتسامح جدا .. لا يطاوعه عليه مهما كان ألمه أو ذكرياته .

● **أنت أحد أقطاب الاغنية العربية هل تمثل الاغنية اليوم سحر الشرق ؟**

— نعم لكل من يحافظ عليها .

● **من حاليا معك يجيد التعبير عن هذا السحر الشرقى ؟**

— الآن يوجد الموجى وبليغ حمدى وكمال الطويل ومحمود الشريف وأنا أرى ان بعضهم يضيف أشياء ما بين الشرق وبين الغرب بمعنى تألفه الأذن مع الموسيقى الغربية بمعنى آخر .. عملية المزج هذه كله شرقى صميم حتى انك تجد فى أغنية « يا مسهرنى » اننى الغيت الجيتار والاورج ورجعنا للموسيقى الحلوة وهل تعلم ان الغرب عندما يريدون ان يظهروا بمظهر جيد يضعون لمسات عربية إلى الآن .. تشايكوفيسكى وكورساكوف مثلا وخاتشادوريان أيضا يقلد الشرق بسحره .

● **لقد كنت تتكلم عن الموسيقى المدوية فهل لا تستهويك بالتالى الموسيقى الكلاسيك والاوبرا ؟**

— لا تستهوينى الاوبرا أما الموسيقى الكلاسيك فتستهوينى ولكن

ليـــس من الكل .. فمثلا بيتهوفن عظيم بدون نقاش وأيضا بيزيه صاحب كـارمن . فكـارمن عنـدمـا استمع لها كمـوسيقى مجردة أحبهـا . أمـا عن الاصـوات بجـانب انى لا أحب الضجيج فأصـواتهم ليست جميلـة فهـذه أشياء تنـاسب الغرب ربما لأنهم يعـانون من البرد ثم أن الاعصـار عندهم سريع .

● **ما رأيك في مطرباتنا الشابات بصراحة ؟**

— ناديـة مصطفى صوتها لطيف وظـريف — عفاف راضـى صوتها جميل وليس له بديل فله شخصية — سوزان عطية صوت جميل .. وهناك أخريات لا أذكرهن الآن .

● **من منهن يستطيع أن يـؤدى لنـا الأعمال الغربيـة ومن يـؤدى الأعمال الشرقية الأصيلة ؟**

— عفـاف راضى تغطـى الاثنين أمـا سـوزان عطيــة فتعطى للشرقى بطريقة جميلة .

● **من شجعك على الموسيقى والغناء بعد حفظ القرآن ؟**

— كنت أذهب إلى شيخ عبقرى اسمه الشيخ حنفى السقا وهو يذكرنى بالمايسترو هـذه الأيام وكـان يسمع لكل واحـد منا يقـرأ القرآن فهـذا يقرأ سورة تبارك وهذه سورة البقرة وعندما كان يسمع شيئا خاطئا كان يخبط على رجليـه وهذه عـلامة ان نتـوقف عن القـراءة .. وقد كـان أعمى .. وقبل الشيخ حنفى السقـا كان يـوجد شيـخ آخر كـان يمسك بعصا طـولها متر يـؤدبنـا بها وقد افقـدنى صـوابى مـرة وكنت أضع وسـائد صغيرة تحت مـلابسى حتى لا أشعر بـالضرب .. أما مـن الناحيـة الفنية فقـد شـجعنى محمـود رأفت وإسماعيل رأفت وقد كـانوا من الهـواة الاغنيـاء وكان واحـد منهم يعزف الكمان وكان عنـدهم مكتبة فيها ٥٠٠٠ اسطوانـة وكان أحدث لحن عمره ١٠٠ سنة وهى اسطـوانات مليئة بالتشـويش وكنا نبحث عنها ونحفظهـا ونضبط الاسطـوانـة مع العود .. فهى عمليـة كفـاح وقـد وقف بجـانبى الأستـاذ أحمد بـدرخـان كثيرا وواحـد آخـر اسمـه وحيـد مـراد وشجعـونى جميعـا وكـانـوا على استعـداد ان يقفـوا بجـانب أى موهبة .. واعتبرونى كذلك .

● **متى تحلو أوقاتك فنيا ؟**

— ابتـداء من الساعـة ١١ بـالليل لا يكون هنـاك ضجيج كما ان الليل صديقى من زمان .

● **ومتى تحلو أوقاتك شخصيا ؟**

— عندما أمسك بالعود وأجلس مع أصدقائى .

● **ما هو أضعف ما فى شخصيتك وبصراحة شديدة ؟**

— اضعف ما فى شخصيتى انى أتأثر بـالاشياء فلا أحب ان اسمع عن دم أو عن خبر سيىء فهذا يتعبنى لاسبوع ولا استطيع ان اخرج منه .

● **ما هو أقوى ما فى شخصيتك ؟**

— انى اجتهـد وأبحث عن النجـاح فأنا ألحن من ٥ إلى ٦ مـرات إلى أن يرشدنى الله إلى أن هذا اللحن جيد ففـى أوقات أتفق أنا والمخرج على موقف يريـد له أغنية بطريقـة معينة ونتفق بالفعل كتخطيط.. لكن عنـدما يمسك الفنان بعوده تجد أن قـوة ثانية تتقمصه.. وأنا أقـول أن الله هو الموفق فهذا الفن ملك لله عز وجل .

● **هل أنت ضعيف أمام الجنس اللطيف ؟**

— جدا ..

● **ما رأيك فى الحب ؟**

— أعتقد أن الدنيا مخلوقة من أجله .

● **ما هو أحلى ما غنيت للحب وعن الحب ؟**

— لقـد غنيت الكثير عن الحب وأحلى مـا غنيت مثـلا لوردة « قـال أيـه بيسألونى عنك يا نور العين ».. « ولو انك يا حبيبى بعيد » .

● **لمن كان أول حب فى حياتك ؟**

— كان حب لواحدة غنيـة جدا وأنا لم أكن أملك شيئا ولم أكن أستطيع أن أخطبها لأن عائلتها كـانت تساعدنى وكانوا يعلمون أنـى فقير وقد كانوا يساعدوننى فنيا وماديا حتى أنهم زوجوها لشخص غنى جدا .

● **ما الذى يطربك من ألحان غيرك فقد ذكرت لى أربعة وقد قلت أن هـؤلاء مازالـوا يكملوا المشـوار ولم تذكـر ملحنين آخرين مثـلا جمال سلامة ؟**

— جمال يعمل ألحانـا جميلـة لطيفـــة مبتسمـــة ولها الشكل العــربى اللطيف .

● **وماذا عن حلمى بكر ؟**

— حلمى بكر يبحث دائما عن الجديد .

● **ومحمد سلطان ؟**

— محمد سلطان لحن أعمالا كثيرة جيدة .

● **بين الغنوة الأولى والأخيرة سنين طويلـة هل تعتبر سيد مكاوى فيهم ؟**

— تغيرت كما تغيرت الحيـاة معى وأنـا معهـا لا أريد أن أقـول سرعـة الحركة فكما يتغير كل شىء من حولنـا يحدث نفس الشىء للموسيقى فأنا أعتبر العالم العربى كلـه جدا واحدا من حولنـا فلم يكن هناك مثل أم كلثوم ولن يكون .

● **لماذا تقول لا يوجد مثل أم كلثوم ؟**

— لأنى قلت سـابقا أن دراســة القـديم تكسب الإنســان الاطلاع فقـد كانت أم كلثـوم تغنى هذه الأغانى القـديمة التى غنيت أنا منهـا.. كما قرأت القرآن الكـريم كما قـرأنا بفن القـرآن بالاضافـة إلى الصوت العظيـم الذى أعطاه الله لها الحلاوة والخبرة الكبيرة فقـد كانت تستطيع أن تغنـى خارج اللحن الذى وضعــه الملحن لمدة ساعتين من عنـدها وتعود ثـانية إلى اللحن الأصلى. فمثلا كانت أم كلثوم قبـل ظهورها على المسرح تصلح أوتار الآلات لكل العــازفين ثم تمسك بـآلة ثـابتـة مثل « الاكـورديون » لأنـه لا يصلح أوينزل.. وتقـول للعازفين أن يضبطـوا آلاتهم على هذه الآلـة الثابتـة التى تصلح كل الكـامنجـات والعـود والكـونترباـص وكـانت تصلح كل الآلات الموسيقيـة بنفسها وكـانت تحسن المفـاجـآت.. فلم يكن يـرى العازفـون فستانها الذى تـرتديه لارتدائها البالطـو فتصلح الآلات ثم تدخل حجراتها وعندما يرفع الستار يرى الموسيقيـون الفستان كالجمهور.. أما هذه الأيام فإن معظم المطربين لا يعـرفون النغمـة التى يغنون منها لأن هـذه الأنغام كالألـوان (الأبيض والأحمر) منها السيكـا والنهاونـد والبياتى.. فيجب أن

يكون المغنى ملما بها.. وكل اهتماماته هو بما يرتديه أمام الناس.. كما أنها إنسانة متواضعة جدا فعندما ندخل بيتها نجد الفلاحة البسيطة جدا بكل عاداتنا فلا تعالى ولا غرور فقد كانت دائما تعاكسنى كانت تقف على آخر درجة فى السلم ولم يكن يوجد أى صوت بالبيت غيرها فيصر البواب أن يوصلنى وهو رجل عجوز فيقع.. أما هى فتقف وتضحك.. أما أنا فأصعد بنشاط شديد فأخبط بها تقول مش تفتح !!

ونجلس وعندما تمسك بالعود وندخل الحجرة المخصصة لذلك لا تسمع أى صوت فى البيت فلا يستطيع أى إنسان يعرف ما تغنى أم كلثوم ولا حتى الصحافة إلا عندما تبدأ البروفات.. أما هذه الأيام فإنه يوجد مغنيون يغنون فى الصحافة أولا.. مثلا يقف شخص بجانبى معتقدا أنى لم ألحظ وتؤخذ لنا صورة فوتوغرافية وفى اليوم التالى تجد عنوانا « اكتشف سيد مكاوى المطرب أو المطربة كذا ».. « لقد كانت أم كلثوم عظيمة فى كل شىء ».. ومن الأشياء التى لا تنسى أنها قدمتنى فى ثانى حفلة وهى لم تقدم أى ملحن آخر..

ولكن الصحافة كما كانت دائما معى لا تساندنى فى طول الحياة فأنا يساندنى ربنا وفنى.. فلم ينشر أى خبر عن هذا الموضوع (تقديمى فى ثانى حفلة) وأنا أعلم لماذا لم ينشر أى خبر ولكننى لا أهتم .

● **وهل تخلو الساحة تماما هذه الأيام بعد أم كلثوم ؟**

— ان الأمل كويس ولكننى أقول لك أن الأصوات التى كانت تسمع بدون استخدام ميكروفونات أمثال محمد عبدالوهاب وأم كلثوم وعبدالمطلب وعبدالغنى السيد وفتحية أحمد كل هذه الأصوات كانت قادرة على الغناء ربما لأنه لم تكن القدرة الموجودة فى الطبيعة الآن.. فأصبحت الطبيعة ملوثة وكثر البلاستيك كما تغير الأكل.. أعتقد أن هذه الأسباب التى تؤثر تأثيراً سيئا على الحناجر.. الآن نجد فضلات البترول.. حتى الملابس فقد كنت أصافح شخصيا فى العراق وكنا نقف على الموكيت فاتكهربت لذلك أرجو أن يكون الجيل القادم أفضل لأن التلوث الموجود متعب جدا ومؤثر للغاية .

● علاقتك بزوجتك زينات متى بدأت وكيف ؟

— لقد بدأت عندما عملت أوبريت « الليلة الكبيرة » وهذا الاوبريت عبارة عن صور تدور فى حياتنا فى كل مولد كمولد السيد البدوى التى تجمع كل الناس وقد جاءت زينات لترسمنى وترسم أوبريت الليلة الكبيرة وعندما رأيتها شعرت انها صورة منى فى الأرض فقد سهرت ليالى كثيرة للتعرف على أهلها وقد وفقنى الله بزواجى منها وهى بالنسبة لى أحسن منى وهى التى تحملت قلق الفنان عندما يخلق وقد رزقت منها باثنين فابنتى الصغيرة أميرة وتبلغ من العمر ١٥ عاماً وهى ذكية للغاية وتعزف بيانو جيدا وتحفظ ألحانى كما ان صوتها جميل جدا ولا أعلم ما تريد ان تكون فأنا لا أتدخل فى شئون أولادى بالنسبة للتعليم ولا ثقافة والموسيقى فهم يختارون طريقهم مثلما اخترت طريقى . أما إيناس فهى ليست من العصر الذى نعيش فيه فهى ملاك حنونة وقد تخرجت من كلية الآثار وقد تزوجت وقد يبدو انها ستعمل فى مجال الاذاعة أو ما يشبه ذلك فهى تذهب للجامعة الامريكية وتدرس الالمانية وتعمل مذيعة فهى مثل الباحثين عن أنفسهم فلا أعلم ما ستكون لكن الفضل الذى لا أنساه هو لزوجتى فى كل شيء فى الدنيا فلولاها ما كنت أنا .

● فما هو أكثر ما يضحكك وأكثر من يضحكك اليوم ؟

— عادل إمام ومحمد صبحى .. عادل أدهم .. أعمالهم تغذينى وتهنينى!!

● هل تأكل لتعيش أم تعيش لتأكل ؟

— أنا لا آكل أبدا إلا إذا جعت فليس لى مواعيد للاكل .. فمن الممكن ان اتغدى الساعة ٣ بالليل .. ولكن غذائى فى الحقيقة هو غذاء الروح .. الموسيقى .. حبى الكبير .. الأول والأخير !!

هؤلاء.. من
الألف إلى الياء



٢٤

نجم مصر العالمى
عمــر الشـريـف

ـــ كـان عمر الشريف فى عـز « عـزه » .. نجماً عالميـاً .. ابتعـد عن مصر ولم يـزرهـا منـذ سنين .. وفى أقل من أسبـوع .. فكـرت واتصلت بعـد أن قـررت إجـراء حـوار تليفـزيونى معـه .. طـرت إلى باريس وسجلت سـاعتين مع النجم العالمى .. عمر الشريف .. وكـان عمر الشريف مصرياً وهو يتحدث .. رقيقاً .. لايـزال يذكر أدق التفـاصيل عن حياتـه فى مصر .. كانت مصر على لسـانه وفى عقلـه .. وكنت قد طلبت من صـديقى الكابتن « صـالح سليم »

موعداً مع عمر الشريف .. لأنه من أقـرب أصدقائه .. وصالح بهذه المناسبة هو الـذى فتح لى بـاب الدخول للتليفـزيون .. ويعشق أن يـذكر ذلـك أمام الجميع فى كل مناسبة .. أو أحيانا بدون مناسبة !! نعود لعمر ..

لم أكن أعـرف ماذا سيحـدث لـو وافق ؟ هل سيـوافق التليفزيـون على السفر أم لا ؟ بعد أيام جاء الرد بالموافقة . لم أصدق « صالح » قلت : ربما دعابـاته ! طلبت منه الإتصال بـه فى باريس لأسمع الموافقة منـه شخصياً . مر يـوم دون جدوى من محاولـة الاتصال .. أدركت أن « صـالح » لا يفعل هـذا إلا عن ثقـة . وجـدت نفسى فى مأزق ! من الـذى سيتحمل مصـاريف الرحلة . لمعت فكـرة نفذتها على الفور لضيق الوقت . وافـق المخرج « طارق نور » على أن يتحمل المصاريف .. والباقـى على الله . قبل السفر بليلة واحدة حملت معى أسئلـة فنـانينا . وفى الطـائرة أعـددت أسئلتى وبعدهـا تـركت لنفسى العنان حول المقابلـة . اننى لم ألتق به أبداً . كيف سيتصرف معى ؟ هل سيحسن استقبالنا ؟ الخ ..

وجدت نفسـى أمام منـزله فى « بولفـار سان مـورتيز » . وبعـد نصف ساعة من الحديث معه شعرت أننى أعرفه من زمان .

وسقطت كل تصـوراتى بعد يـوم . لم يكن مستهتراً كما تخيلته .. كـان يحرص على مواعيده بالدقيقة .

لم يكن « خواجه » فكل حديثه كان بـالعربية .. كما لو كان فى حاجة لمن يذكره بها بعد كل هذه الغيبة .

ولأول مـرة يجيب ضيفى على كل أسئلتى .. لم يحذف « عمـر » سـؤالاً واحداً . أعطانـى من نفسه أكثر مما أتصـور . كان يشعر انها رسالـة هامة لبلده بعد طـول غيبة عبر من خلالها عن أشواقه وحنينـه لمصر . إن صورته مع « الرئيسين » «أنور السادات وفورد » التى أخذت له أثناء زيارة الرئيس السادات لأمـريكا يضعها فى مدخل بيتـه .. أشار إليها فى اعتزاز قـائلاً : لقد قدم الرئيس « فورد » الرئيس السادات بقوله : أقدم لك رئيس بلدك !

وكما علمت فإن عمـر الآن يعيش فى بيت يملكه ويفكـر فى بيعه قـريباً .. وهـو أغرب بيت من نـوعـه . حيث غـرف النوم فى الـدور الأرضى على غير

العادة وغرف الاستقبال فى الدور الثانى !

وغرفـة نومه الخاصــة بها باب سرى يؤدى إلى الشــارع .. وأربع غرف خالية تمامــاً مصيرها فى علم الغيب .. وكما قال عمر الشريـف « انها لزوجة المستقبل كما تشاء » « ولكن يبدو أننى لن أتزوج مـرة أخرى » وعمر أيضاً يعيش وحيداً فى الفيـلا إلا من امرأة اسبانية واحـدة يصر على الاحتفاظ بها لأنها كما يقول « تعرف الطبيخ المصرى وتصنع لى البامية والملوخية ! ».

أما خبر طـلاق عمر وفاتن فقد سجلـه البرنامج منذ شهر فى حـديثه مع عمر الشريف ولم تعلم به فاتن حمامة إلا مـن ابنتها « نادية » التى علمت به من المخرج بطريق الصدفـة . وكان أن نشرت الصحف خبر طلاق فاتن من عمر !

لقد أعلن لى عمر الخبر ليراه الناس .. ولأنه رأى انه يظلمها كثيراً بوضعه هذا وأنها امـرأة لن ينساهـا فى حياتـه .. لكن من حقها أن تعيش ! وسـألنا نجمنا العالمى الكبير :

● **هل مـا زلت تتـابع أخبـار السينما المصريـة والفن المصرى من بعيد ؟**

— أخبار السينما المصريـة بصفة خاصــة والفن المصرى بصفة عـامة اتابعها باهتمام وأسـأل عنهـا كل من يحضر لزيارتى .. وكنت عامل اشتراك فى مجلة الكواكب إلى وقت قصير .

● **أكبر شـائعـة أو تشنيعة أثـارت النجم العـالمى المصرى عمـر الشريف ؟**

— أكبر التشنيعـات التى أطلقت على وقيلت عنـى مصـدرهـا لـلأسف بعض المصريين .. أنـا مصرى ومازلت مصريـاً وحريصـاً على مصريتى ولم ولن أقبل أن أصـــور فيلماً كما أشيع فى إسرائيل وأتمنى لـــو سمحت لى الظروف أن أعمل فيلماً فى مصر .

● **ما هو شعورك وأنت بعيد عن الوطن ؟**

— أشعر بالـوحدة فى كل وقت منذ غادرت .. ولم أكون صـداقة واحدة حتى الآن رغم هذه السنين الطويلة .

● هل تخيلت يوماً أنك ستصبح ما أنت عليه حالياً ؟

— تنبأت لى امرأة مجهولة أننى سأكـون معروف عالمياً ولكننى لم أكن أتصور أن تكون الشهرة بهذه الصورة .

● يقـال أن ثـلاثـة أشيـاء أسرت عمـر الشريف فى الغـرب ، المرأة والخيول والبريدج ؟

— بـالنسبة للخيـول والبريـدج فهذا صحيح فـأنا أعشق الخيـول كل العشق وهى ثـروتى الحقيقية والـوحيـدة وهى نوع من الخيـول العربيـة الأصيلة لكنهـا للأسف لاتفـوز لأنها تأكل أكثر ممـا تنتج كما أننى أمارس البريدج كهوايـة ولا أنكر تفوقى فى هذه اللعبـة التى صقلت ذكائى وشغلت وقتى لأنه من غير المعقـول أن أمضى السنة كاملـة فى التصوير فـلابد من شهور الراحة والفراغ وهكذا كان البريدج يملأ الفراغ . أما المرأة فكل ماقيل ويقال مجرد اشاعات .

● لماذا هذا النفور من المرأة الغربية ؟

— طبعاً لا أنفى أن المرأة الغـربية أنيقة وجميلة ورقيقـة ولكنها تفتقر إلى حنان ودماثـة المرأة الشرقية التى أفضلها لأنها أقدر على مداعبـة طفولة الرجل والرجال الشرقيون يحبون .. الأطفال والطفولة .

● إذا ذكرت فـاتن حمامة ذكر عمـر الشريف فهل يزعجك ذلك الآن خاصة وأن وراء كل رجل عظيم امرأة ؟

— أنا إنسـان عربى ولست أوربياً والسيدة فاتن حمامة سيدة متزوجة لا بد من احترامها وتقديرها .. ولا عـلاقة بيننا الآن إلا فى حدود ما يهم ابننا طـارق .. وحفيدنـا عمـر . هذان الشيئـان هما الـوحيدان وراء أى اتصـال هاتفى قـد يحدث بيننا من وقت لآخـر . طبعاً لايمكن أن أنسى فضـل فاتن حمامـة فهى التى أدين لها بنجـاحى فى أول المشـوار .. وظـروف حيـاتى الصعبة أعتقد كتبت النهاية الطبيعية المتوقعة لحياتنا معاً .

● قدم لنا ابنك .. وهو ابن فاتن حمامة سيدة الشاشة العربية أيضاً ؟

— طـارق ابنى صورة طبق الأصل منى . أشجعـه حـالياً على دراسـة السينما .

● **ونادية ابنة فاتن ؟**

— نادية ذو الفقار كـانت مصممة على التمثيل وأعتقد انها ستنجح فيه وإن كانت فاتن قد أخبرتنى أن تجربتها الأولى لم ترضـها .

● **سألت عمــر الشريف بصراحــة لماذا تترك أرض البيت من غير موكيت وخصوصاً باريس باردة ؟**

— لأن أذواق النسـاء تختلف ولا أريـد أن أكسو الأرض لأن السجـاد قد لايعجب السيدة التى ستسكن يوماً هذا البيت . هى تختاره فيما بعد !!

● **هل معنى هذا أن هناك سيدة فى الطريق إلى هذا البيت ؟**

— لا بـد أن تحتل سيدة هـذا البيت يـومـاً ولكن فى الوقت الحاضر أنـا لاأرى فى الأفق وجه أى سيدة معينة .

● **هل ما يـزال عمر الشريف معشوق النسـاء بالـرغم من البياض الذى بدأ يزحف إلى شعره ؟**

— ضحك مما قلته وسكت فى خجل .

● **هل تفكر فى الزواج بعد عودتك إلى مصر ؟**

— إلى الآن لم أفكر بذلك لأننى لم أستقر بعـد .. أما بالنسبة للمستقبل فأنـا لا أخطط للمستقبل .. أخطط لكـل يـوم بيـومـه .. بمعنى أننى أعيش يومى وكما يقولون « خبزى كفـاف يومى » . ومن يدرى ربما أتزوج غدا أو بعد غد !

● **أنت متهم بالإسراف والتبذير . فما رأيك ؟**

— كلمة متهم مزعجة . فأنا لا ألقى بالفلوس يميناً وشمالاً لسببين أولاً أنـا لاأملك فلـوسـاً وكلما ملكت شيئاً صرفتـه لأن الفلـوس وسيلـة للعيش وليست غـاية ولقـد حصلت كثيراً ولكننى صرفت كل شىء وليس لدى مـا أملكه والآن بـدأت أفكر من جـديد أن أحصـل ما يمكن تحصيلـه أى بدأت أبحث عن القرش الأبيض لليوم الأسود !

● **أليس من الغـريب أن رجـلا مثلك يكسب مليون دولار يغـرق فى الديون ؟**

— لقد عانيت من المشاكل الماليـة دائما .. أفلس كل ستة شهور فأبحث

عن فيلم وهكـــذا عشت إننى أنفق الكثير على خيـــولى وأسرتى وزوجتى السابقة « يقصد فـاتن » الواقع أننى قمت ببعض الأعمال الخاسرة بناء على نصيحـة بعض الأمريكيين مثل استثمار جـزء من مـالى فى البورصـة .. وفى البنـاء ومـا أشبـه .. ولهذا كانـت البنوك تقـرضنى مـا أريـد .. وأكثـر من إمكـانيـاتى . فى عـام ١٩٦٩ إنهار كل شيء .. خسرت الكثير ولم يتبق إلا الـديـون .. بالاضـافـة إلى مشـاكل فـرق العملة بين الفـرنك السـويسرى والـدولار والذى كلفني ٣٠٪ من مـالى وكـان أمامى ضرورة الاستمـرار فى العمل بهذه الأفلام لأدفع نصف أجرى منهـا للبنوك ومن حسن الحظ أننى سأسدد ديونى كلهـا فى نهاية هذا العام . واضطـررت أيضاً إلى الامتناع عن المقامرة بعد أن خسرت مبلغاً ضخماً فى أغسطس من عام٦٩ .

● **وهل صحيح أن عمـــر الشريف أنفق خـلال السنـوت الخمس الماضية مليون دولار على تربية الخيول ؟**

— نفى عمر ذلك بشـدة وقال إن حبـه للخيول ليس إلا مجرد هـواية . وقال سأهتم بها جديا بعد سنوات وفى سن الخمسين مع اعتزال« البريدج.. إن « البريدج » .. تستحوذ على تفكيرى ليل ونهار.

● **هل تعتقد أن الناس ملت من عمـر الشريف الذى تعودوا عليه فى قالب واحد ؟**

— إننى لم أقدم سوى ثـلاثة أو أربعة أفلام نـاجحة.. أمـا الباقى فكلها أفلام ردئية جدا .. الحقيقة أننى أعيش على هذه الأفلام الناجحة حتى الآن .

— وفى لقاء آخر بعمـر الشريف أثناء إقامته فى القاهـرة .. بعد سنوات .. قلت :

● **أين تضع فيلمك الأخير « الأراجوز » ؟**

— فى صف الأفلام الجيـدة لأنى فكرت مليـا وطويـلا قبل أن أشارك فى هذا العمل .. وكان لى دورى فى تجسيـد الفكرة لتنجح ويحصل على الجوائز التى حصل عليها.

● **لكنها المرة الأولى لك تتقمص فيها شخصية الأراجوز ؟**

— الأراجوز شخصيـة لم تكن سهلة على مـن زاوية واحدة وهـى قول

الحقيقة كـاملة « بـدون لف أو دوران » وربما كان ذلك سببـا جوهـريا فى حماسى للعمل وشعورى با لمتعة الحقيقية وأنا أؤدى دوره .

● **لقد عملت مع هانى لاشين أعمالا أخـرى لم تحدث الصدى الذى أحدثه الأراجوز فعلى سبيل المثال فيلم « أيوب » ؟**

— من الذى قال إن « أيوب » كان عملا فاشـلا لقد كان عملا ناجحا من حيث الفكـرة وناجحا مـن حيث الإخراج ، أما مـن حيث الصدى فـا لمشكلة كانت مشكلـة إدارية لأن أيـوب فيلم تليفزيـونى والأراجوز فيلم سينمائى فهل تجوز المقارنـة ؟ طبعاً لا تجوز المقـارنة والخطأ الـذى وقع فيه « ولاد الإيه ! » تتمثل فى أنهم سمحوا بعـرض « أيوب » فى السينما فكان طبيعياً أن يفشل من النـاحية التقنيـة والفنية لأنـه أساسـاً فيلم تليفزيـونى أهديتـه للتليفزيون بدون أى مقابل ومن خلاله للجمهور .

— وأعود لحديثى معه فى باريس .. وسألته عن أشهر أدواره وأهمها .

● **ما رأيك فى « د. زيفاجو الذى تعـرض للمقاطعة كما تعرض عمر الشريف نفسه للمقاطعة ؟**

— (غـاضباً) د. زيفـاجو من أنجح وأهم أعمالى !! والمقـاطعة كـانت إجراءاً تعسفياً فى مرحلة كاملة من العسف بكل شىء فى وطننا العربى .. أنا رجل عـادى وإنسـان بسيط قمت بـدورى كعـربى فى بـلاد الغـرب لأغير الصورة القـائمة التى رسمت لنا هناك مـن قبل أبواب الدعايـة . كنت أقول للغـرب نحن العرب طيبـون جدًّا وصـادقـون جدًّا ودعـاة محبة وسـلام . ولسنا قتلة ومع ذلك قاطعونى .. ولكن لا يعنى أن كل عمل تتم مقاطعته أنه ليس ناجحاً .. ولكن نحن كنا نعيش فترة يستأسـد فيها العربى على شقيقه العربى .. وأمام الأعداء يصبح كالنعامة .

● **وهل تعتبر إبعادك عن فيلم كبير مثل الـرسالـة جزءا من التأثير بالدعاية والمقاطعة ضدك ؟**

— أولاً لم يكن فيلم الرسالة كبيراً .. الفكرة كبيرة وعظيمة ورائعة لأنها فكـرة الـرسالـة النبـويـة الشريفـة وأنا إنسـان مـؤمن بـالله وأخشى الله ولا أخشى سواه .. لكن الفيلم — وإن كان قد أعجبنى — إلا أنـه من الأفلام

المهمة فى الموضوع والمحددة نسبيا فى الشكـل العام لقد شاهدت النسختين العربية والإنجليزية .. لقد كان عبد الله غيث أفضل بكثير من أنطونى كوين فى دور حمزة .. ولقـد كانت منى واصف أفضل بكثير من إيـرين بابـاس فى دور هند بنت عتبة .

● وسألتـه فى ختام البرنـامج ماهى الـرسالـة التى يريـد أن يرسلهـا لأصدقائه .. حين حدث هذا رفع عمر الشريـف يده إلى فمه وأرسل قبلة طائرة لمصر وكانت هذه الإجابة الصـامتة أبلغ ما قاله عمر الشريف فى حديثه كله ..

● وكـــان رد فعل هــذا الحديث النجــاح الجماهيرى الكبير لهذا النجم القدير .. الذى شجعه النجاح فى العودة إلى مصر .

هؤلاء.. من
الألف إلى الياء



٢٥

عملاق الرواية .. نجيب محفوظ

— من الطبيعي جـداً أن يتعب صاحب البرنامج التليفزيوني أضعاف أضعاف التعب الذى يعانيه معه ضيف البرنامج .. لاسيما إذا كان مقدم البرنامج هو معده أيضاً.

— فالإعداد يعنى دراسة الشخصية التى نحاورها دراسة مستفيضة قبل مقابلتها ثم إعداد أسئلة كثيرة ومتنوعة مناسبة للضيف ومرتبطة بموضوع ومضمون الحلقة .. وكم عانيت من هذا وذاك .. ومن مسئوليتى حضور الضيف ومثوله أمام الكاميرا فى الموعد المحدد.

— ولكن الاستثناء الوحيد من كل ضيوفى .. وما أكثرهم على مدى السنوات العديدة التى قمت فيها بإعداد وتقديم برامج تليفزيونية كثيرة كان هذا الرجل .. فأنا أشهد وأبصم واعترف أننى أتعبته غاية التعب لدرجة أن تعبه كان أكثر من تعبى والجهد الذى قدمه كان أكثر مما قدمت لكى ينفذ مشكوراً المطلوب منه .. وهو الذى لا يحب الحر ويشقى من الرطوبة وتضايقه الإضاءة .. ولقد وافق بكل ترحيب على كل طلباتى .

— وكانت ابتسامته لا تفارق شفتيه طوال الوقت .. الذى استغرقه تصوير البرنامج .

— ولم يكن هذا البرنامج هو أول لقاء بينى وبين عملاق الرواية العربية وفخر الأمة وضمير الوطن الكاتب الكبير الشهير نجيب محفوظ . لا على المستوى الشخصى ولا على المستوى الإعلامى .. وأذكر أنه كتب لى منذ منتصف السبعينات .. وقد تشرفت بمعرفة أسرته الصغيرة .. وعملت فى مجال السياحة لمدة قصيرة مع ابنته أم كلثوم التى تفضل أن يسميها الناس هدى .. ، وفى الفترة الأخيرة كنت أسعد بكلامى معه عبر التليفون .. حيث لا يشاركنا أحد المكان أو الزمان .. وكان هو يفضل ذلك نظرا لضعف حاسة السمع عنده .. بمكتب شريف الشوباشى مدير الأهرام هناك عندما علمنا وسعدنا بفوز أستاذنا نجيب محفوظ بجائزة نوبل واتصلنا به لنهنئه بعد أن هنأنا أنفسنا .. وكان كعادته غاية فى البساطة وغاية فى التواضع .

— وأعود الآن بالذاكرة إلى ما قبل (نوبل) عندما فكرت فى تقديم خمس حلقات عن نجيب محفوظ ومعه .. وكنت اجتمع يوميا مع الزميلة الصحفية نفيسة عابد ومع الزميل الصديق أحمد عز الدين عبد الرحمن ومساعدتى نجلاء نده نرسم الخطوط التفصيلية لشكل ومضمون البرنامج .. واستقر إجماع الرأى على أن يكون اسم البرنامج خماسية نجيب محفوظ .. وهى تلك التى قدمها التليفزيون ..

— ولعلها المرة الأولى فى تاريخ التليفزيون التى يقوم المسئولون فيها بعمل ترجمة للحوار الذى دار حتى يستطيع إرسال نسخ منه إلى تليفزيونات العالم بعد نوبل ، وكان وراء هذا القرار فى واقع الأمر شكل

البرنامج الجديد .. فقد صورنا الأديب الكبير فى مواقع عديدة ومختلفة لأننى أردت باعتبارى مخرج هذا العمل .. أن يكون البرنامج جديداً بمعنى الكلمة .

— وهذا دور جديد بالنسبة لى تماماً ـ علاوة على دورى التقليدى كمعد ومقدم للبرنامج ـ ألا يكون الحوار داخل جدران استوديو على كرسيين كما اعتدنا أن نرى ٩٩٪ من البرامج الحوارية .

— وذهبنا بالأستاذ نجيب محفوظ إلى منطقة الأهرامات وأبى الهول بالجيزة فى يوم وإلى حى الجمالية وبيت القاضى وسيدنا الحسين حيث ولد ونشأ وترعرع .. فى يوم ثان ، كما ذهبنا إلى مدرسته وإلى كلية الآداب ثم المتحف ووزارة الأوقاف ومؤسسة السينما ومسرح سيد درويش ومعهد الموسيقى وجريدة الأهرام فى أيام أخرى مختلفة ، وجلسنا معه فى كازينو على النيل ومقهى (الفيشاوى) وقهوة (ريش) .. كما سافرنا إلى الاسكندرية .. وصورناه فى جلسة خاصة مع أستاذ الجيل الراحل توفيق الحكيم .. وعلى شاطىء البحر .

— واستغرق العمل أياماً وأياما .. واضطر الأستاذ نجيب محفوظ إلى تغيير نظام حياته (المقدس) ومواعيد استيقاظه ونومه وغذائه بسببنا .

— ولعلها المرة الأولى أيضاً التى يجرى فيها حوار بين مذيع وضيف فوق عربة حنطور متحركة .. فى شوارع وأزقة القاهرة المزدحمة فى وضح النهار .. وكان الأستاذ نجيب فى كل هذه الأماكن غاية فى الطاعة يستمع إلى الإرشادات الخاصة بالتصوير ويضطر إلى الإعادة فى بعض الحالات بكل صدر رحب .. وقد ساعد ذلك على إخراج العمل بشكل جديد وغير تقليدى .. لدرجة أن أكثر من تليفزيون أجنبى عرض أجزاء منه ليقدم نجمنا الكبير من ناحية ، ومعالم القاهرة ومشاهدها السياحية من ناحية أخرى .

— واذكر أننى طلبت من موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب أن يهدينا قطعة موسيقية من تأليفه تصلح وتناسب مقدمة السهرات الخمس.. ففعل ذلك مشكورا بلا تردد .

— وسألت أكثر من نجم من نجوم الأدب والفن عن نجيب محفوظ ..

وكان ذلك قبل فوزه بجائزة نوبل .. فلم يختلف عليه اثنان .. وأجمعت الآراء على أنه إنسان .. ورجل .. وفنان ومفكر .. وروائى وأديب قلما يجود الزمان بمثله .

— **قال عنه ثروت أباظة** على سبيل المثال : أستاذ نجيب محفوظ هرم أدبى عالمى وأنا اخترت كلمة هرم لأن الأهرام من أوضح معالم مصر .. وهو يمثل شخصية مصر خير تمثيل .

— **وقال الشاعر الراحل صلاح جاهين** : العظمة الخلود المصرية .. كلها صفات فيه إلى جانب الهزار اللى بيقوم بيه فى قعداته الخاصة مع أصدقائه .

— **وقال صلاح طاهر** : نجيب محفوظ أبرز ما فيه الجانب الإنسانى فى تقاطيعه وفى ملامحه جانب إنسانى جدا وبيتناول جوانب الحياة حتى المرة فيها أو حتى المفجعة فيها بيتناولها بالناحية الإنسانية .. فهذا الاتجاه يتضح فى تقاطيعه .

— **وقال الفنان نور الشريف** : نجيب محفوظ إنسان تخجل وأنت تكلمه.. « قد إيه » رقيق « قد إيه » مهذب « قد إيه » صدره واسع إنه يسمعك شىء عظيم فعلا .

● من نجومنا الراحلين كنت قد سألت بعض كبارهم :

— **فقال المخرج حسن الامام** : أعظم رسام صادفنى فى حياتى .

— **وقال الأديب الكبير توفيق الحكيم** : يجب أن نكرم عملاق الرواية المصرية الحبيب إلى قلوبنا جميعنا نجيب محفوظ .

— **وقال عميد المسرح العربى يوسف وهبى** : لما تمسك أى رواية من رواياته تأخذك .. تأخذك مأخذا كاملا بحيث إنك تستطيع أن تترك هذه القصة أو هذه الحكاية الجميلة المكتوبة بدقة عظيمة أو بدراسة سيكلولوجية بمعنى الكلمة .. حتى تنتهى منها وتعجب أشد الإعجاب بها .

● ونعود إلى نجومنا الأحياء ـ أطال الله فى عمرهم ..

— **قال مصطفى أمين** : نجيب محفوظ عملاق من عمالقة القصة فى مصر وفى البلاد العربية ..بل اعتقد أنه قصصى عالمى .

— وقال عمر الشريف : لو حد ضمن لى أن اشتغل بس قصص من تأليف نجيب محفوظ .. أنا مستعد أقعد وما أمشيش أبدا .

— هذا بعض ما قاله البعض عن أديبنا العملاق .. فماذا قال هو ؟ اختار لحضراتكم بشكل عفوى وعشوائى لأنه من الصعب اختيار (الحلو) فى كلام نجيب محفوظ .. تماما كما يحتار الإنسان فى اختيار (الجيد) من رواياته .. فهى جميعا دون استثناء حلوة جدا وجيدة جدا .. جدا .

● أستاذنا الكبير الشهير القدير نجيب محفوظ فى هذا المكان العريق الأصيل الخالد حيث أهرامات الجيزة .. ياريت حضرتك تحدثنا عن علاقتك المميزة والمتميزة بأفراد أسرتك فى مرحلة الطفولة ؟

(كان هذا المكان هو النزهة المفضلة لكاتبنا الكبير أيام طفولته)

— لعلك تجد فيها بذوراً لحياتى الفنية .. فى الواقع هذا لم يكن موجودا.. يعنى مثلا منشأتش فى بيت فيه مكتبة .. أو ناس يحبوا الأدب أو أدباء أو حاجات زى كده تخصصاتهم كلها حاجات ثانية وأغلبها علم وحاجات زى كده .

● حضرتك لما بتكلمنى عن والدتك وعن والدك بصفة عامة بنحس بمكانتهم الكبيرة فى نفسك لكن مكانهم محدود فى كتاباتك .. ده راجع لايه يا فندم ؟

— أصلا يمكن تستفيد من الشخصية اللى أنت متأثر بيها بأنك تأخذ منها خيوطا تنفعك فى عديد من الروايات أحسن ما تأخذها كلها وتحطها على الورق .. ونقطة ثانية أن لما الواحد يأخذ شخصية والدته ما بينساش أن ده والده أو دى والدته .. وده يؤثر فى العمل الفنى .

● بالنسبة لإخوات حضرتك أنا أعرف أنهم كانوا من ناحية السن بعيد عنك .. فهل كان القلم بالتحديد هو بمثابة الصديق المعوض لعدم وجود أشقاء مقاربين فى السن ؟

— فعة أنا مكانش لى أصدقاء أو قرناء من إخواتى .. لأن الفرق بيننا دائماً كبير كأنى وحيد أبواى .. مع أنى مش وحيد ولا حاجة ده أنا اللى بيسموه آخر العنقود فأنا قبلى ستة .. إنما كنت فى الناحية دى كأنى وحيد .

● **هل كنت طفلا مدللا يا فندم باعتبارك آخر العنقود ؟**

— شوية .. بس كانت والدتي تدللني إنماوالدى كان يربيني كويس .. وبجد !

● **وطفولتك نقدر نقول إنها كانت طفولة عادية مفيهاش أحداث كبرى نقدر نتكلم عنها ؟**

— بالنسبة للداخل أيوه عادية بص عاصرت عصر غير عادي .

● **أسلوب التربية اللى حضرتك نشأت عليه يختلف فى إيه عن أسلوب التربية اللى مشيت عليه بناتك ؟**

— لأ ده مختلف جداً ..

● **يا ريت نتكلم عنه شويه ؟**

— طبعاً أيامنا كانت الرابطة الأسرية أقوى من دلوقتي .. يعنى كنت فى بيتي وفى حدود هذا البيت عرفت كل أفراد عيلتنا من الزيارات فى المواسم وفى الأعياد ..النهارة مافيش ده .. كذلك كلمة الأب كانت محترمة وكانت مسموعة .. كذلك الأم لدرجة كبيرة برضه لأنها أحن من الأب .. إنما الاثنين بالنسبة لى يمكن لأنهم كانوا جربوا أنواعا من التربية المختلفة الحقيقية كانوا بيحترموا رأيي .. يعنى أنا اخترت حياتي وأقول لك إنهم مكانوش راضيين عنها ومع ذلك ماوجدتش معارضة أبدا جدية .. وأنا ان والدى لو اعترض بجدية كان غير حياتى لأنه كان قادراً على ذلك .

● **ومع بناتك ؟**

— احنا بلغت الديمقراطية عندنا أقصى درجة .. ديمقراطية تامة الحقيقة .. بنحترم رأيهم واختيارهم رغم أى شيء .. ولا محل أن نتصور أن احنا نفرض عليهم أى شيء .

● **بتخوفهم ساعات يافندم أو تقسو عليهم أو تبقى ناشف ؟**

— والله وهم صغيرين قوى الأمر ما يخلوش من نوع التربية .. مثل الزجر .. لكن حاجات بسيطة !!

● **كيف اخترت طريقك إلى الجامعة ؟**

— طبعاً كان هدف كل واحد فى ثانوى إنه يروح الجامعة .. إن كان

عنده شيء بيختار جناح الهندسة والطب والعلوم .. أو الآداب .. أنا استعدادى كان للعلوم غريباً .. إنما فى أثناء القراءة اللى تفتحت عليها حياتى حصلت غراميات جديدة فى حياتى وهذا الذى أحدث انقلابا فى حياتى من أقصى طرف .

● يا ريت أعرف إيه الغراميات دى ؟

— اللى هى الفلسفة والفكر والأدب والحاجات اللى فتنونا بيها عمالقة الجيل أيامها .

● وأين يقع الحب فى حياتك ومن رواياتك ؟

— يملؤها .

● الواقعية والعاطفية أحيانا بيتعبوا .. يعنى مبيمشوش فى خط متوازى ؟

— والله يمكن الإنسان بيلجأ للواقعية أحيانا علشان يقاوم عاطفيته .

● حضرتك قلت مرة يافندم عشت قصص حب عاطفية ترقى إلى مستوى « قصص حب المجانين » نتكلم فى الموضوع ده شوية يا فندم ؟

— كويس قوى بس احنا عاقلين وبنتكلم .. ليه تدخلنا فى الجنون ؟!

● ما احنا بنستعرض الجوانب المختلفة فى حياتك وده شبابك يا فندم ؟

— كل شاب مر برضه بهذا الحب الخيالى واتجنن له شويه .. وربنا يلطف بيه !!

● حضرتك قلت أن الزواج هو الحب فى إطار الواجب .. تفسر لنا هذه الجميلة ؟

— يعنى مش بقى مجانين ليلى وشعر .. خلاص بقى .

● الحب الأول فى حياتك يا أستاذ نجيب كان إيه ؟

— يمكن كان اللى وصفته بالجنون ده وكان كله خيالات فى خيالات .

● كان بنت الجيارن ؟

— ضرورى الجيران .. أمال يعنى هانروح فى أوروبا !

● **أستاذنا الكبير فى الصيف مهما كانت الظروف حضرتك بتقضى الأجازة فى الإسكندرية .. تفضل سيادتك الوحدة أو الصحبة ؟**

— أنا الحقيقة جمعت بين الاثنين .. قعدت يجى ثلاث أو أربع أيام لوحدى والباقى صحبة .

● **الهدوء ولا الضيج ؟**

— أفضل دلوقتى الهدوء .

● **وزمان ؟**

— الزحمة والفرجة .

● **سيادتك يا فندم تفضل السهر ولا ا لنوم مبكرا ؟**

— لأ .. ا لسهر .

● **ليه يا فندم ؟**

— الواحد فى المصيف وفى الأجازة عايز يتمتع بوقته أطول مدة ممكنة.. يعنى يتمنى لو كان النوم محصور فى أقل وقت ممكن .

● **الصيف أم الشتاء ؟**

— لأ .. الأجازة عادة فى الصيف .. الشتاء ده بتاع شغل ونشاط .

● **أفهم من كده إن حضرتك فى الأجازة لا تكتب ؟**

— لأ .. أبدا .

● **تأملات فقط .. واستعداد لموسم الشتاء ؟**

— فعلاً .

● **أقدر نقول يا فندم إن هناك خطراً ما قريباً على الكتاب من التليفزيون ؟**

— طبعاً .. البلد أو الأجهزة المسئولة إن أهملت أوتخوفت من العناية بالثقافة الجادة وبتعقبها للتلاميذ وللطلاب وتعويدهم حب القراءة يصح تزول على الأقل فى الأشياء المشتركة بين التليفزيون وبين الكتاب .. بينما التليفزيون مهما قدم لا يمكن أن يغنى عن الكتاب.. الكتاب فى درجات من العمر بيصعب على التليفزيون أنه يقدمها من غير ما يضايق المستمعين .. لكن زبائن الكتاب مازالوا موجودين وسيظلوا موجودين ، الوسيلة الجديدة

بتحجم القديمة يعنى بتقللها لكن مش بتمحوها .. يعنى السينما مالغتش المسرح والتليفزيون لم يلغ السينما وكذلك الكتاب مش حيكون هو الوسيلة الوحيدة لكن حيبقى لخاصة المثقفين .. ويجب العناية بتربية الناس على حبه قدر الامكان لأنه لا يعوض .

● **كم ساعة تكتب يا فندم ؟**

— تبعاً للموضوع .. إنما لا يزيد على ثلاثة أبدا .

● **وتراجع ما تكتب ولا ما بيحصلش ؟**

— طبعاً .

● **أول بأول ؟**

— لأ .. مؤخرا ..

● **بتكتب فى ظروف معينة ؟**

— عادية .. اقعد على المكتب واكتب .. مافيش أكثر من كده .

● **ولو هناك ظروف شخصية ، نفسية هل تمنعك من الكتابة ؟**

— الظروف القهرية طبعاً تمنع وتشتت ..

● **لكن فى العادة بتكتب ؟**

— فى العادة باكتب .

● **نقدر نقول عن عمد ومع سبق الإصرار والترصد بتقعد على المكتب وتقول الآن سأكتب وتقدر تكتب ؟**

— بالضبط والإصرار بيجى بعد الرغبة كمان .

● **هل بتحفظ سيادتك بكل ما تكتب .. اقصد المسودات والورق ؟**

— لأ .. للأسف لأن شفت أن مكتبتى نفسها موزعة .. فالورق ده حاشيه فين ليس هناك مكان فإذا كان عندى أربعين كتاب وأربعين كتاب مسودات كان حايبقه إيه الحال ؟!

● **اتفقت الآراء على أن حضرتك ضمير مصر ووجدانها ففى تصورك ماذا تقول أنت عن نفسك ؟**

— أنا اعتقد أن كل فنان يعبر عن هذا الضمير بطريقته .. والسبب زى ما قلت لحضرتك أنه عايش فى عصره .. وأنه هاضم آماله وآلامه .. وإنه فى تعبيره الفنى يعبر عن ما تختزن به أفئدة الجماهير .

هؤلاء .. من
الألف إلى الياء



٢٦

أستاذ الأساتذة .. توفيق الحكيم

— وفى ختام هذا الكتاب .. اخترت لحضراتكم ضيفاً غالياً .. بمعنى الكلمة .. رحل عن دنيانا منذ فترة .. أعتز بأننى كنت سباقا فى إقناعه بالتسجيل .. وأفخر بأنه من كبار النجوم الذين التقيت بهم .. ولعله خير من يكون هنا « مسك الختام » !

— رفع توفيق الحكيم العصا التى كانت تستند على ساقه الموضوعة على ساق .. وعرضها للكاميرا .. كانت العصا مليئة بالنقوش .. وقبل انحناءة مقبضها .. كان هناك وجه شيطان له أذنا حمار .. وقال الحكيم

إنها تحفة من خشب بولندا .. وإنها مهداة له من (جنس لطيف) .. ولكنه تساءل قائلاً :

— ماهو (المعنى الرمزي) ؟! أولاً الودان ودان حمار .. مش كده ؟ .. والوجه وجه إبليس .. فهل الجنس اللطيف الذى أهدانى هذه العصا يقصد أننى (حمار على إبليس) ؟! .. أما الحمار فأنا موافق .. وتحدث الحكيم كثيراً عن حبه وصداقته للحمار .. ولكن هل بلغت عدواتها أنها تصورت أننى إبليس ؟ والله جايز أكون إبليس إنما إبليس خير .. ولم تكن حكايات توفيق الحكيم مجرد حكايات نذهب بعدها لنتسحر .. وننام .. فهذا الراوى العظيم يخترف من كنز من السحر والحكمة .. وهو كنز أروع ما فيه أن صاحبه لا يشعرنا أنه يملكه .. فهو يجلس أمام كاميرات التليفزيون لأول مرة كأنه جالس معك فى صالون بيتك .. أو حتى على (كنبة استانبولى) قرب النافذة فى (فسحة) متواضعة مزدحمة بالأطفال الذين يملك القدرة أن يحكى لهم كلامه العميق فيفهمونه .. ولمجرد أن صاحب البيت وعده بفنجان قهوة .. فلا رهبة كاميرا ولا تكلف ولا حذلقة ولا أستذة.. وظهر الحكيم أمام الناس نفس الصورة القديمة (الكلاسيكية) للحكيم : المعطف والبيريه والشارب والنظارة والعصا .. التى لابد أنك رأيتها فى الكتب أو فى الصحف .. وحتى سطور كتبه العديدة الفاتنة التى قد تكون مررت عليها من قبل .. تصبح أمامك لحماً حيًّا صادقاً متدفقاً بالحكمة وخفة الدم .

● لماذا وافق توفيق الحكيم أخيراً ولأول مرة على الظهور أمام كاميرات التليفزيون ؟

— لقد سألت هذا السؤال فى البداية مع أنه كان يعرف الإجابة .. قال الحكيم بالطبع كلاماً آخر .. قال إنه اختار الكتابة وسيلة التعبير عن نفسه.. فلم يعد هناك معنى لأن يستخدم وسيلة أخرى .. فإذا شاهده الناس فهو ممثل .. وإذا سمعه الناس فهو مطرب .. ولكن بما أنك ألححت.. وافقت .. وما لم يكن يقله توفيق الحكيم وإن المبلغ الذى دفعته الشركة المنتجة لهذا البرنامج كان (وسيلة تعبير) .. مقنعة أيضاً .. فالحكيم لم يخف وطوال

حديثه كله حبه الشديد للفلوس وحرصه عليها .. وكان طريفاً أن يتناول هو نفسه هذه الحكاية ببساطة وبمرح .. وأن يحولها إلى ضعف إنساني عادى لا يخجل منه ولا يملك حياله شيئاً .

لقد كان هو الذى حكى حكاية الخمسة جنيهات ورواها تفصيلا أثناء الحوار ، ويرى الحكيم أنه يرتفع إلى مستوى الجاحظ من البخلاء .

وكان هو الذى روى قصة تورطه فى شراء حمار بخمسين قرشاً .. ومن بائع يجلس بحميره بجوار (جروبى عدلى) .. تصور كيف كانت القاهرة فى تلك الأيام ؟! لقد كان الحكيم يبتسم وهو يحكى القصة .. كان طفلاً كبيراً فوق السبعين وهو يتذكر .. كان ذاهبا إلى حلاقه عندما رأى البائع يقف بالجحش .. وقال له على سبيل الدعابة : تبيع ؟ قال الرجل نعم .. بكام ؟ .. بجنيه .. لأ .. خمسين قرش .. ورفض البائع .. ودخل الحكيم إلى الحلاق .. وإذا بالبائع يدخل بحماره إلى الدكان (تصور هذه الحكاية تحدث اليوم عند محمود الحلاق مثلاً) ويعلن موافقته على البيع بخمسين قرشاً .. الحكيم أصيب بالرعب لحظتها .. ليس لأنه لا يعرف أين يذهب بالحمار وهو الذى يقيم فى فندق .. بل أحرج لأنه تورط فى مسألة الخمسين قرشاً .. فلو أن البائع أعطاه الحمار يومها ببلاش لأخذه ! اقتبست هذه التعبيرات والكلمات من الأديب خيرى شلبى .. وحديث الحكيم عن حماره الذى أحبه كثيراً وارتبط به .. والذى مات لأنه لم يجد أحداً يطعمه .. يقول كاتبنا :

— لقد حزنت عليه كثيراً .. وكتبت عنه كتاباً هو (حمار الحكيم) قلت فيه : « يا حمار الفيلسوف الذى مات .. ولم أكلمه » كنت أكلمه فى المسائل الاجتماعية .. إننى أحب الحمار جدًّا .. إن فيه المثل الذى أحب أن احتذيه أنا نفسى الصبر على المسئوليات التى توكل إليها فيتحملها بكل جلد .. وتجد فيه قوة الاحتمال .. يعنى بقى أن صاحب العربية والحمار (اللى قد كده) لا يعتبره مخلوقاً من لحم ودم .. لا .. يركب راخر .. و .. حايضرب .. الله هو الحمار مش له احتمال محدد (ويصل الحكيم إلى قمة عظمته وهو يمثل هذا المشهد بكل حرارته وانفعاله مفزوعا كطفل برىء من هذه القسوة الإنسانية .. هذا الحيوان لا يشكو وإن كان هو المظلوم .. وإن أعطى طعام

مـا يكلوش .. وهـو حتى بين فصيلته درجـة ثـانية .. يعنى تجد الحصــان صاحبـه يطعمه سكـر .. ويطبطب عليه .. وفى السبق اللى يسمــى الحصان بتاعه فيروز .. أو بلبل .. وما أعرفش إيه .. الحمار بقى ماشفتش حد سمى حماره حـاجة أبـداً .. بلا اسم كـده .. رمز المتـاعب بتاعـة الدنيـا وأحمال الناس .. فـأنا أحب أتعلم منـه قوة الاحتمال .. وإن أى مسئوليـة تلقى على عاتقى أصبر .. إمـا تكون مسئوليـة ضرورى أعملها .. فـالواقع إن الحمار ده.. هو صديقى المحبب إلى نفسى سـواء عاش أو مات .. يا الله كيف أصبح الحمار كائنا إنسـانيا مظلوما .. وأستـاذاً للجلد .. ورمزاً لعذابنـا جميعا إلى هذا الحد ؟!

ولكن حديث الحكيم لم يكن كلـه حكايـات طريفة تحمل الحكمـة .. لقد تناول أكثر قضايا الفكـر والفن والأدب عمقا وتعقيدا بنفس أسلوب السهل الممتنع الـذى لا يتكلفه .. دون أن يحس لا هو ولا نحن بـأنه يناقـش أخطر مشاكل الفن .

ولكن الفيلسوف النـاقد لا ينسى أنـه يجب أن يكتب عن المسرح أيضاً .. ومع هــذه الأفكـار المتنـوعــة .. الممتع أنـه ينصحـك كيف تحبب ابنك فى الريـاضة .. نصيحة عبقـرية لا يمكن أن أحد الأعضـاء وبدون تكلف .. إن الـواحـد يطلع فكـة .. ويقـوم راميهــا على الأرض .. تـلاقيك بتقـوم بكل الحركـات الـريـاضية .. والله الـواحـد إذا كـان عشــان يلم الفلـوس يلعب رياضة.. كنت تلاقى الألعاب على أشدها دائماً !

وهكـذا كتب الأديب الصحفى الأستـاذ خيرى شلبى فى مجلـة الاذاعـة والتليفـزيون عن « أوتـوجـراف » توفيـق الحكيم .. هذا « الأديب الـروائى العملاق » الـذى وافق على ظهوره معى ومحاورته لمدة زادت على السـاعات الثلاث .. وهكذا نقلت لكم بعضـا من مقاله .. وهاأنـذا أنقل لكم بعضاً آخر من حديثى مع الأستاذ الحكيم .

● **أستاذنا الكبير ماذا تقول عن الموسيقى والطرب ؟**

— علاقتى با لموسيقى ليست شديدة .. كل مـا أعرفه عن فريد الأطرش مثـلاً أنـه عمل روايـة اسمهـا « الخروج من الجنـة » كـانت لا بأس بها ..

الموسيقى الوحيـد الذى أعرفـه من أربعين سنة أو أكثـر هو عبدالـوهاب .. عمـــــــل لى « رصاصة فى القلب » وكان اختلاطى به فى موسيقاه أقرب .. واعتبره الأساس فى الموسيقـى الحديثة .. العربيـة طبعا .. ويعجبنـى أيضاً سيد درويش وهو وسيد درويش عملاً الأساس لكل هؤلاء الموسيقيين .

● بالنسبة لفريد وأسمهان .. هل تذكر لهما أى أغانى ؟

— فـريد اذكـر له فى « الخروج من الجنـة » غنوة أواثنين .. أصـواتهم حلوة وألحانهم حلوة لكن لم ألتفت إليه .. واذكر لأسمهان أغنية « قهوة » .. كل مـا تيجى تقدم قهـوة .. علشان بنشرب قهـوة .. فأنا فـاكر الموضـوع . حتى لا أتذكـر لمن تقدم القهـوة ؟ بدون شك فى وقت من الأوقـات كانت هى وأم كلثوم فى مستوى واحد لكن هى ماتت وأم كلثوم عاشت .

فريـد كمان صوته حلـو لكن كان يستلهم ألحانه من مـوسيقى أجنبية سمعتها فى « المولان روج » و « الفولى بيرجير » .

عبد الوهاب قدم لنـا « عهدى عهدك فى الهوى » .. وكانت لفيردى .. مش عيب .. بينهوفن كـان له تأثرات .. وإنما كيف تفـرض شخصيتك على الذى تتأثر به !

● فريد كان له ألحان شرقية كثيرة ؟

— الاقتبـاس أو التأثـر .. ده مش عيب .. العيب الذى يقـول لم يتأثـر بشىء .. فهو إذن لم يهضم الموسيقى بكل لهجاتها.

الإنسان لازم يأخـذ من بعض الفن لكن يفـرض شخصيته .. شكسبير كل كتاباته من الإيطاليين مثل روميو وجـوليت .. وكذلك موليير كل رواياته أسبانى .. المسألة فى الواقع أن الفرق فى الفن كله الشخصية .. وإنك تضفى شخصيتك على الفن .

اليابـان عندهم الإشنين .. نبغوا فى أوركسترا بـوسطن بقيادة يـابانى .. ولم يهملوا موسيقاهم ..

كانـت فكرة كـويسة إن هنـاك فرقة أم كلثـوم لتقديـم تراثنـا والناس بتحبها .. وعندنـا أيضاً الكونسرفتوار لتحافظ على تـراثنا وعظمة الموسيقى العربية .

● عبد الوهاب وفريد خلطوا بين الاثنين ؟

— نعم لكن عبـد الـوهـاب أخذ من الموسيقى الكـلاسيك وفـريـد من الموسيقى الشعبيـة .. وليس هناك غلط لأنهما أبقيـا على ألحانهم .. فى أغنية من الأغنيات تلاقيه هو عبدالوهاب والاقتباس لم يغير شخصيته .

الروس كانوا كده .. الرواد كانـوا خمسة .. بالاكريف وسيزار وبرودى ومستورسكى وكورساكوف .

واحنـا عندنـا خمسـة بتوع القـرن العشرين .. كـامل الخلعى وداوود حسنى وسيـد درويش وعبدالـوهـاب وزكريـا أحمد .. دول كانـوا الأصل وبعدهم جاء ناس كويسين .

● تكلمنا عن أم كلثوم ؟

— فى الوقت الـذى كانت تغنى فيه .. لـلأسف كنت ملتفتاً إلى الموسيقى الأجنبيـة .. ولكن بعد ذلك بـدأت ألتفت إلى الموسيقى الشرقيـة .. الاثنين مع بعض .. لكن غلط أن نلخبطهم ونقول الملوخية « بالكريم شنتييه » .؟؟

وعلى فكـرة أم كلثـوم الأستـاذة الكبيرة بتـاعتنـا فى البخل .. عمـرهـا ما عـزمتنا .. وإن كـانت رأيتها فى عزومتين .. كـان عبدالوهـاب قد عـزمنا علشان على مـا أذكر نجاح فيلم « رصـاصـة فى القلب » وهى كـانت هناك .. فكل ما أتـذكره فى هذه الليلـة أنها جاءت تطلب تبرعـات لنادى الموسيقى .. فـدفعوا .. وجـاءت إلى فقلت لها المحفظة اهيـه خذيها .. فأخـذتها ولم تجد فيها أى نقود ..

وكان المازنى مكارا .. قد رأينى مـرة فى القهوة أخرجت خمس جنيهات من علبة النظـارة .. وليس من المحفظة .. وقد كانت تحت النظـارة .. علشان لما أتـزنق أعرف أتصرف . فقـال لها النقود فى علبـة النظارة .. فأخـذتها .. وقلت لها انتى مش ليكـى المحفظـة .. وردت علىّ قـائلـة : أنـت معـاك مش حينفع .. وأصبحت فى كل مـرة ترنى تأخـذ المحفظة وعلبة النظـارة وتبحث فيهما !!

وفى كل مرة جاءت إلى مبنـى الأهرام وعندما رأيتها قلت يـا خبر .. كانت تريد تبرعات بعد حـرب ٦٧ للمعوقين .. قالت لى لازم تتبرع .. قلت لها خذى

المحفظة وأنا لا أتذكر أن بداخلها نقوداً .. وفتحتها ولم تجد فيها إلا ورقة ملفوفة وقد وقع منها جنيه .

ثم ورقة أخرى فيها جنيه وهكذا .. فقالت يا خبر إنت لاقف فى كل ورقة جنيه ؟ .. نهايته أخذت سبعة جنيهات وقالت لى تعالى معايا نلف نلم تبرعات .. وذهبنا سويا .. فى كل مرة ندخل إلى مكتب تقول لهم هو اتبرع أنتم كمان .. فيفرحوا ويخرجوا خمسين قرشاً .. فتقول ده أتبرع بسبعة جنيهات وهم لا يصدقون !!

وعلاقتى بها أصبحت من ذلك اليوم علاقة محفظة وعلبة نظارة .. لكن أم كلثوم مهما غنت غير ممكن ألا نسمع إليها وإنه ليس فقط اللحن .. لكن هى لها طريقة فى الأداء والصوت وهى بطلة الأغنية العربية .. ولها صوت نادر جدًا .

وطال حديثي مع هذا العملاق .. واستمر اللقاء عدة ساعات .. أسعد الجميع .. والحمد لله .. الأستاذ نفسه سعيد بعد الحوار .. وراضيا عنه .. والمنتجون بالطبع .. وكان أحدهم هو الصديق الموسيقار كمال الطويل .. والثانى الموسيقار الكويتى يوسف المهنا .. أما أنا فكانت سعادتى لا توصف .. فقد نجحت فى إقناع توفيق الحكيم .. بأن يدلى بحديث تليفزيونى .. وكان من حسن حظى أن أكون صاحب هذا الإنجاز والتسجيل النادر .

وكما أفعل .. عندما يشير إلىّ المخرج .. بانتهاء الوقت المخصص للبرنامج .. فاضطر لإنهائه .. فأنا الآن .. ولضيق المساحة .. وليس الوقت .. أترككم فى رعاية الله .. على وعد بلقاء آخر قريباً بإذن الله .. مع أجمل المنى .. وأرق تحياتى .. وأحلى مشاعرى .

الفهـــرس

الصفحة

الصفحة



من الألف الى الياء

في هذا الكتاب يقدم طارق حبيب عددا كبيرا من النجوم.. نجوم الفكر من أدباء وكتاب وشعراء وصحفيين، ونجوم الفن من سينما ومسرح وموسيقى وغناء، ونجوم الرياضة، والعلماء.. ورجال الدين.

بعضهم رحل عن دنيانا ومازال اسمه متألقا في سماء الشهرة وأعماله عالقة بالأذهان.

وبعضهم من نجوم مصر الذين تفخر بهم وإن غاب رغم أوسمة تزين صدرها.. والبعض من نجوم العالم العربي بمختلف دوله.. والبعض الآخر نجوم عالمية.

يتذكر طارق حبيب في كتابه هذا.. كيف التقى بهؤلاء النجوم وماذا دار بينه وبينهم قبل التسجيل وأثناءه.

الكتاب يعرض قصصا حدثت.. وأسئلة شخصية أو عامة. طريفة أحيانا.. ومحرجة أحيانا أخرى.. أجاب عليها النجوم بذكاء وبكل صراحة.. فكان هذا الكتاب..

طبعت بمطابع أخبار اليوم